اليمامة

AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

NO:2632

05 نوفمبر 2020م

19 ربيع الأول 1442 هـ

د.أحمد الحليس.. ما وراء الرسومات المسيئة للرسول ومشكلة الإسلام في فرنسا.

مسفر القحطاني..لماذا يكرهوننا؟ السؤال الحائر في الزمن اللاهب.

9771319029600

الإنتخابات الأمريكية

كيف يفكر الأمريكيون؟

د. عبدالرحمن السديس..

قامة بعلو مئذنة!

عن الرسومات المسيئة

الحرية مسؤولية والإساءة جريمة

#أنا_أقدر_وأنت_تقدر

ساهم معنا في توفير الخدمات المساندة لعلاج مرضى السرطان

حسابات التبرع		حسابات الزكاة	
بنك الراجحي	114608010005117	بنك الراجحي	114608010005125
بنك سامبا	7007009697	بنك سامبا	7007009689
البنك الأهلي	24653949000106	البنك الأهلي	24653949000204

هذا الإعلان برعاية

AL YAMAMAH
اليمامة

saudi_cancer
www.saudicancer.org

920009592

Seamaster
DIVER 300M

MASTER CHRONOMETER CERTIFIED

Behind the elegance of every Master Chronometer timepiece is the highest level of testing: 8 tests over 10 days, to ensure superior precision and magnetic resistance.

OMEGA

الحصيني AL-HUSSAINI لمزيد من المعلومات، يرجى الاتصال على الرقم المجاني 800 244 2444

الفهرس

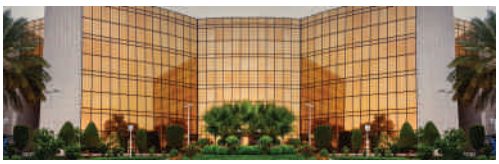

تحول ظروف طباعة المجلة أحياناً دون متابعة أحداث عالمية هامة وبالذات تلك التي تبدأ وتنتهي في نفس اليوم الذي تدور فيه صفحات المجلة في المطابع إيذانا بميلاد عدد جديد .

واليوم هو أكبر مثال على معاناتنا هذه ففي حين يعيش العالم كله إعلان نتائج إنتخابات رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية نقف مكتوفي الأيدي محرومين من ممارسة دورنا في متابعة هذا الحدث الهام ورصد فعالياته وردود الأفعال حوله.

وحين نقول محرومين فنحن نصف مشاعر لايعرف مقدار الأسى والألم الذي تحمله سوى أهل مهنة المتاعب حين يجدون أنفسهم مجرد متفرجين عاديين في وقت كان يجب أن يكونو ضمن الراكضين في الرصد والمتابعة والتحليل ،

ومع غيابنا القسري عن تغطية هذا الحدث العالمي إلا أننا حضرنا بقوة وعبر تغطية متنوعة ونزعم انها متميزة لحدث يفوق كل ماعداه من أحداث ذلكم هو الذي شهدته فرنسا مؤخراً وتمثل في الرسوم الكاريكاتورية المسيئة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وتداعياتها والتي كان أبرزها الغضب الشعبي العارم الذي عم بلاد المسلمين والبيانات الرسمية التي صدرت من عدد من الدول والمنظمات العربية والأسلامية والعالمية.

المجلة في عددها هذا حافلة بتقارير وتحقيقات وحوارات مختلفة المشارب سعينا من خلالها أن تظل مجلتكم حاضرة دوما بكل جديد ومفيد.

ومع تصفحكم لهذا العدد ستقرأون مقالات هامة لنخبة الكتاب الذين يتحفوننا أسبوعيا برؤيتهم العميقة وطروحاتهم المختلفة.

AL YAMAMAH
اليمامة

المحررون

مؤسسة اليمامة الصحفية
AL YAMAMAH PRESS EST

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ
رئيس مجلس الإدارة: د. رضا محمد سعيد عبيد
المدير العام : خالد الفهد العريفي ت : 2996110

2632

CONTENTS
في هذا العدد

الغلاف
14 | ما وراء الرسومات المسيئة للرسول و«مشكلة الإسلام» في فرنسا

المجلس
18 | د. سهى بخاري: الشراكة مع مراكز الأبحاث الغربية ردمت الفجوة بين جامعاتنا ونظيراتها العالمية

حديث الكتب
26 | "من بلاط صاحبة الجلالة".. إياد مدني اختزل تجاربه في العمل والحياة

المرسم
50 | الفنان التشكيلي "عمار الشوا".. أعشق كل الألوان، وألعب معها لعبتي التي لا تنتهي!

على انفراد
44 | الكاتب والروائي التونسي حسونة المصباحي: الكتابة في العالم العربي مهنة التعب والخسران

الكلام الأخير
66 | يحيى محمود بن جنيد: «إن شانئك هو الأبتر»

MAIN OFFICE:
AL-SAHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) - TELEX: 201664
JAREDA S.J. P.O. BOX 6737 RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)

سعر المجلة : 5 ريالات

الاشتراك السنوي:
(250) ريالاً سعودياً تودع في الحساب رقم (آيبان دولي):
sa 3040010800554739001 1
ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة- هاتف: 8004320000

إدارة الإعلانات:
هاتف 2996400 -2996418
فاكس: 4871082
البريد الإلكتروني:
adv@yamamahmag.com

المشرف على التحرير
عبدالله حمد الصيخان
alsaykhan@yamamahmag.com
هاتف : 2996200
- فاكس : 4870888

مدير التحرير
سعود بن عبدالعزيز العتيبي
sotaiby@yamamahmag.com
هاتف: 2996411

عنوان التحرير:
المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة
ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452 هاتف السنترال 2996000
الفاكس 4870888

بريد التحرير:
info@yamamahmag.com
موقعنا: www.alyamamahonline.com
تويتر: @yamamahMAG

الوطن

نيابة عن الملك وزير الخارجية تسلم البيان الختامي لمجموعة «T20»

خادم الحرمين:من الصعب الحديث عن حماية كوكب الأرض دون تعزيز التعاون الدولي بين الحكومات والمنظمات

واس

نيابة عن خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله -، تسلم صاحب السمو الأمير فيصل بن فرحان بن عبدالله وزير الخارجية، البيان الختامي لمجموعة تواصل الفكر (T20).

وقد ألقى سمو وزير الخارجية، كلمة خادم الحرمين الشريفين - أيده الله - فيما يلي نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بداية، أود أن أشكر مجموعة الفكر 20 لهذا العام ممثلة بالرئيس والشربا، والأعضاء المشاركين من حول العالم الذين عملوا معا تحت مظلة هذه المجموعة، وناقشوا حلولا لمختلف التحديات العالمية، حيث إننا جميعا بحاجةٍ إلى التعاون والعمل معا خاصة في ظل الظروف الراهنة والمصاحبة لجائحة كورونا.

كما أود أن أشكر، على وجه الخصوص، مركز الملك عبدالله للدراسات والبحوث البترولية، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، على أدائهم الاستثنائي في قيادة مجموعة الفكر 20 لهذا العام.

لم تكن الجائحة عائقا أمام استمرارية أعمال رئاسة المملكة لمجموعة العشرين، بل على العكس، فقد حفزت الطاقات الدولية للعمل والسعي نحو حلول لهذه الأزمة، حيث استمرت الاجتماعات وورش العمل لبرنامج رئاسة المملكة ومجموعات التواصل، والتعامل مع واقعنا الجديد بشجاعة وإبداع، أملا بعالم أفضل فيه الاستقرار والأمن الصحي والغذائي.

وتأكيدا على أهمية دور مؤسسات الفكر ومراكز الأبحاث في صناعة السياسات وترسيخ مفهوم العمل والتعاون الدولي متعدد الأطراف وأهميته في توحيد الجهود الدولية في مواجهة مختلف التحديات، فقد قدمت مجموعة الفكر 20 مفهومها ورؤيتها حول موضوعات عدة تمس البشرية وصحتها واقتصادها ونماءها، وتنوعت الموضوعات لتشمل التجارة والاستثمار والنمو، وتغير المناخ والبيئة والأمن الغذائي، وأهمية الاستثمار في البنية التحتية، ومستقبل التعاون الدولي متعدد الأطراف والحوكمة العالمية، وقضايا حيوية تؤثر على الواقع اليومي وأهمها التعليم وسوق العمل وتمكين الشباب لخلق فرصهم الوظيفية والنهوض بأنفسهم وعوائلهم والمساهمة في النماء العالمي.

وفي مجموعة الفكر 20، أكدتم على أن التعليم في عصر الابتكار الرقمي، يشمل الجميع، دون تمييز أو تفرقة، وفي ذات الوقت، نؤكد على حرص رئاسة المملكة لمجموعة العشرين على مناقشة ضرورة مواكبة التغير في طبيعة التعليم والعمل وتأهيل المجتمع لاكتساب مهارات جديدة تتواءم مع توجهات سوق العمل في المستقبل وتوفير فرص للشباب والشابات لبناء مستقبل اقتصادي واعد وتقوية أنظمة الحماية الاجتماعية.

وتناقشتم في مجموعة الفكر 20 حول دعم مجموعة العشرين لأهداف التنمية المستدامة ومن ذلك تسريع التغطية الصحية الشاملة، خاصة في ظل الجائحة، وهي موضوعات مهمة وحيوية وتتطلب تعزيز التعاون الدولي متعدد الأطراف لمعالجتها في ظل ما يعانيه العالم من آثار جائحة كورونا.

أيها الحضور الكرام، إنه من الصعب الحديث عن حماية كوكب الأرض ورفع مستوى قدراتنا في التصدي للأزمات وتطوير النظم الصحية العالمية والرقمية دون تأكيد أهمية تعزيز التعاون الدولي بين الحكومات والمنظمات الدولية المعنية بالوصول إلى حلول تناسبنا وتناسب الأجيال القادمة، ولذلك فقد توحد العالم في محاربة جائحة كورونا التي تهدد الصحة العامة والاقتصاد العالمي بما في ذلك الإجراءات الاستثنائية والحازمة التي اتخذتها دول العالم للحفاظ على البشرية وحماية الإنسان من مخاطر تهدد حياته.

وفي ضوء الجائحة التي نمر بها تظهر مجددا أهمية إيجاد وسائل لتقوية النظم المالية بما يكفي لمواجهة الأزمات العالمية ودعم استعادة تدفقات رأس المال إلى الأسواق الناشئة والدول النامية وأهمية تعزيز وتسهيل طرق التجارة العالمية والاستثمار الدولي والاستفادة من الاقتصاد الرقمي للنهوض بالاقتصاد العالمي من كبوته.

لقد أتيحت لأعضاء مجموعة العشرين فرص عديدة لتعزيز التعاون والنقاشات حول سبل جديدة لمواجهة التحديات البيئية وإدارة أكثر فعالية للانبعاثات بجميع أنواعها، والتي تعتبر أساسية لتحقيق الأهداف المناخية الدولية وتعزيز الوصول إلى الطاقة لمواجهة متطلبات النمو الاقتصادي الشامل والتنمية المستدامة للجميع.

ليس لدينا أدنى شك أن لمؤسسات الفكر دور بارز وفعال في دعم صناعة السياسات الاقتصادية والاجتماعية، ولقد قدمت مجموعتكم عملا رائعا لهذا العام.

نحن نعلم أن مجموعة الفكر 20 قد أصدرت العديد من التوصيات لهذه القضايا الملحة وغيرها ونتطلع في قمة الرياض إلى الخروج بحلول ومبادرات دولية تعزز دور مجموعة العشرين فيما يتعلق بالاستجابة الدولية الموحدة لمحاربة جائحة كورونا وتبعاتها الاقتصادية والصحية والاجتماعية الملحة والتحديات الأخرى التي نواجهها جميعا.

وقد حرصت رئاسة المملكة العربية السعودية لمجموعة العشرين لهذا العام على الاستماع إلى توصياتكم المختلفة من خلال اجتماعات مجموعات العمل التابعة لمجموعة العشرين التي شاركتم فيها، وأبدت رئاسة المملكة اهتماما بمخرجات اجتماعات مجموعات التواصل ومنها مجموعة الفكر20.

وكنّا قد اطلعنا على بيان مجموعات التواصل المشترك قبيل انعقاد قمة القادة الاستثنائية لمجموعة العشرين في شهر مارس الماضي، والتي استعرضت سبل التعاون في مواجهة جائحة كورونا، وأشير إلى ما تضمنه البيان من محاور مهمة تعزز من الاستجابة الدولية للجائحة ومنها تقوية القدرات الدولية للاستجابة للأوبئة، وتعزيز النظام الصحي العالمي ودعم الجهود البحثية والتطويرية للمسارات الطبية التشخيصية والعلاجية، والجهود الرامية نحو إيجاد لقاح للوباء.

وبناء على ما اتفقنا عليه كقادة لمجموعة العشرين خلال قمة القادة الاستثنائية فإن أهم أولوياتنا الحالية تتم حول إنقاذ الأرواح وإيجاد لقاح جائحة كورونا ومكافحة تبعاتها الصحية والاجتماعية والاقتصادية، والعمل عن كثب لبناء نظام صحي عالمي قوي يساعدنا في مكافحة الوباء القائم وآثاره قريبة المدى والاستفادة من دروس هذه الجائحة لحماية أمن وصحة الإنسان على المدى الطويل.

إن رئاسة المملكة وانطلاقا من شعارها «اغتنام فرص القرن الحادي والعشرين للجميع وعملها لتمكين الإنسان والحفاظ على كوكب الأرض وتشكيل آفاق جديدة، فإننا نهنئكم اليوم على سنة فيها الكثير من التحديات التي واجهها العالم أجمع ولم تمنعنا من العمل معا نحو مستقبل أفضل».

كنا نأمل أن تكون استضافة قمة مجموعة تواصل الفكر 20 حضوريا في الرياض، عاصمة المملكة، ولكن للأسف، منعتنا الجائحة من ذلك، ونتطلع إلى زيارتكم للمملكة بعد انتهاء الجائحة لتجدوا أجمل استضافة وتتمتعوا بالكرم الأصيل.

من هي؟

هنا سيدات شاركن في صناعة تاريخنا قديما وحديثا، ولإننا نعدهن مثلا يُحتذى به ومنجزاً يرفع رؤوسنا عاليا، فإننا نقدمهن هنا بعد أن توج تميزهن و تألقهن إختيارُ الرياض عاصمة للمرأة العربية.

إعداد ـ
أحمد الغـر

منى خازندار ..

أول سعودية تترأس معهد العالم العربي بباريس

على مدى العصور من قديمها إلى حديثها تنافست و تتنافس الطاقات لإنتاج العمل الإبداعي من أدب وشعر وفن تشكيلي وموسيقي وإبداعات فنية مختلفة، وقد أثبت التاريخ أن التجربة النسائية زاخرة وأكدت حضورها بقوّة في مجالات الإبداع المختلفة، شخصيتنا هذا الأسبوع وُلِدَت في الولايات المتحدة عام 1959م، بعيدًا عن المملكة بألاف الأميال، لكن نشأتها في أسرة تُكنّ كل الولاء والانتماء لهذا الوطن، جعلتها تتشبع بكل معاني الوطنية لبلدها الأم الذي ظلّت بعيدة عنه لسنوات، إنها "منى خازندار"، ابنة الأديب والمفكر المعروف "عابد خازندار"، الذي كان يعدّ أحد أبرز الأصوات الفكرية في جدة، وصاحب أعمال خالدة في النقد والأدب المقارن، أما والدتها فهى "شمس الحسيني خازندار"، التي كانت تحرر الصفحة النسائية في "اليمامة" عام 1964م.

اختارت باريس، عاصمة الثقافة والنور، لتكمل مسيرتها الدراسية فيها، حيث حصلت "منى خازندار" على الليسانس في الفنون والأدب من الجامعة الأمريكية بباريس، ثم درجة الماجستير في اللغات الأجنبية من جامعة السوربون، تتذكر دائما أن الفضل في ما وصلت إليه الآن يعود في معظمه إلى والدها الذي أحاطها برعاية خاصة منذ نعومة أظافرها، فقد زرع فيها حب التاريخ واللغات والتواصل الحضاري، وهو ما ساهم بشكل كبير في نبوغها الأدبي، أما إجادتها لثلاث لغات، وهي العربية والإنجليزية والفرنسية، سمحت لها بإقامة صلات وثيقة وعلاقات متميزة مع المثقفين والفنانين ومسؤولي المتاحف والنقاد في ميدان الفن الحديث والمعاصر، وقد شغلت منصب نائب رئيس مؤسسة المنصورية للثقافة والإبداع بجدة.

في عام 1987م؛ أصبحت مسؤولة عن قسم المجموعة الدائمة للفن الحديث والمعاصر والتصوير الفوتوغرافي في المتحف الخاص بمعهد العالم العربي، أحبت عملها الذي انضمت إليه بالصدفة في بدايات تأسيسه، وذلك بحسب ما ذكرت في مقابلة سابقة لها مع إذاعة "مونت كارلو" الدولية، وبفضل مثابرتها وتفوقها وإسهاماتها في إقامة العديد من المعارض خلال مسيرتها، تمكنت من ترأس مفوضية عدد من المعارض المهمة التي أقامها المعهد، وقد حظيت بثناء وتقدير النقاد وإقبال الجمهور، لعل أبرزها: "نظرات المصورين العرب المعاصرين" و"حداثة بصيغة الجمع" و"أم كلثوم ـ الهرم الرابع" و"فلسطين" و"الإبداع في كل حالاته"، كما ساهمت في عدد من المؤلفات، وكتابة المقالات والدراسات في المجال الفني، إلى جانب ترجمة الكثير من الرسائل العلمية للعديد من الفنانين والمثقفين العرب.

لم يمنعها الإبداع من إثبات ذاتها في المناصب القيادية التي تولّتها، إذ تقلّدت منصب المديرة العامة لمعهد العالم العربي بباريس خلال الفترة (مارس 2011 حتى مارس 2014)، ويعتبر معهد العالم العربي أحد أهم الصروح الثقافية العربية في أوروبا، وكانت "منى خازندار" هى أول امرأة عربية تشغل هذا المنصب، وخلال تلك الفترة عملت على تنمية العلاقات الثقافية بين العالم العربي وأوروبا، كما شجعت المبادلات والتعاون في ميادين العلوم والتقنيات، وعززت بعث حركة الأبحاث المعمقة حول اللغة والقيمة الثقافية والروحية، والتعريف بالثقافة العربية ونشرها.

في فضاءات الوطن تتنفس "منى خازندار" حبًا، وتفيض عذوبة، ولم لا والفضل الأكبر في توليها رئاسة معهد العالم العربي بباريس، يعود بعد توفيق الله، إلى القيادة السعودية، التي آمنت بالمؤهلات الشخصية والكفاءة العلمية والإدارية التي تتمتع بها "خازندار" فدعمتها حتى وصلت إليه، وقد أكد وزير الثقافة والإعلام حينها "د.عبدالعزيز

خوجة" على هذا الدعم، مشيدًا بالإنجاز الذي تحقق. وبالإضافة إلى ذلك، فإن "منى خازندار" قد عملت كمستشارةً ثقافية لرئيس الهيئة العامة للسياحة والآثار بالمملكة بين عامي 2014 و2015، وفي عام 2017، أسست تجمعاً ثقافياً وفنياً لتنظيم المشاريع الثقافية ونشر المطبوعات الفنية وأطلقت عليه اسم "Palette"، وقد تمّ اختياره من قِبَل البينالي الدولي للفنون المعاصرة في أمريكا الجنوبية، لانتقاء 5 فنانين سعوديين والتعاون معهم، وفي العام التالي لذلك تم تعيينها كعضوة في الهيئة العامة للثقافة السعودية، كما تم ترشيحها أيضاً لعضوية المجلس الاستشاري لمركز الملك عبد العزيز الثقافي العالمي "إثراء".

طوال الأعوام الثلاثين الماضية نظمّت العديد من المعارض الفنية الناجحة، التي تشهد لها على عمق تجربتها الفنية والإدارية، كما دأبت على تشجيع الفنانين الشباب العرب، وساعدتهم على ترويج أعمالهم وإثراء إرثهم البصري عبر توفير فرص التواصل مع أقرانهم في الغرب، لذا لم يكن غريبًا أن يتمّ ترشيحها كأول امرأة سعودية تفوز بجائزة منتدى المرأة العربية، الذي عُقِدَت دورته الخامسة في بيروت، وحصلت على لقب "المرأة العربية لعام 2012"، وفي العام التالي، احتل اسمها مكانة بارزة ضمن قائمة أقوى 100 امرأة عربية لعام 2013م.

لكونها شغوفة بالفن والثقافة منذ صغرها، تؤمن "منى خازندار" بأن الدبلوماسية الثقافية لها تأثير سياسي واقتصادي هام، كما ترى أن تجارب المملكة في هذا الجانب سواء كان مهرجان الجنادرية أو المشاركات الثقافية الخارجية العديدة للمملكة تعدّ جزءًا من قوتها الناعمة والمؤثرة، وها هى المملكة اليوم تحتفي بها وبأمثالها كنماذج مشرّفة للمرأة الطموح، والناجحة، والمتواضعة أيضا، حيث رسمت طريق نجاحها بصمت وعملت من أجله بهدوء، حتى اكتسبت شهرة واسعة يُشار إليها بالبنان.

رأي اليمامة

الحرية الزائفة

هل حرية التعبير قيمة مطلقة في العالم الغربي ؟
من المهم طرح مثل هذا السؤال ومحاولة البحث عن إجابة عنه .
لعل الجواب هو نعم في حالة الإساءة إلى الأنبياء والقيم الدينية ولكنها حرية مقيدة في الفضاء السياسي، ففي أوروبا يمنع منعاً قاطعاً إنكار المحرقة اليهودية عدا عن معاداة السامية، وقد تم منع كتب ومقالات تتحدث عن اسرائيل أو الرموز السياسية الأوروبية .
أما على المستوى الديني فلم يسلم نبي من الإساءة ولم يسلم دين من التهكم والسخرية سواء من الكتاب أو رسامي الكاريكاتير، ولم تثر ثائرة مسيحي أو يهودي لذلك لإيمانهم أن السلاح الأمضى ضد ذلك هو اللامبالاة .
لا تتوقف موقدة الفتنة (صحيفة شارلي ايبدو) عن نشر البذاءات تجاه كل الأديان والأنبياء والرموز الدينية المسلمة والمسيحية واليهودية ولكن التجاهل هو الحل السحري لذلك وهو مايقترب من مقولة الخليفة الجليل عمر بن الخطاب بقوله .
(أميتوا الباطل بالسكوت عنه) .
كثير من الخسائر المادية والمعنوية مُني بها إخواننا مسلمي فرنسا بعد حادثة قطع رأس الأستاذ الفرنسي، فمن اغلاق للمدارس والجمعيات والمراكز والمساجد إلى استنفار الرأي العام وشحنه ضد كل ماهو إسلامي إلى قرار وزارة التعليم الفرنسية بطباعة كتاب يحوي جميع الرسوم المسيئة للصحيفة سيئة الذكر، ووضعها ضمن المنهج المدرسي لكل أطفال فرنسا مما يعني أن 12 مليون طفل فرنسي سيطالعون هذه الرسوم ويترعرعون على كره النموذج الإسلامي واعتباره عدواً لهم ولبلادهم .
وقبل ذلك بسنوات، في أعقاب الهجوم على مقر صحيفة شارلي ايبدو إرتفع توزيع الصحيفة من 60 ألف نسخة إلى 5 مليون نسخة وبست لغات حية، فمن هو الكاسب والخاسر في هذه الحالة ؟
إننا نحتاج كمسلمين إلى الاحتكام إلى العقل وتغليب الحكمة في هذا الشأن ولنا في المنهج القرآني إسوة حسنة، وفي الآية الكريمة (إنا كفيناك المستهزئين) منهج كفيل بالإقتداء والعمل به .
من المهم إعلاء قيمة التسامح وتغليب لغة الحوار، والإعلاء من شأن حوار الأديان (الذي نعتبره مكسباً حضارياً لبلادنا) وتكريسه لنعكس الصورة الحقيقية لديننا ونبينا الكريم .

اليمامة

عن الرسومات المسيئة

الحرية مسؤولية والإساءة جريمة

كتب ـ أحمد مصطفى الغـر

لا تزال تداعيات أزمة الرسوم المسيئة لنبي الرحمة والإنسانية محمد ﷺ تتوالى، فالعبث بالأديان وإهانة الرسل والأنبياء برسوم كاريكاتورية ساخرة هى مسألة حساسة والخوض فيها، مثلما حدث في فرنسا قبل عدة أيام، يعدّ صبًا للزيت على النار، ولعل هذا ما شاهدناه من خلال موجة الانتقادات والتظاهرات وحملات مقاطعة المنتجات الفرنسية في عدد من الدول الإسلامية.

الإدانات التي صدرت، سواء رسمية أو شعبية، لم تكن ضد الرسوم المسيئة فحسب، بل ضد خطاب الكراهية ونهج الإساءة المتعمدة، والتي تصدر من حين لآخر من بعض الدول الأوروبية ومسؤولي اليمين المتطرف، ولم يكن الخطاب الذي أدلى به الرئيس إيمانويل ماكرون بمنأى عن هذا المسار الشاذ عن كل قيم الأديان والأعراف. فمتى يدرك الغرب أن الحرية مسؤولية، وأن الإساءة جريمة؟، ومتى تتوقف حملات التشويه ضد الإسلام والمسلمين، ولا سيما تلك التي تمس شخصية النبي محمد ﷺ؟

إساءة مرفوضة

من المؤسف أن تصاعد الخطاب الشعبوي المتطرف في أوروبا ليس بجديد، ولكن ما يزيد الأمر سوءًا هو أنه قد بات يحرّض على الإساءة للأديان والرسل بشكل مستمر، وهو ما يشكل نواة للكراهية والصراع بين الشعوب، من هنا فقد شددت الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء على أن الإساءة إلى مقامات الأنبياء والرسل لن تضرّهم شيئًا، وإنما هى تخدم أصحاب الدعوات المتطرفة الذين يريدون نشر أجواء الكراهية بين المجتمعات الإنسانية، فالإسلام الذي بُعِثَ به محمد ﷺ جاء بتحريم كل انتقاص أو تكذيب لأي نبي من أنبياء الله.

وأكدت الهيئة على أن «واجب العقلاء في كل أنحاء العالم، مؤسسات وأفرادًا،

إدانة هذه الإساءات التي لا تمتّ إلى حرية التعبير والتفكير بصلة، وإنما هي محض تعصب مقيت، وخدمة مجانية لأصحاب الأفكار المتطرفة»، فتعاليم الإسلام نهت عن التعرض للرموز الدينية، ومن واجب المسلمين وكل محب للحقيقة والتسامح نشر السيرة النبوية العطرة بكل ما اشتملت عليه من رحمة وعدل وسماحة وإنصاف وسعي لما فيه خير الإنسانية جمعاء، وأضافت الهيئة أن «الإسلام أمر بالإعراض عن الجاهلين، وسيرة النبي ﷺ ناطقة بذلك»، فمقام النبي ومقامات إخوانه من الأنبياء والمرسلين محفوظة وسامية».

أما مجلس حكماء المسلمين، برئاسة الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف، فقد ندد بالحملة الممنهجة التي تسعى للنيل من نبي الإسلام والاستهزاء بالمقدسات الإسلامية تحت شعار حرية التعبير، مشددًا على أن حرية التعبير لابد أن تأتي في إطار من المسؤولية الاجتماعية التي تحفظ حقوق الآخرين، ولا تسمح بالمتاجرة بالأديان في أسواق السياسة والدعاية الانتخابية، مؤكدًا في الوقت ذاته على أن كل هذه الحوادث هي إرهاب بغيض، أيًا كان مرتكبها، وكيفما كانت دوافعها.

ولمواجهة الإساءة المرفوضة؛ طالب المجلس مسلمي العالم، وبالأخص مسلمي أوروبا، إلى ضرورة مواجهة خطاب الكراهية عبر المطالبين بسنّ تشريعات دولية تجرم التحريض علي الكراهية والتمييز ومعاداة الإسلام، ومواجهة الزج بالدين الإسلامي في ساحات الصراعات الانتخابية والسياسية وتهيئة البيئة الصحية للتعايش والسلام والمواطنة مع كل المكونات الاجتماعية في بلدانهم، والاندماج الإيجابي في تلك المجتمعات، بما يعزز مساهماتهم في بناء المجتمع، ويمكنهم من الحفاظ على ثوابتهم وخصوصياتهم الدينية والثقافية ومن المستغرب أن الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، كان مصرًا في أكثر من تصريح صحفي، على الربط بين الحوادث الفردية التي تأتي كرد فعل على الرسوم المسيئة للنبي، وبين الدين الإسلامي والمسلمين ككل، بالرغم من أن أحدًا لم يربط يومًا بين حوادث اليمين المتطرف في كل أوروبا وبين ديانة بعينها، بل إننا لم نسمع يومًا عمن ربط بين جرائم فرنسا الاستعمارية طوال تاريخها وأيّ ديانة أو عرق، ولعل هذا ما يبرهن ما ذكرته منظمة التعاون الإسلامي في بيانها الاستنكاري، حين قالت إنها تستغرب «الخطاب السياسي الرسمي لبعض المسؤولين الفرنسيين، والذي يسيء للعلاقات الفرنسية الإسلامية».

استنكار وإدانة

من جهتها؛ فقد أدانت المملكة أي محاولة للربط بين الإسلام والإرهاب، كما استنكرت الرسوم المسيئة إلى نبي الهدى ورسول السلام محمد بن عبدالله «صلى الله عليه وسلم» أو أي من الرسل «عليهم السلام». وبحسب ما نقلته وكالة الأنباء الرسمية (واس) عن مصدر مسؤول بالخارجية، فإن «المملكة تُدين كل عمل إرهابي أيًا كان مرتكبه، وتدعو إلى أن تكون الحرية الفكرية والثقافية منارة تشع بالاحترام والتسامح والسلام وتنبذ كل الممارسات والأعمال التي تولد الكراهية والعنف والتطرف وتمس بقيم التعايش المشترك والاحترام المتبادل بين شعوب العالم».

الإدانات الرسمية لخطاب الكراهية البغيض ضد المسلمين توالت من كل مكان، ففي الأردن، قال الناطق باسم خارجيتها، إن «الأردن يدين الاستمرار في نشر مثل هذه الرسوم ويعرب عن استيائه البالغ من هذه الممارسات، فهي تمثل خرقًا فاضحًا لمبادئ احترام الآخر ومعتقداته». أما الكويت، فقد حذرت من «مغبة دعم تلك الإساءات واستمرارها، سواء للأديان السماوية كافة، أو الرسل عليهم السلام من قبل بعض الخطابات السياسية الرسمية»، والأمر ذاته تكرر في الجزائر، التي

قال المجلس الإسلامي الأعلى فيها، إنه «يستنكر بشدة الحملة المسعورة في فرنسا على شخصية سيدنا محمد خير خلق الله رمز التسامح والتعارف والتعايش»، وتوالت الإدانات والاستنكارات من العراق والمغرب وليبيا وموريتانيا وباكستان وغيرها من الدول العربية والإسلامية.

«ماكرون» مأزوم.. والإسلام ليس في أزمة

منذ اللحظة الأولى، كان من اللافت للنظر تمسك الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون بعدم التراجع عن تصريحاته التي ألقاها إبان تأبين مدرس التاريخ الفرنسي، بالرغم من أن تصريحاته أشعلت الغضب في صفوف المسلمين، بل إنه أضاف في تغريدة باللغة العربية: «لا شيء يجعلنا نتراجع أبدًا»، وهى تصريحات فسّرها المحللون على أنها نوع من المتاجرة بالأزمة من أجل خدمة مصالحه الانتخابية، دون أن يعبأ بما يمكن أن تسببه تصريحاته تلك من نتائج لا تُحمد عقباها، خاصةً وأنه يعادي بذلك أمة يبلغ تعدادها حوالي ملياري مسلم، منهم نحو 6 ملايين في فرنسا وحدها، لكن هذا العداء يمكن فهمه في سياق الاستثمار الانتخابي في حالة الإسلاموفوبيا المنتشرة حاليا في العالم الغربي بشكل عام.

كما يمكن فهم هذا الخطاب الذي يقدمه ماكرون بأنه لا يختلف كثيرًا عن خطاب اليمين المتطرف، المعادي للمسلمين، والذي تقوده في فرنسا، مارين لوبان، والتي من المحتمل أن تكون هى المنافسة الرئيسية له إذا أجريت الانتخابات الرئاسية الآن، بل من المتوقع أن تكون لوبان - بحسب نتائج استطلاعات الرأي - هى الفائزة بالمركز الأول في الجولة الأولى من الانتخابات الرئاسية، فهل أزمة ماكرون الانتخابية هى التي تدفعه للإدلاء بمثل هذه التصريحات للتقرّب من ناخبي اليمين، أم أنه لا يختلف كثيرًا عن لوبان؟!، في الواقع فإن ماركون وغيره من رؤساء الغرب قد باتوا يجدون في إلقاء التهم جزافًا على الدين الإسلامي، حجة سهلة للتخلص من مشكلاتهم السياسية والأمنية، وهم في قرارة أنفسهم بأن الإسلام برئ من تهم الإرهاب والتطرف.

«إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِين»
آية كريمة تلخص المنهج الرباني للرد على الإساءة

شاهد من أهلها

في وسط هذا الجو المشحون بالكراهية والعداء، خرج رئيس أساقفة تولوز بتصريح هام بشأن المسلمين والرسوم المسيئة وحرية التعبير، إذ قال السيد «روبرت لوجال» إنه «لا يمكن أن نستمر في السخرية من الأديان دون أن نتعرض للعقاب، ونحن نرى الآن نتائج ذلك، فبهذه الرسومات الكاركاتيرية نصبُ الزيت أحيانا على النار»، مؤكدًا على أن «حرية التعبير لها حدود مثل جميع الحريات البشرية»، وقد تعرض الأسقف لانتقادات لاذعة من بعض الساسة ورجال الإعلام الفرنسيين الذين يرون أن التجديف (حرية إهانة المقدسات الدينية) جزء لا يتجزأ من حرية التعبير في فرنسا، إلا أن رئيس الأساقفة أكد على هذه الرسومات التي هي ضد المسلمين وتتنافى مع عقيدتهم، هي أيضا تنافي العقيدة المسيحية، مضيفًا أنه «من الأفضل أن ندافع عن قيم الجمهورية القائمة على الإخوة».

وعلى نهج «لوجال»، سار أسقف مدينة نيس، أندريه مارسو، الذي قال هو الآخر في مقابلة مع إحدى الصحف: «أنا لست شارلي»، في إشارة إلى مجلة شارلي إيبدو التي دأبت على نشر الرسوم المسيئة للرسول ﷺ، مضيفًا: «لنترك لكل منا الحرية في أن يكون مع قناعاته، هذه الرسوم لا تعنيني، لكن ليتحمل كل منا مسؤوليته، هناك هويات لا يمكن أن يمر الاستهزاء بها مرور الكرام».

حرية لها حدود

من الازدواجية غير المفهومة، أنه إذا كانت فرنسا تضمن حرية التعبير بلا حدود أو ضوابط في التجديف وإهانة المقدسات الدينية عبر الرسوم الكاريكاتيرية وغيرها من الأفعال، نجد أنها لا تترك الحرية الكاملة للمسلمين لممارسة طقوسهم الدينية، ولو في أمور بسيطة، على سبيل المثال حرية ارتداء النقاب والحجاب، وذلك بالرغم من أنه وفقًا للمبادئ الفرنسية الصارمة للعلمانية، فإن القانون يفصل الحكومة عن المؤسسات الدينية، وأن الناس من شتى الأديان والمعتقدات متساوون أمام القانون.

فإذا كان ماكرون يسعى إلى فرض رقابة أكثر صرامة على التعليم في المدارس الإسلامية الخاصة، والسيطرة على التمويل الأجنبي للمساجد، إنهاء نظام لاستقبال أئمة من الخارج، مع تقييد التعليم في المنزل، حيث يدّعي ماكرون أن الإسلام الراديكالي يشكل خطرًا على فرنسا لأنه يطبق قوانينه الخاصة فوق كل القوانين الأخرى، لكنه في سبيل مواجهته، فإنه يقمع أكبر مجتمع من المسلمين في أوروبا الغربية، في حين أنه لا يتم تطبيق ربع هذه الإجراءات حيال جماعات وعناصر اليمين المتطرف، الذين يرتكبون جرائم بحق المجتمع وبحق المسلمين، جرائم عديدة تزداد فداحتها عن كل إجرام.

عبدالرحمن السديس.. قامة بعلو مئذنة!

فهيد العديم

لا يمكن أن يمر الاسم دون أن تحضر صورة ذهنية مغموسة في الطُهر واللحظات الإيمانية، صورة وصوت وشعور ختمة القرآن في الحرم في الليلة السابعة والعشرون، صوت السديس أصبح جزءاً من تلك اللحظات الإيمانية المُهيبة، الاسم وحده يجعل ذاكرتك تخضّر وتُعشب ويرادوها الندى، قل «السديس» هكذا دون ألقاب كما هو بقلب وروح كل الناس، وقتها ستكون لا محالة تُعيد تعريف مصطلح (مزامير داود)، أو كأنك تضيف مئذنة جديدة لمآذن الحرم، ليس مجرد صوت شجي آسر يمتد كحبل سلام تحط عليه عصافير الرحمة في الهزيع الأخير من الليل العابق بدعوات المخلصين والمذنبين والحزانى، لكنه معراج على هيئة ترتيل، وكأنه يخبرك أن المسافة بين السماء والأرض يمكن قطعها بدقائق معدودة عبر تلاوة صادقة، تلك التلاوة التي تنزعك من ضيق الجسد إلى رحابة الروح المؤمنة، يجعلك تصل ليقين عميق وتفهّم عظيم لكيفية أن يستطيع بشر ضعيف أعزل في منطقة نائية معزولة أن يطرق باب الله!

هذا ليس تعريفاً لفضيلة الشيخ عبدالرحمن السديس، لكنه شعورنا نحن الناس تجاه مهابة الاسم والسِمة والسمت، أو لنقل الوقار والهيبة وحب الناس في العالم الإسلامي، صفات حافظ عليها فضيلته، لم يستغل المكان العظيم ولم يمرر دعمه لحزب أو أجندة فكرية أو طائفية، كان منذ عرفه الناس صوته القرآن فقط، وهذا ديدنه في اتجاهاته ووجهاته وجهاته، سواء كان أكاديمياً رصيناً جاداً، أو إماماً لأعظم منابر الدنيا، أو إدارياً على هرم شؤون المسجد الحرام، ولعل العمل الإداري عرّفنا – دون قصد منه – بالإنسان عبدالرحمن السديس، وكنا من قبل نعرف السديس الشيخ، والسديس الأكاديمي، لكن عمله الإداري كشف لنا البعد الإنساني في شخصيته العظيمة، فشاهدنا الرجل بكل هيبته ووقاره ومنصبه المهم وهو يشارك عمّال النظافة البسطاء غذاءهم وهمومهم، بل وأبعد من ذلك يساعدهم في التنظيف، ويسمع همومهم، كل ذلك وهو يحمل ابتسامته التي تضيء دورب المحبة والسلام والتسامح، لم تكن رحلة فضيلة الشيخ محفوفة بالورود كما قد يتوقع البعض، فوصوله لأهم واعزّ وأكرم منبر في الدنيا لم يكن بسبب جودة التلاوة وأجادتها، لكنه نتيجة لرحلة طويلة وشاقة من العلم والتعلم، في زمن كان كل شيء – بالمعنى الحرفي لكل شيء- بالعلم يتطلب مشقّة وجهداً مضاعفاً، لكن تلك الظروف لم تحد من الحلم العظيم بل زادته إصراراً .

لا أدري كيف يمكن أن أكتب عن فضيلته، الكتابة عنه تشبه أن تحاول وصف طعم الهواء، أو صوت الندى، أو عن ملمس عطرك المفضل، نعم هي أشياء مستحيلة رغم إدهاشها، وهنا تكمن صعوبة الكلام عن الكرام العظماء، تجد نفسك لا تستطيع أن تقول عنه شيئاً رغم أنك تعرف عنه كل شيء، إذ تشعر بالرهبة، وقلّة حيلة الأبجدية وحيرتها عندما تيممها نحو قامة بعلوّ مئذنة كفضيلة الشيخ عبدالرحمن السديس حفظه الله ..

الغلاف

ما وراء الرسومات المسيئة للرسول و«مشكلة الإسلام» في فرنسا

د.أحمد الحليس *

بعد حادثة قتل أستاذ التاريخ بفرنسا على يد إرهابي شيشاني الأصل، تم إعادة نشر الرسوم المسيئة للرسول الكريم -عليه أفضل الصلاة والسلام- كرد على التصرف الوحشي الذي قام به هذا الإرهابي دون مراعاة لمشاعر المسلمين في فرنسا وفي العالم، بذريعة الدفاع عن حرية التعبير وبإيعاز مباشر من هرم السلطة في فرنسا الرئيس ماكرون! ولأن الحادثة وقعت في فرنسا بالذات وهي التي صرح رئيسها قبل فترة وجيزة عن الإسلام بأنه يعاني من مشاكل في كل أنحاء العالم، ظهرت العديد من الأطروحات والتآويل التي في غالبها تفتقر للتأصيل والفهم العميق بتداعيات الأحداث وبالخلفيات الثقافية والسياسية والاجتماعية.

يجب التسليم قبل كل شيء بحقيقة مهمة للغاية، وهي أن هناك فجوة ومشكلة حقيقية في واقع الإسلام والمسلمين في فرنسا تشترك فيها الحكومات المتعاقبة التي لم تولي موضوع الإسلام والمسلمين أهمية كبرى مقارنة بالديانات الأخرى، وكذلك المسلمين أنفسهم الذين هم أيضا لهم نصيب في مسؤولية تردّي الأوضاع. يرى الفرنسيون أن فرنسا هي أرض يهودية مسيحية وغالبا ما يكرّر الساسة والرؤساء هذا الأمر بكل صراحة ووضوح في كل مناسبة ذات طابع ديني يهودي أو مسيحي. فالإسلام برأيهم دين دخيل ارتبط وجوده بالهجرة والمهاجرين ودائما ما يثير الجدل بتصرفات وسلوكيات ونمط حياة لا تنسجم مع نمط حياة الفرنسيين.

ولقد ارتبطت الصورة الذهنية في المخيلة الفرنسية تجاه الإسلام والمسلمين بعدة تصورات سلبية. وكما أن الصورة النمطية هي أداة الذاكرة الجمعية، فهي قد تغذت على الأحداث التاريخية والحالية وأضفت عليها وسائل الإعلام الطابع التأكيدي، وهذه التصورات كانت نتيجة عدة منعطفات.

المنعطف الأول كان في نهاية الثمانينات وتحديدا في عام ١٩٨٩ بسبب مشاكل ارتداء الحجاب في المدارس، حين طلب مدير مدرسة في ضاحية Creil من فتاتين نزع حجابهما حتى لا يتسبب ذلك في تفرقة على أساس ديني بين الطلاب بما أن المدرسة هي فضاء علماني بحت. التحقت بتلك المدرسة عدة مدارس وتم تصعيد الأمر في وسائل الاعلام إلى أن نوقش في جلسة برلمانية كان حينها اليساري الشهير جوسبان وزيرا للتربية الوطنية. وبما أن فرنسا تدين بالعلمانية في دستورها بنص قانون ١٩٠٥الذي ينص على فصل الدين عن الدولة بحيث تكون الدولة محايدة تجاه كل الأديان، فالدين يبقى ممارسة وحرية فردية وعليه فهي تمنع التمييز بين المواطنين على أساس ديني في مؤسسات الدولة ومنها المدارس. وبعد تداول الموضوع في البرلمان، تم الإقرار بعدم وجود تعارض بين ارتداء الفتيات للحجاب في المدارس ولا يوجد خرق لمبادئ العلمانية وليس هناك مشكلة من احترام عادات وتقاليد الفرنسيين المنحدرين من أصول أجنبية. هذا الأمر أثار حفيظة الأحزاب اليمينية واليمين المتطرف على وجه الخصوص، واستمر الصراع وتوظيف مسألة الحجاب سياسيًا في الحكومات المتتالية حتى

تم منع ارتدائه نهائيا في المدارس ومؤسسات الدولة، ولاحقا تم منع النقاب في الأماكن العامة في سبتمبر ٢٠١٠.

أما المنعطف الثاني فكانت بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ التي وضعت المسلمين والإسلام تحت المجهر، وجعلتهم موضع خوف وشك وتم تضييق الخناق على كثير من القضايا المتعلقة بهم. فظهرت مصطلحات كالأصولية Fonda-mentalisme وأيضا الإسلاموية Islamisme .

المنعطف الثالث كان في تولّي نيكولا ساركوزي وزارة الداخلية أثناء فترة الرئيس الراحل جاك شيراك، وتطور الأمر حين تولّى ساركوزي مقاليد السُلطة في ٢٠٠٧ فأسّس وزارة الهجرة والاندماج والهويّة الوطنيّة لأول مرة في تاريخ الجمهوريّة الفرنسيّة، وكان الهدف منها صهر ودمج أي مكوّن ثقافي آخر في القيم الفرنسيّة طواعية أو كرها فكانت العبارة الشهيرة: La France, vous l'aimez ou vous la quittez؛ وتعني فرنسا إما أن تحبها أو تتركها. تلك الفترة كانت من أسوأ الفترات على الاطلاق في تاريخ الإسلام والمسلمين!

وامتدّت بعد ذلك سلسلة قضايا الإسلام: الأطعمة الحلال، النقاب في الأماكن العامة والبوريكيني، السجون، المقابر الإسلاميّة، تأهيل الأمّة، الدعم الأجنبي لمساجد الجاليات، المشاركة في الجهاد العالمي...الخ. فخرجت الأصوات الإقصائيّة التي تتحدث عن عدم مناسبة الإسلام وانسجامه مع مبادئ الجمهوريّة وسُلّمت لها المنابر فساهمت وسائل الإعلام بتكريس هذه الصورة عن الإسلام والمسلمين.

ولم يصبح الإسلام مجرّد دينا كغيره من الأديان فحسب بل تم اعتباره هويّة موازية تتعارض مع الهوية الوطنيّة الفرنسيّة التي يرمز لها بتمثال ماريانMarianne. بل يشار إلى ماريان حين الحديث عن الحجاب وكيف أن هذا رمز وطني لا ينسجم مع المحجبات. فكان لسان الحال يقول: الإسلام دين أجنبي والمسلمين ليسوا مواطنين من الدرجة الأولى. وأصبح الحديث عن الإسلام والمسلمين يقود بالضرورة للحديث عن المهاجرين الأمر الذي شكّل مقاربة سياسية واجتماعية تركّز على التبعات الاجتماعية والاقتصادية للمهاجرين ولا تنظر للبعد الروحي للإسلام أو حتى السلوك الروحي للمسلمين. ويرى المنصفون أن قانون العلمانية استخدم بطريقة تعسفية وبسياسة الكيل بمكيالين حينما يتعلق الأمر بالمسلمين لتحقيق مكاسب سياسية وخصوصا في حلبات الصراع السياسية بين الأحزاب اليمينية على وجه الخصوص وحتى اليسارية منها لا سيما في عهد الرئيس هولاند ووزير الداخلية ورئيس الوزراء ايمانويل فالس.

حتى أن بعض الأطروحات كانت تتحدث عن كون هناك خشية واضحة من انتشار الإسلام بفرنسا وكيف أصبح يشكّل تهديدا صريحا للهوية الكاثوليكية لفرنسا، لذلك يتم اللجوء للعلمانية كحاجز صد أمام امتداد الإسلام المرتبط بالإسلاموية والجهادية. لذلك انتشرت عدة عبارات صادمة: الحرب بين الحضارة اليهودية-مسيحية والإسلام، الفاشية الإسلامية..الخ. وأصبح الإسلام حاضرا على طاولة النقاشات والمزايدات السياسية في كل مرحلة انتخابية. بل إن كثيرا من السياسيين الذي يخوضون غمار السباق الرئاسي هم مسيحيون متدينون وعلى رأسهم فرونسوا فيون François Fillon الذي ألّف كتاب هزيمة الشموليّة الإسلاموية Vaincre le totalitarisme islamiste في فترة وجيزة قبيل دخوله في منافسة قوية على الرئاسة مع غريمه الرئيس الحالي ماكرون ولكنه خرج منها بقضية فساد بسبب وظيفة زوجته الوهمية، كانت برأي المراقبين آنذاك الورقة الرابحة التي فاز بها ماكرون بالرئاسة.

المنعطف الرابع كان أثناء تولي الرئيس هولاند، حيث ساهمت بعض الأحداث المأساوية الإرهابية في عهده -مثل محل المجزرة اليهودية ونحر الكاهن هامل في النورماندي، مسرح الباتكلان في باريس، عملية الدهس في احتفالات نيس- في تعزيز فكرة أن الإسلام دينا يرفض القيم الفرنسية وأسلوب ونمط الحياة الفرنسي وتم الحديث عن فرنسا كونها ضُربت في العمق وفي أهم عنصر لها ألا وهو ثقافتها ونمط الحياة فيها.

إن إخفاق السياسيين في معالجة المشاكل الحقيقية للمجتمع جعل من السهل رمي الفشل في احتواء أطياف المجتمع المختلفة على الهويّات الأجنبية والضعيفة اجتماعيا والتي لا تستطيع الدفاع عن نفسها أو يسهل تحميلها المسؤولية، كونها لا تملك تمثيلا أو تكتّلا

اجتماعيًا متماسكا ومنظما مقارنة بغيرها من الديانات. هذا الشعور عزّز برأيي بروباغاندا «الإسلاموفوبيا»؛ أي الخوف من الإسلام من حيث أن فرنسا في حالة حرب مع الإسلاموية والإسلامويين وبالتالي فإن الإسلام هو العدو الداخلي وعليه يلجأ الساسة إلى هذا العنصر للتورية وصرف النظر عن المشاكل الاقتصادية في المقام الأول. وتشكّلت حالة من اعتبار الإسلام والمسلمين «عالة» و«عبء» على فرنسا وصلت لحد تبنّي قانون إسقاط الجنسيّة قانونيًا وسحب الجنسية من الفرنسيين المنحدرين من أصول أجنبية في حال ارتكاب أي فعل قد يخلّ بالأمن الوطني فكان يستهدف المسلمين على وجه الخصوص! وكان أشبه بقانون «تطهير وطني» بحسب الصحفي ادوي بلينيل (1) Edwi Plenel وتم وضع الآلاف المشتبه بهم في ملف يرمز له بحرف S.

ويضيف الصحفي الشهير المثير للجدل بأن التنديد الدائم بقول «(المشكلة الإسلامية) أو (الإسلام مشكلة) وهي الصورة الذهنية للإسلام أولا وللمسلمين ثانيا ولمسلمي فرنسا تحديدا، هذا نوعا من التسطيح الفكري الذي يماثل ما كان يسمّى بـ «المشكلة اليهودية «في أوروبا في بداية القرن المنصرم، وأنّ هذا الخطاب يجعل من المسلمين الفرنسيين كبش فداء للقلق والعيش في حالة من اللايقين.

وبلا أدنى شك هناك معضلة حقيقة تكتنف وجود المسلمين هناك، وهو أن المكوّن الإسلامي ما يزال غائبا عن المشهد السياسي أو مشتّتا بين الأحزاب السياسية الأخرى، وهو أقل تفاعلا في الحياة السياسية بسبب سوء الإندماج وعزوف المهاجرين في الاشتغال بالسياسة، وخير دليل على هذا الحال هو غياب تنظيم جامع ينظّم الصّف ويمثّل صوت المسلمين في فرنسا مقارنة بالدّيانات الأخرى بالرغم من ثقلهم الديموغرافي. وقد تم العمل منذ نهاية التسعينات على تبني سياسة ضبط المكوّن الإسلامي في فرنسا وتم إنشاء مجالس وهيئات إسلامية بغرض خلق تمثيل يمكنها من أن تصبح متحدّثا باسم مسلمي فرنسا وتوجّهاتهم لكن للأسف لم يلعب ذلك دورا في لمّ الشّتات في الرؤية والاتّحاد في الموقف. ويرى الفيلسوف والمفكر الفرنسي الجزائري الأصل مالك شبل يقول : «دين غير معلوم جيدا في فرنسا، معتنقوه في أغلبهم مهمشون إجتماعيا وهم أجانب في الأصل، كما أنهم غير موّحَدين ولا منتظَمين ولا يوجد لهم تمثيل موّحَد ولا يملكون منبراً إعلاميا أو منصة صحفية. لهذا فان ردة الفعل هي الخوف. باعتبار أن المسلمين شريكا من دون قيادة في عالم معقلّن وتطغى عليه الصبغة الإعلامية. فضلاً عن أن الأعمال الإرهابية الجهادية الاجرامية تعقد صورة الإسلام». (2)

يضاف إلى ذلك مشكلة أخرى لا تقل أهمية وهي تغلغل فكر الإخوان المسلمين في المناخ الديني الفرنسي منذ الثمانينيات من خلال اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا L'Union des organisations islamiques de France UOIF)) والتي صرّح علانية رئيسها «عمّار الأصفر» بأنها لا تنتمي إلى جماعة الإخوان المسلمين لكنها تأسست على فكرهم. (3) وبحسب التقارير الصادرة حول المنظمة، فهي لا تتّخذ من الإسلام مصدرا للتنوير والازدهار الروحي بل تتخذ منه مشروع حياة وتؤمن بفكرة عودة الخلافة الإسلامية وهذه إحدى أهم عناصر الأيديولوجيا الإخوانية.

وبرأيي أن قضية نشر الرسوم المسيئة للرسول بعد نحر أستاذ التاريخ هي المنعطف الخامس في تاريخ الإسلام في فرنسا وبغضّ النظر كون الحديث عن حرية التعبير بنشر الرسوم أم لا، فالقضية أكبر من مسألة حرية تعبير بقدر ما هي تعبير عن حالة الرّفض والاستياء من الوجود الإسلامي في فرنسا وفقد السيطرة والظهور بمظهر الضحيّة. لذلك جاءت ردة الفعل فيها أقوى بكثير من سابقاتها! وتم إعادة نشر الرسوم في كل مكان وبإيعاز مباشر وصريح من رأس هرم السلطة الرئيس ماكرون، وهذا في الحقيقة سلوك يفتقر للدبلوماسيّة والذي أساء لصورة فرنسا في العالم الإسلامي ولن يحل المشكلة بل سيفاقمها أكثر بكثير.

وبعد حادثة كنيسة نيس الأخيرة مازال هناك ربطا ظالما ومعتادا للأحداث بالإسلام والمسلمين، فما علاقة إرهابيين أحدهما شيشانيا ١٨ عاما والآخر تونسيا ٢١ عاما -مهاجرا قادما من إيطاليا- بالإسلام والمسلمين بفرنسا؟ ولماذا يتم توجيه اللوم وأصابع الاتهام دائما للإسلام كدينا والمسلمين الفرنسيين كمسؤولين غير مباشرين -عن كل معتوه وإرهابي في كل حادثة إرهابيّة أياً كانت الدوافع- ويتم إتخاذ إجراءات تعسّفية وتضييق تجاه من ليس لهم علاقة بذلك! فالعمل الذي قام به الإرهابيان الشيشاني والتونسي هي أعمال إجراميّة فردية ليس للإسلام وللمسلمين الآخرين ناقة فيها ولا جمل. وهم أشخاص غير معروفين إطلاقا ولم يترعرعوا في البيئة الإسلامية في فرنسا حتى يتم الزجّ بها في هذا المعترك! لكن المؤسف حقيقة في طريقة التعامل مع أحداث كهذه بأسلوب «ردة الفعل» وخلط «الحابل بالنابل» وبتعنّت شديد تجاه الإسلام والمسلمين في فرنسا لتغطية الفشل في تفلّت الأمور وخروجها عن السيطرة مما يؤكد كل ما سبق ذكره.

* أستاذ اللسانيات الفرنسية والترجمة
- جامعة الملك سعود.

1-PLENEL Edwy, Pour les musulmans, La Decouverte, Paris, 2006, p. 45.

2-CHEBEL Malek, 100 questions sur l'Islam, la Boétie, p. 235

3- صحيفة لاكروا الفرنسية

الثغرة فكرية !
هذا هو النهج الصحيح ؟!

أ.د. صالح بن سبعان

رسول هذه الأمة ـ صل الله عليه وسلم ـ حين طرده الملأ من قريش ـ أهله ـ من مكة وحاولوا اغتياله بعد أن جاهر برسالته، فهاجر إلى المدينة المنورة، وبعد أن منّ الله عليه بفتح مكة، سأل أهلها ماذا ترون أني فاعل بكم؟ قالوا له أخ كريم وأبن أخ كريم، لم يستبح دماءهم، وكان يحق له ذلك، ولكنه رسول الرحمة، حقن دماءهم وأعتقهم، لو أعمل فيهم السيف لما لامه أحد لما لحقه منهم.

ولكنه نبي الرحمة المبعوث للعالمين إنسا وجنا، ما كان له أن يأخذ بمبدأ الانتقام من الأعداء ، وبهذا كسبهم ولكن المشكلة تكمن في أننا لم نحاول إعمال عقولنا وفكرنا في هذه النعمة التي أنعم الله بها علينا، نعمة الإسلام أعني، وظننا لجهلنا أن هذا الدين نزل علينا وحدنا، ولم نستوعب أنه دين العالمين إنسا وجنا .

إنه ليس إرثنا دون الناس.

وإلا لفكرنا كيف انتشر الإسلام في إفريقيا وفي آسيا. إنه لم ينتشر بحد السيف ولا عن طريق الدعاة ، حيث لم يكن في الإسلام دعاة ولا مبشرون ولا قساوسة وكهنة ، وإنما كل مسلم هو رجل دين ، بما يبشر به ويتقنه من القيم التي يدعو إليها الإسلام، وينشرها حوله فكرا وسلوكا.

تجسيد القرآن واقعا

لقد قدمنا لأنفسنا وللعالم كله صورة مشوهة لديننا حينما اختزلناه في أعيننا إلى مجموعة من العبادات والفرائض وكأنها غاية في نفسها ، ثم قدمنا للعالم صورة مغلوطة عن الإسلام حين جعلناه عبارة عن سيف وجهاد وموت وتدمير في وجه كل من اختلف معنا .

فأصبح الإسلام ، دين العدل والرحمة والحب، عبارة عن عبادات أشبه ما تكون بالطقوس الوثنية وسيفا مسلطا على العالمين .

من أين أتى هذا الفهم المشوّه ؟ لا أحد يعلم .كيف اختزل الإسلام في شخص ملتح يرتاد المساجد بيده مسبحة، ولكنه ممتلئ الصدر بالحقد والغضب، وبوجه عابس لا يعرف الضحك والعواطف الإنسانية النبيلة مثل الحب والعطف والحزن؟.

لا أحد يعلم .

إلا أن النتيجة واضحة أمام الجميع، وهي تعكس ظلما واضحا نلحقه بهذا الدين الذي أكرمنا وشرفنا الله به، إذا قدمناه للعالم على هذا النحو المشوّه .

لقد وضع الإسلام منهجا قويما ومفصلا لحياة البشر وفق قيم رفيعة، لم يترك شاردة ولا واردة إلا وقد أوفاها حقها كاملا في منهجه الكامل .

فهو قد وضع قواعد السلوك الفردي بين الإنسان ونفسه، تتضمن كل شئ حتى دخول الحمام اعزكم الله ، ثم وضع قواعد تنظيم حياة الإنسان مع من هم حوله من أفراد، وما بينه وبين المجتمع، وما بينه وبين البيئة، وما بينه وبين العالم والوجود كله، ورفع الحجاب ما بينه وبين خالقه، فلا واسطة ولا محسوبية ولا شفيع إلا ما وقر في قلب العبد وما كسبت يداه في عمل صالح.

والآن حين تسألني : ما المطلوب ؟

أوجزه لك في القول : المطلوب تحديدا خطاب إسلامي بديل يقوم على هذه الأسس.

وتسألني : ولكن كيف ومن يقوم بإرساء أسس هذا الخطاب ؟

أقول بكل ثقة أنها مسؤولية الجميع ، جميع من آمنوا برسالة نبي الهدى محمدا صلى الله عليه وسلم.

لقد أخطأنا خطأ تاريخيا فادحا حين جعلنا هذه المهمة من اختصاص رجال الدين، فليس في الإسلام كما في غيره من الأديان السابقة رجال دين، فكل مسلم ومسلمة هو رجل وامرأة دين، مأمور بالتقوى والصلاح والإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

نحن مأمورون بإماطة الأذى عن الطريق ونشر الحب وفضائل الأخلاق ونشر القيم النبيلة بين الناس، فبذلك أمرنا الله سبحانه وتعالى، وبهذا أوصانا نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم حين قال: «تخلقوا بأخلاق الله ، فإن ربي على سراط مستقيم». وقال «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» .

وقد أجابت أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق حين سئلت عن خلقه قائلة: «كانت أخلاقه القرآن».

وأجزم لو أننا اتبعناه وقلدناه، قدوتنا عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم لجسدنا القرآن في الأرض، ولهذا الغرض أنزل سبحانه وتعالى القرآن على الأرض، رحمة بنا وفضلا منه، ومن أجلنا، لنجسده لا لمجرد القراءة، وإنما دستورا ومنهجا .

وقفة:

ليست أمنية الثغرة فكرية..!

. من يغذي العقول هم الخطر !؟

وجدوا ثغره فكريه وثقافية أستطاع أن ينفذ منها ذوي الفكر المتطرف الهدام إلى عقول شبابنا العربي، ليغرسوا فيها جذور أفكار سامه تنتمي إلى قضاء ثقافي يقوم على الكراهية والعنف ونفي الآخر - وجودا ورأيا – وابادته وتصفيته جسدا وفكرا.!

د. سهى بخاري:

الشراكة مع مراكز الأبحاث الغربية ردمت الفجوة بين جامعاتنا ونظيراتها العالمية

إعداد: سامي التتر

إيقونة عطاء في مجال الأبحاث والدراسات العلمية في المجال الاقتصادي الصناعي، بحكم تخصصها الدقيق في الكيمياء الفيزيائية، مطوعة هذا العلم في خدمة مجتمعها، خصوصاً تجاه أهم المشكلات المؤرقة للوطن والمواطن، ألا وهي تنقية المياه، باعتبارها عملة صعبة في زمن الندرة والنضب في كثير من بلاد العالم.

ضيفتنا الدكتورة سهى محمد علي البخاري، الأستاذ المساعد بقسم الكيمياء الفيزيائية، عضو وحدة الجودة والاعتماد الأكاديمي، عضو وحدة تقويم وضمان جودة الأداء الجامعي في كلية العلوم بجامعة الملك عبدالعزيز.. خصت «اليمامة» بهذا الحوار الذي تطرقت فيه لجملة من القضايا العلمية المتعلقة بتخصصها الأكاديمي.

أهدف لخدمة البيئة والمجتمع من خلال الأبحاث والدراسات العلمية

الابتعاث كان فرصة ذهبية لي للعمل في مراكز أبحاث علمية عالمية

بدأت أبحاثي العلمية عملاً بمقولة: «مشوار الألف ميل يبدأ بخطوة واحدة»

* ما طبيعة التخصص في علم الكيمياء الفيزيائية؟، وهل يمكن اعتباره من العلوم الحديثة؟.

- إذا نظرنا حولنا في حياتنا اليومية نجد أن التفاعلات الكيميائية تحدث في كل مكان. مثلاً عند إشعال عود ثقاب أثناء تحضير الطعام، فإنه يحدث تفاعلاً كيميائياً. وعندما نمزج الحليب مع الخميرة لتحضير العجائن، فإنه يحدث رد فعل. نتساءل لماذا تولد بعض التفاعلات الحرارة؟، كيف يمكن أن تكون بعض ردود الفعل سريعة بينما الأخرى بطيئة؟. يمكن الإجابة على كل هذه الأسئلة عن طريق دراسة الكيمياء الفيزيائية، التي تمزج بين مبادئ الفيزياء والكيمياء لدراسة الخصائص الفيزيائية للجزيئات، تفاعلاتها وتطبيقاتها مما يعني تطبيق تقنيات ونظريات الفيزياء على دراسة النظم الكيميائية. كذلك يقدم علم الكيمياء الفيزيائية العديد من الفروع العلمية المتخصصة، منها: الكيمياء الكهربية، الضوئية، الحركية، الحرارية والتحليل الطيفي.

* أي العلمين الأصل؟، وأيهما الفرع؟، وما مسوغات الربط بينهما؟.

- في القدم كان علم الكيمياء منفصلاً عن علم الفيزياء، مشتملاً على دراسة التغييرات في التركيب الجزيئي للمواد. بينما كان علم الفيزياء يدرس التغيرات بشكل عام حولنا. ظل ذلك التصور حتى ظهر العالم الألماني ويلهلم أوستوالد من بين رواد الكيمياء في أوائل القرن العشرين، الذي كان مسؤولاً - إلى حد كبير- عن تأسيس الكيمياء الفيزيائية كفرع من فروع علم الكيمياء الذي يجمع بين العلمين معاً.

* ما البيئة المحفزة التي هيأت لكِ الخوض في بحور هذا العلم، والحصول على أعلى درجة علمية فيه؟.

- كما قيل «المعرفة كنز يتبع صاحبه أينما ذهب»، بداية بالتعليم الممتاز خلال صفوف الدراسة الأولى، وتوفير الدعم المعنوي والرعاية والتوجيه من والدي -رحمه الله -

ووالدتي - حفظها الله -، حيث بدأ لديّ حب المعرفة والاطلاع منذ الصغر، وبتوفيق من الله حصلت على درجة البكالوريوس والماجستير في جامعة الملك عبدالعزيز التي كانت فترة تأسيس لي والحصول على الحصاد العلمي الممتاز، ومن ثم حصلت على درجة الدكتوراه في جامعة متشغن للتكنولوجيا بالولايات المتحدة الأمريكية، والتي كانت فترة الاستكشاف والتجارب والتفكير والاستدلال المنطقي وحل المشكلات والحصول على الخبرات المختلفة على صعيد البحث العلمي، والحياة الأكاديمية والاجتماعية بشكل عام.

* تتصف الدراسات العلمية بالجمود.. فما السبيل لاستصاغتها وهضمها؟.

- لا يمكن وصف الدراسات العلمية بالجمود، حيث إنه هناك دراسات علمية لعلوم نظرية وأخرى تطبيقية، وكلاهما مهم ولا يمكن الاستغناء عنه.

* هل لكِ أن تحدثينا أكثر عن مجال تخصصكِ الدقيق، وأهم الأبحاث العلمية التي تشتغلين عليها حالياً؟.

- تخصصي الدقيق هو تطبيق تقنيات ونظريات الفيزياء على دراسة التفاعلات الكيميائية لتحسين الخواص، وكذلك استخدامها في التطبيقات البيئية المختلفة. من الأمثلة على ذلك، تحضير مركبات نانونية من مواد صديقة للبيئة، وتحسين خواصها لاستخدامها في تنقية المياه بطريقة سهلة وغير مكلفة.

* ما حدود العلاقة بينكِ كباحثة في هذا العلم، وبين الباحث المتخصص في أي من هذين العلمين؟.

- حتى تحصد الأبحاث العلمية النجاح المطلوب، لابد أن يكون الباحث على علم واطلاع بكل ما هو جديد في مجاله والمجالات المرتبطة به، وعلى دراية بواقع المجتمع وما يتطلبه من تطور، وإيجاد حلول لمشكلاته. مهم جداً كباحث التواصل والتعاون العلمي مع الرائدين في هذا المجال داخل وخارج الوطن؛ للحصول على الخبرة، ولتحفيز العصف الذهني والإبداع والابتكار، وتشجيع روح المنافسة.

* ما أبرز الصعوبات التي تواجهكِ في مجال البحث العلمي في صلب تخصصكِ العلمي؟، وما مدى النجاح الذي حققتهِ به؟.

- كنت قد عدت من الابتعاث قبل فترة وجيزة، وكان تأسيس معمل بحثي من أبرز الصعوبات، ولكن الحمد لله بدأت بأول خطوة بالحصول على دعم بحث علمي في جامعتي، عملاً بمقولة: «مشوار الألف ميل يبدأ بخطوة واحدة».

* هناك أصابع تقصير تتجه دوماً صوب مراكز الأبحاث في جامعاتنا.. هل تتفقين مع هذا الطرح؟.

- مراكز الأبحاث متوفرة والحمد لله، ولكن عادة ميزانية الباحثين تكون محدودة مقابل تكلفة تحليل العينات في المراكز البحثية الكبيرة.

* ما مدى الفائدة التي جناها طلابكِ منكِ في مجال الأبحاث، مع تسليمنا بمحدودية الإمكانات المتوافرة لديكِ؟.

- منذ عودتي من الابتعاث أتيحت لي الفرصة بالإشراف على المشاريع البحثية للطالبات، وتعليم طرق البحث والكتابة الأكاديمية. هدفي القادم هو العمل مع طالبات الدراسات العليا يداً بيد في المشاريع البحثية وتطبيقها على أرض الواقع.

* ما آخر بحث علمي قمتِ بإنجازه؟، وما مدى الفائدة العلمية التي أضافها لمجال تخصصكِ العلمي؟.

- آخر عمل بحثي نشر في ٢٠٢٠ يتضمن تحضير ألياف نانونية من مواد طبيعية، دراسة خواصها الفيزيائية واستخدامها في تنقية مياه الشرب من الفيروسات. تنقية المياه من أهم المشكلات في حياتنا اليومية والتي تحتاج الكثير من الأبحاث التي تتضمن إيجاد تقنية جديدة من مواد صديقة للبيئة وبأقل تكلفة وسهلة التطبيق؛ لتكون في متناول الجميع

ليس فقط في الوطن، ولكن حول العالم خاصة المناطق التي لا تحتوي على مصادر دائمة للمياه النظيفة.

* هل سبق أن أجريتِ أبحاثاً مع مراكز أبحاث خارج الوطن، أو مشروع شراكة مع جهة علمية متخصصة؟.

- الابتعاث كان فرصة ذهبية لي للعمل في مراكز أبحاث علمية عالمية مختلفة، منها ما هو داخل جامعة متشغن للتكنولوجيا مثل: معمل أبحاث تقنية النانو، معمل أبحاث الهندسة الكيميائية للفيروسات، معمل أبحاث موارد الغابات وعلوم البيئة، وأتيحت لي الفرصة بالعمل المشترك مع مركز أبحاث منتجات الغابات وسكنسن، وأيضاً إنتاج ورقة علمية مع معمل أبحاث الجيش الأمريكي ميريلاند.

* ما هو الهدف الشخصي الذي تطمحين لتحقيقه من خلال ما أجريته من أبحاث ودراسات؟.

- هدفي ليس شخصياً، وإنما لخدمة البيئة والمجتمع من خلال الأبحاث والدراسات العلمية. أطمح أن يكون مستقبل بلادنا يتجه نحو التطور العلمي والصناعي والاقتصادي المستدام، كما نرى بوادره تتحقق مع رؤية ٢٠٣٠ لمملكتنا الغالية. أفخر بالإسهام في هذا التطور وخدمة وطننا، وإن كنت في طور التعلم، إلى أن أنتقل إلى رحمة الله تعالى.

* ما تفسيركِ العلمي لظاهرة تبدد جهود الدارسين للنظريات العلمية، والتي تؤول غالبيتها لتكون حبيسة الأدراج والرفوف، دون الاستفادة منها؟.

- لابد على الباحث تحديد الهدف من البحث العلمي، والإلمام بتوافق أهداف البحث مع متطلبات الحياة، وما سيضيفه للعلوم المختلفة. وبالنسبة للعلوم التطبيقية.. هل يمكن الاستفادة من هذا البحث وتطبيقه على أرض الواقع؟. إذا تحددت الأهداف، لن يتواجد أبداً جهود بحثية لا يمكن الاستفادة منها.

* من خلال ما تجريه من أبحاث ودراسات.. هل ترين أن ثمة فجوة كبيرة ما بين مراكز الأبحاث في بلادنا والموجودة في الدول الغربية؟.

- لا أعتقد. في الوقت الحالي توفر الكثير من الجامعات السعودية فرصة الشراكات المختلفة مع جامعات عالمية ومراكز أبحاث في الدول الغربية منها على سبيل المثال «الاتصال العلمي لأعضاء هيئة التدريس» حيث يتيح للباحث فرصة العمل في مراكز بحثية مرموقة لفترة معينة لابتكار وتطبيق الأبحاث العلمية، وكذلك تطوير مهارات الباحث البحثية والأكاديمية.

* ما أهم إصداراتك العلمية في مجال تخصصكِ الأكاديمي؟.

- آخر ما نشر من الأوراق العلمية ٢٠٢٠: تحضير ألياف نانونية من مواد صديقة للبيئة وتحسين خواصها لاستخدامها في تنقية المياه من الفيروسات، كذلك تحضير مركبات نانونية من بعض المعادن، وتحسين خواصها لاستخدامها في تنقية المياه من البكتيريا.

* ماذا عن أهم المناصب التي تقلدتها في جامعة الملك عبدالعزيز؟.

- أستاذ مساعد قسم الكيمياء، رئيسة شعبة الكيمياء الفيزيائية، عضو وحدة الجودة والاعتماد الكيميائي، عضو وحدة تقويم وضمان جودة الأداء الجامعي في كلية العلوم جامعة الملك عبدالعزيز بجدة.

* بعمق تجربتكِ في المجال العلمي.. ما الذي تتمنينه من صانعي القرار؟.

- هناك فرق بين صناعة القرار واتخاذ القرار. صناعة القرار يشارك فيها كل من طالب العلم والمعلم والباحث كل في مجاله، وذلك بداية بالتفكير البناء والإيجابي، ووضع الجهود ورفع المرئيات والخطط التي تهدف إلى التطوير والتحسين، ومواكبة التطور العلمي السريع حول العالم. أما متخذي القرار، فلا شك أن رؤية المملكة ٢٠٣٠ أتاحت الكثير من الفرص والمجالات، وفتحت الأبواب نحو دعم وتحقيق الأبحاث العلمية ونقلها إلى أرض الواقع.

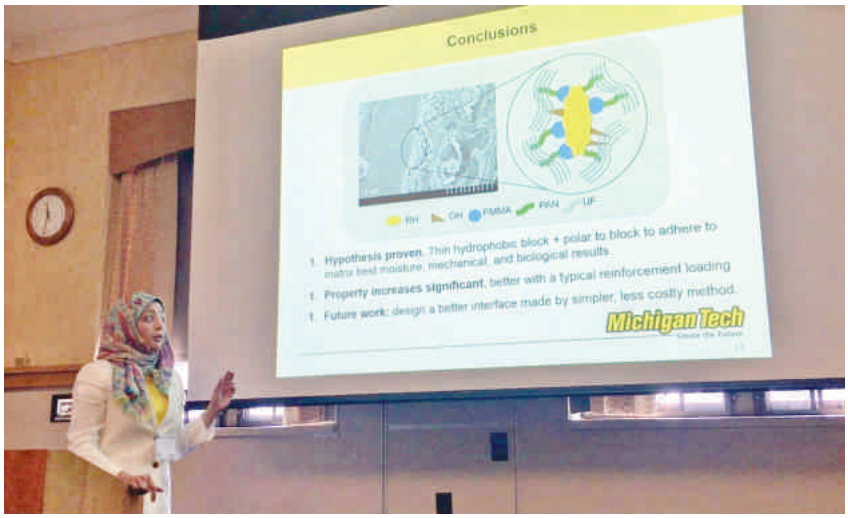

هدفي القادم العمل مع طالباتي يداً بيد في المشاريع البحثية وتطبيقها على أرض الواقع

أعمل على تحضير مركبات نانونية لاستخدامها في تنقية المياه بطريقة سهلة وغير مكلفة

يقدم علم الكيمياء الفيزيائية العديد من الفروع العلمية المتخصصة

نحو إعادة اكتشاف أنفسنا من جديد

وحيد الغامدي

كل العواطف بحاجة إلى ترشيد ..
هناك ضرورة ماسة للماء، ولكن يتحول هذا الماء إلى كارثة حين يكون سيلاً جارفاً، وهكذا أيضاً شأن العواطف والأفكار والمُثُل .
مثلما تكون العاطفة الدينية كارثية حين تنفلت بلا عقلنة ولا إدراك، فكذلك العاطفة القومية والشعبية . اليوم يعيد السعوديون النظر إلى أنفسهم . وجدوا أنفسهم فجأة أمام محيط من الاستهداف الوجودي . بدأوا في إعادة التكتل الوجداني في مقاومة الخطر . هذا طبيعي من حيث المبدأ، ولكن حين تتغوّل تلك العاطفة أكثر فيمكن أن تكون مضرة بالصورة العامة لمجتمع ناهض .
لقد ظهرت الكثير من الأفكار التي تريد أن تختزل الوطن والوطنية في حيّز عرقي عنصري، وهي امتداد لأفكار ودعوات سابقة أرادت اختزاله في حيّز أيديولوجي وطائفي، وحين لم تعد الورقة المذهبية متاحة أصبحت الوطنية فضاءً يمكن لتلك الأصابع نفسها التي كانت ولا زالت تعبث في العقول أن تستثمر في الحالة وتوجهها التوجيه المطلوب . انزلق كثيرون في هذا المزلق للأسف، ولكن أتصور لو كان هناك جهد إعلامي موسع في تسليط الضوء على النواحي الأنثروبولوجية تحديداً لإنسان هذه الأرض فسيكون هذا مؤثراً في إعادة تقييم الذات واكتشافها من جديد على أسس معرفية وإدراكية رصينة تبعث على إطلاق الطاقات والبناء على ما هو موجود من بنية تحتية للكثير من القيم . الأمر الأهم هو أن هذه العملية من إعادة الاكتشاف ستكون محرجة بشكل كبير لعقلية الاستعلاء (الهياط) كما يوصف والذي ليس أكثر من حالة فراغ جاءت بعد انزياح حقبة الصحوة، في محاولة للبحث عن الذات من جديد، وهو سلوك ذهني جمعي يسير بطريقة عفوية غالباً، ولكن يمكن أن يوجّه إيجاباً أو سلباً .
يتميز إنسان هذه الأرض بجوهر قيمي جاهز تماماً للتحضر والمدنية حتى وإن تغلف هذا الجوهر بعناصر تراجع تراكمية تكونت على مدى حقب زمنية طويلة . هذا الجوهر نادر حقاً . كل تلك القيم النبيلة التي كانت تحكم مجتمع الصحراء من شأنها أن تكون أساساً قوياً لخلق مجتمع قائد لبقية المجتمعات إذا تمكن من إزالة تلك القشرة الخارجية من التصورات والسلوكيات الخاطئة .
من الأشياء المذهلة في قيم إنسان هذه الأرض (قواعد الاشتباك) التي كانت تحكم الحروب والمعارك، فمثلاً إذا قامت قبيلة بغزو قبيلة أخرى ولم تجد سوى النساء فإنها تعود أدراجها ولا تقترب مطلقا منهن، كما أن في وقت المعركة هناك قانون صارم وهو أنه إذا وقفت امرأة في وسط ساحة المعركة دون قومها أمام القبيلة الغازية فإن المعركة تنتهي فوراً وتعتبر هذه إجارة من المرأة لقومها . هذا غير مسألة أخرى وهي أن أثناء المعركة يُمنع الإثخان في القتل، فالهدف ليس القتل وإنما السلب ؛ وذلك من أجل العيش، فمن الممنوع بتاتاً الإمعان في القتل وكذلك الإمعان في السلب، بل يكون كل منهما بمقدار . وللاستزادة انظر : (الصحراء العربية، ثقافتها وشعرها عبر العصور . د. سعد الصويان) .
أليست هذه البنية التحتية من القيم الرفيعة قادرة على خلق مجتمع إنساني ريادي ؟
كل ما في الأمر هو إعادة بعث تلك القيم بالإشارة إليها وتذكير الأجيال بها . لقد كان من أبرز أسباب النهضة الأوروبية تلك المرحلة التي حصل فيها استقراء للتراث اليوناني، فحصل أن استلهم العقل الأوروبي تلك المُثُل وبنى عليها من جديد . نحن أيضاً بحاجة إلى استلهام مُثُلنا، سواء القريبة قبل عقود أو البعيدة التي كانت منذ العصر الجاهلي، وكلا الحقبتين لا تختلفان بنيوياً في فضاء القيم والمبادئ الشيء الكثير سوى في أن من عبث بصورة الحقبة القديمة هم الشعوبيون، ومن عبث بصورة الحقبة القريبة هم أتباع الحركات المؤدلجة .

ارتحالات

«وإني مُباهٍ بكم الأمم يوم القيامة»

أروى الزهراني

من الخطأ أن نُقلل من شأن حِراك الكلمة في وجه أعتى الحروب!

لو تتّبعنا الأحداث فيما مضى لوجدنا أن الكلمة غيّرت مسار وأوجدت حلاً، وخلقت نصراً ووثقت رد اعتبار، لم تكن الكلمة منذ بدء الخليقة مجردة من التأثير القوي الذي غيّر الأحوال، فعن طريقها بدأت الدعوة ومن خلالها شقت الممارسات الإقناعية طريقها نحو غاية التأثير،

ولنا في رسولنا صلى اللّه عليه وسلم أسوة حسنة، فقد نشر رسالته بالكلمة، ووثق عروة الدين بها بدءًا،

لم يشن حربًا منذ البداية، لقد كانت الكلمة هي اللين وهي السهم، هي الخطاب والوسيلة!

إننا نتعرض في العصر الحالي لأبشع الضربات، التي تستقصد هويتنا وخصوصيتنا الدينية، ولا يمكن الرد عليها فورًا بالقوة،

فهي معارك خبيثة، تبث سمومها بالكلمة وتتصعد خطورتها،

واليوم يُهان رسول هذه الأمة، محمد صلى اللّه عليه وسلم،

إهانة مباشرة، إساءة مُتعمدة، جارحة لكل مؤمن غيور على دينه، حارقة لكل مُحب لرسوله ومدرك لمسيرته الشاقة في سبيل الحفاظ على ديننا وأداء الأمانة،

وجع هذه الإساءة يفرض حِراكًا وليس العكس،

يفرض رأيًا صارمًا وكلمة حق، على الأقل من منطلق حرية التعبير التي تدرّعتها الإساءة ببجاحة كمسوّغ!

وحاشا حرية التعبير كحق للشرفاء أن يلوثها الخبثاء وفق توجهاتهم وغيظهم!

فبشأن الثوابت كمسلمين نحن البنيان المرصوص الذي رُسمت هيئته على لسان المصطفى وتباهى به ولم يزل يجسده بعضنا في كل وُجهة حرب وانتهاك لنا،

واليوم أضعف الإيمان أن نحشد الكلمة في صف واحد وعلى قلب واحد، مرادنا الذود عن رسولنا، ففي كلماتنا دلالة عزّة،

وفي دفاعنا المستميت بالكلمة سمو ديننا وعظم مكانته،

فكل هذه المستجدات الخطيرة المقصودة تحمل بين طياتها يقظة البنيان المرصوص في أجلّ قوالبه، ومعالم اعتصام المسلمين من كل مكان مهيبة تبشّر بالخير وتثبت لمواطن الإساءة بأنا حاضرون، لم تتمكن منا عولمات رغم اختراقاتها، إيماننا راسخ، غيرتنا على الدين والثوابت لا تتزعزع، اعتصامنا كمسلمين لم تحبطه كل محاولات التفكيك، حاضرون بشرارة الكلمة، وبالفعل نتوحد رغم التفرقة والخلافات للذود عن نبي يُباهي بنا الأمم،

اليوم كل كلمة تُعادل سهمًا في عصر الكلمة، وكل نقرة في عوالم التواصل تجر معها آلاف النقرات المناهضة لهذه الإساءة، وفي ميزان هذا العصر يُحسب حساب النقرات والتفاعلات وإحصائيات التدافع حول محور خصوصيتنا الدينية توثّق مدى فاعليتنا في مثل هذه الضربات!

يهز اصطفافنا عوالم تُرهبها وحدة المسلمين منذ آلاف الأزمنة!

للوهلة الأولى بدا الرد على هذه الإساءة بمثل حرقتها مستحيلًا، قيل أن حماستنا مؤقتة في كثير من المزالق،

قيل أنها لا ترهب ولا ترقى لتُحدث الأثر،

ولكن مركزية القوة تكمن في الاعتصام والإنكار حالًا ووقفات الاعتراض الملحوظة، حتى وإن لم تصحبها نتيجة مباشرة، فما من شيء يُعادل سهام كلمة الحق حين تستقصد مواطن الظلم والدناءة فتحبط عملها وتقلب كيانها وتشوش انطباعها المغلوط عنا..

يُحسب لاعتصامنا كل حساب، يقهر اتحادنا باسم الدين ولنصرة رسولنا عالم مفكك لا يهتدي إلى سلوان، لذا يتم استقصاد هويتنا منذ أن ذابت الحدود وانكشفت العوالم على بعضها، اخترقوا مصادر قوتنا منذ أن شكّلت وحدتنا تهديدًا لهم،

نُشكل بتفككنا الآن في تصوراتهم مدخلًا لكل تطاول،

بَيد أننا لم نزل رغم كل شيء مسلمين، فطرتنا بخصوص الدين والركائز، لا يذيبها شيء، مثل هذه الانتهاكات تزلزل كياناتنا مهما غفت ستتفجر حميتها للذود عن الحق بأسمى الطرائق..

في اعتصامنا لنصرة الرسول اليوم نُصرة لنا ولديننا ولصورتنا التي اهتزت وجددتها وحدتنا ودلّت عليها وعلى فاعليتها حتى وإن تاهت في مجريات الوقت..

للكلمة شرارة هائلة فلا يُستهان بها، تهتز أمم بفعل كلمة، ترتقي أمم من منابر الكلم وتهبط أخرى بفعل كلمة، «فلا تسوّدوا وجهي»

قالها المصطفى صلى اللّه عليه وسلم في خطبة الوداع، نستعيدها اليوم مع كل صمت مخزٍ لا يُلائم الموقف، مع كل إساءة متعمدة لا تُغتفر،

حاشاه عليه الصلاة والسلام أن يسودّ وجهه في حين كنا مصدر مباهاته بين الأمم، حاشاه ألا توجعنا الإساءة له..

هو اختبارنا نحن، فقد حفظ اللّه سيرته ومسيرته إلى يوم الدين، هو امتحان لأرواحنا المجبولة على نصرة الدين وركائزه، معركتنا الخاصة « نحن » خير أمة المتباهي بها رسولها بين الأمم! فهل سننجح!

العدد 2632- 05 نوفمبر 2020م

إطلالة على الأعمال الشعرية للشاعر صالح سعيد الزهراني

تعالق جمالي بين شعرية متجددة وهموم محتشدة

عرض: د. محمد صالح الشنطي

تضم الأعمال الشعرية للشاعر صالح سعيد الزهراني ثمانية دواوين شعرية: الأول يحمل عنوان (تراتيل حارس الكلأ المباح) ويضم تسع عشرة قصيدة، تلفتنا في أولاها (قراءة في عوامل التعرية) الفواعل المتكاثرة التي يبرز من بينها ضمير المخاطب الذي يعود على الوطن، يخاطبه الشاعر بضمير المتكلمين(الجماعة) في بداية القصيدة وضمير المتكلم (المفرد) بعد ذلك؛ أما المخاطب فهو المخذول من قبل الجماعة، في الجزء الأول نبرة غنائية شجية عاشقة تجلوها صورة الصب المتيم عبر كنائيات مشهدية، تعقبها تجليات بوحيّة اعترافيّة ورصد لواقع مرير في سلسلة من المشاهد المأساوية التي جسّدها الخذلان، وذلك عبر توالد من الصور المشهدية المتراكمة التي تجسّد هذا الخذلان في تداعيات تتدفّق غزيرة وكأنها نزف مستمر : فالوطن خريطة صمّاء، تكالبت عليه الجراح موغل في عمق الظلال يستشيم برقا خلبا مخدوعا، يستذكر ماضيا زاهرا مقارنا به حاضرا مضيّعا في جديلة من الثنائيّات : دمشق التي تنادى لجراحها المشرق و المغرب و الأقصى الجريح الذي احتله اليهود دون أن يتحرك ساكن، مفارقة زمكانية صارخة في الحاضر يقابلها الماضي الجاهلي القديم،من عصور الصراعات و الوقائع الكبرى : بكر و تغلب، ومشاهد مؤسية مؤسفة يتقرّى الشاعر تضاريسها و يندبها باكيا، يتكرّر ضمير (الأنا) الشاعرة مرات عديدة،يحمل مشاعر الحب للوطن على اتّساعه من الماء إلى الماء : بوح عاشق ودموع محزون يقف مخاطبا وطنه بجراحه النازفة، تهيمن على معجمه مفردات الدم و الدموع و الحزن و الألم و العشق وعلى أساليبه التكرار و التقرير و التقديم وحراك لغوي يعكس مُضطّربا داخليا يمور بوجع لا حدود له : العشق والبكاء و الحب والأرق حقول دلالية، سرد للمعاناة و وصف للألم وتنامٍ لموجاته وطغيان وتدفّق لإيقاع الكامل في انبساط ألحانه و انقباضاته، بنية حيّة متماسكة تترقرق عبر سلسلة من الاستهلالات بالأفعال المضارعة المتعاطفة تمتح من بئر الشعور : (ندّعي و نقول وتذوب وتذيب) وتوالى الاستفهامات و التساؤلات المستغربة المعبرة عن الصدمة : فإلى متى ؟ أشكوك أم أشكو الأحبة ثم النداءات المتوالية و أساليب الشرط و الأمر و النهي و التقرير والسرد واستلهام التاريخ و مساءلة الواقع والاستدراكات، حراك لغوي تتعالق فيه مختلف ألوان التراكيب في تراكم يفضي إلى تنامٍ وختام يبدأ بتقديم الخبر في تأكيد وتثبيت قارٍ وردّ للصّدر على العجز في إيقاع يعكس موارا داخليّا وغليانا لا يهدأ :

”صعب حديثي أيها الوطن الذي أهوى
ولكن التملق أصعب
وغريبة حال المحب إذا اشتكى لكن حال
الخائنين الأغرب“

يمضي الشاعر في ديوانه الأول على هذا المنوال بين تأكيدٍ لانتماءٍ عربيّ قارٍ في فؤاد مُعنّىً موجوع وعشق للوطن مجبول بالذكريات، معجون بالوفاء وعلاقات حميمة ذات بعد رومانسي في لغة محتشدة بحراكها الداخلي من تكرار ملحاح وتساؤل قلق وبوح صريح وإيقاع ملتزم، ورؤى فيها استنفار بين و استنهاض واستنفار إلى جانب الشكوى و الأنين من الجراح التي أثختها الوقائع والآلام التي أذكتها المواجع.

أما الديوان الثاني (فصول من سيرة الرماد) ففي قصيدته (هرمجدون) وهو اسم يشير إلى موقع تجمّع الجيوش للمعركة حين يأتي وقت النهاية، وهو مصطلح يشير إلى نهاية العالم أيضا فضلا عن إيحاءاته الدينية و السياسية ، وهذه القصيدة تُعدّ مفصلا رئيسا في تطور شاعريته، فهي تتكون من ثمانية مقاطع مُرقّمة، وهي من شعر التفعيلة، يستلهم فيها الشاعرأحداث التاريخ ويتعالق مع نصوصه في تشكيل يجمع بين المفارقة الساخرة والتمثّل الرمزي للأماكن والأحداث في استحضار الوقائع والتماس التقاطع بين الأزمان، وهو يمضي على سنته التي اختطّها في مخاطبة الأخر وتقمّص أفعاله في ثنائية التماثل في الفعل واالتغاير في الزمن، وجدلية الإنسان و المكان : تناصّ غير مباشر يستدعي تسليم عبدالله الصغير مفاتيح غرناطة لفرناند ملك قشتالة و ما قالته له أمه (مثلما يبكي الرجال) وادعاء الصّلب للسيد المسيح (عليه السلام) (وحملنا ملك كنعان على رأس الصليب) وادعاءات اليهود بامتلاك (يهودا و السامرة)، تكتظ القصيدة بإشارات تاريخية متعددة، والإسقاط التاريخي على الحاضر شديد الوضوح : ” وانتظرنا وجهك القادم في وقع الجياد الجرد“ و ” الناطق الرسمي الكئيب “ في تجريد رمزي سردي لوقائع معاصرة، وهذا ما يشير إليه تاريخ كتابة القصيدة (20/4/1412 هجرية) وهو مايقابل عام 1991 ميلادية ذلك العام الذي جرت فيه تحرير الكويت، فالمخاطب يكشف سره هذا التاريخ ويميط اللثام عن الوقائع ورموزها وعلاماتها، والمقصود بالوالي والمرعى و قطعان الرعاة، وبنو

الأحمر الذين (ما عادوا نساء وطارق والسيف السديمي المحنّط وبغداد و فجر النبوءات) وتلاشت المسافة بين الكنايات و الرموز و أسفر وجه المشهد عن حقائق و وقائع تركت أصداءها في الذات الشاعرة فكرا و وجدانا، فالبارود الذي يأكل خبز الناس في بغداد والمشهد البائس الذي رسمه تمثيلا لواقع المأساة التي خلّفتها السياسات الحمقاء والاستبداد المتفرد بالأمر و النهي، معنى قريب ودلالات معرّاة ولكنها مدهشة و صادمة:

"هذه بغداد يا فجر النبوءات أبت / خرجت من بين أضلاع الرشيد /أكل البارود خبز الناس في بغداد، لم يبق سوى وجه الخليفة/ والمتاريس و صمت القبعات / وفتى يبكي رغيفه."

تتقاطع الوقائع فيما حدث في العراق مع ما استُلّب في فلسطين، فيأتي الشاعر على ذكر الأقصى و أطفال الحجارة حيث تتراكب المشاهد فيما يشبه (الكلّاج السينمائي) و اللقطة المضاعفة.

واستلهام الوقائع والأحداث والأزمنة والأمكنة و الإسقاطات و الترميزات وبناء المشاهد واسترجاعاتها التاريخية، واستثمار العناصر الكونيّة التي يتعالق فيها ثلاثي الزمان و المكان والإنسان من أبرز التقنيات التي انتهجها الشاعر في تشكيل شاعريته في معظم قصائد الديوان.،إذا ازداد الإعلان عنها منذ العتبة الأولى في النصوص :(النداءالأخيرللقيط بن يعمر الإيادي و من تراتيل حرّاس بن قتيبة، و وصية حرام بن ملحان، و مرثية الفرس المستقيل، و مقاطع من سيرة أبناء يعقوب) التي نحى فيها منحى سيريا دراميا متكئا على الحوار، مستلهما قصة أبناء يعقوب (عليه السلام) في إشارة خفية إلى قصة يوسف (عليه السلام) قد استثمر الشاعر فضاءات البياض في الكتابة في قصيدته (شاهد العصر) حيث يبدأ الشاعر بترتيب الأسطر الشعرية كما هو مألوف في قصيدة التفعيلة ثم في أبيات تناظرية ثم في أسطر متفاوتة الطول و عدد الكلمات ثم في ترتيب أحرف الكلمة على نحو عمودي،ثم ترك مسافة بين المقطع و الذي يليه في وترتيب الأحرف في الكلمة الأخيرة في شكل عمودي. ولذلك كله دلاته التي ينبىء عنها السياق وترتيب الأنساق.

لغة الشعر لغة الحياة تتشكل من أنياط

القلب وتغزل مفرداتها من شعاع الفجر وشجو الفؤاد، تفنى في حروفه الأزمان و الأكوان و الحدثان، وتتفجّر في عروق ألفاظه الأسئلة و تنمو الأجوبة، وتسري كما يسري النسغ في عروق الأشجار ، تتحول الحياة بأشجانها وأوجاعها شعرا كما في قصيدة السؤال التي لا يغادر فيها تقاليد النجوى للآخر، وهو هنا الأب الذي يتمثل في الجذور و السوق و الأغصان، نبض الحياة هو نبض الشعر :

يا صباح السؤال، سنة ربي ليس إلا له الجليل الكمال
حين تهوي سنابل القمح أرضا يبتدي مولد ويدنو زوال

لغة مدجّجة بالحكمة مُفعمة بالشجن راسخة في أيقونة الأرض ، متجذّرة في قسمات الهويّة،مزهوّة بفيض الدلالة التي تتقنّع بكنائية شفيفة تتولّد في ظلالها الرؤى ، تظل قادرة على البث مطلّة على فضاء التأويل.

في قصيدته (البحث عن رفات القديس) رؤيا بعيدة اصطنعت لونا جديدا من ألوان الترميز يقع بين الأليجوريا والأسطورة يتمثل في هذه القصيدة التي احتشدت بالتناصّ، وهي حكاية رمزيّة تقوم على التخييل المجاز فيها ذو طابع كلية وتنهض على السرد، وهذا ما هو ماثل في هذا النص، وقد احتشد بفيض زاخر من أشكال التناص القرآني على وجه الخصوص (عسعس في الليل ظلام) و (فار التنور) و(احتمل الماء الزبد الرابي) أما الملمح الأسطوري فيتبدّى في قوله:

"حدّثهم عن حلكة ذاك الليل /عن قديس جاء إلى الدنيا في ثوب فتاة/ وبرأس امرأة ثقبت أذناه/ فاختلف الناس / ذكر هذا أم أنثى/ سبحان اللّه"

سرديّة متكاملة الأركان مكتظّة بالرمز، تظللها غشاوة من غموض يخفي رؤيا بالغة العمق تغوص بعيدا في مغزى الوجود وتستكشف مجاهله.

وعلى هذه الشاكلة قصائد أخرى كما في (لغة خارج الأبجدية) ولكنه لا يكرّر نفسه بل يجترح طرائق أخرى لها الحديث في هذه الإطلالة العجلى.

في ديوانه الرابع (سفر الرؤيا)تجلّيات الذات وتحوّلاتها (بروتريه) يحمل ملامحها و تاريخها ؛ فالقصيدة الأولى منها تحمل سؤالا من الأسئلة التي عكف على طرحها في دواوينه، وهو موجّهة للذات و إبحار في وجودها و رصد لملامحها وتقرٍّ لتضاريسها، مفاصلها خمسة تستعرض تاريخها مبدوءة بلفظ (كنت) في مشاهد تتناسل عبر القصيدة : (فما في شاطئيه يضحك الندى)، ثم

(زيتونة في معطف الهوى) ثم قصيدة (مشبوبة لا تعرف الرتابة) ثم كان السؤال: لماذا جاءت الانتكاسة؟ فإذا بزيتونة الكلام تصوح وتطأطئ، ثم تأتي النهاية فتعلن الكآبة فإذا بالمشهد الأخير :

"كنت مسافرا في لجة السؤال/ أبحث عن مواجعي و عن مواقعي / فلم أجد إجابة / كان فمي مكبلا بصمته /وفوق جبهتي بقية من كتابة"

يتبدّى في هذا الديوان منعطف خطير في عنوانات القصائد :(انعتاق و سؤال و الحزن و البوابة وقصيدة لم تكتب والبحث عن مضارب الوطن و الأعمى وخيوط البارود و نهاية رجل مجنون و نهاية بنت الحسن

و أحزان معتقة و هزائم جميلة و الغناء خارج السرب.)

وفي ديوانه الخامس (الحروف لها أجنحة) يزداد الشعور بالذات عمقا والوعي بالانتماء توغلا، وتهيم روح الفنان فتتلبّس البوادي و الحواضر، و ترتحل عبر التجربة الذاتية متقصّية محطات السفر ملتقطة نبضات القلب في تشابكها من خطرات الفكر وبصيرة التأمل، تتحوّل القصيدة إلى مسبار يخترق الطبقات (آركيولوجيا الأعماق) في لغة تتدرّج من درجة الصفر في دلالاتها المعجمية إلى اللغة الفوريّة فالكنائيّة فالاستعاريّة راصدة بسيميائها علامات الطريق متقصّية جوانب الرحلة والارتحال والسيرة والسفر، ففي قصيدة (شجرة الفحشاء) ذات البناء المقطعي تتبدى هذه النقلات و المنعطفات إلبى أن تحطّ رحالها في فضاء التأويل مستثمرة رحلة السندباد و أسرار ذات العماد.

"وعاد من السفر المر يحمل وعثاءه السندباد
لا ترك البحر رهوا، ولا نال زهوا
ولا عاد يحمل أسرارذات العماد"

و يقترب في قصيدته (الذي لا يموت) من تخوم الملحمة : يخاطب محمد عليه الصلاة و السلام وهو الشاعرالذي يعشق النجوى، ولكنها هنا موجهة للحبيب المصطفى، راصدة وجيب التضحيات، هو يروي و يناجي و يتوعّد ويرصد و يتابع ويشاهد و يستكشف و يتمرّد وينطق بالحكمة ويفجعه المشهد فينتقد ويعاتب وينشد ويقرأ التاريخ و يوثّق ويغني للبطولة ويرثي الشهداء ويتملّى حدة الصراع بين الشرق و الغرب ويوظف سير الأعلام ويصنّفهم و يخلع عليهم الدلالات و ينير بهم الرؤى:

"هو إليان و لا يشبه إليان محمد/ هو من أحفاد غيفارا/ و أنت من أحفاد محمد"

يستغرق ذلك واحدا وعشرين مقطعا ينتهي بتأكيد الحقيقة التي لا يأتيها الباطل "نحن باقون على نهر من الريح/ على الصرح الممرد/نحن سرمد"

و مثل هذا نجده في قصيدة (سيد البطحاء) و(الذي قال :لا)

أما باقي الدواوين فهي تحمل خصوصية شاعريّته، لم يتسع المجال في هذه الإطلالة العابرة لقراءتها والتقاط بعض خصائصها، ولعلّي عائد إلى هذا السفر الضخم مرة أخرى في قراءة متأنيّة تفي ببعض حقه و إلّا فإن بحوث الدراسات العليا قد التفتت وستلتفت إلى هذا الشعر وتفي ببعض ما يستحقه من اهتمام.

مسافة ظل

خالد الطويل

حياة وكلمات

الحياة ليست ما تقرأ عنها في الشعر وتتخيلها بصور الشعراء وحكايات الرواة؛ الحياة ما تعيشه وتلمسه روحك من مواقف مباشرة موجعة ومفرحة، معقولة ومسرفة، تصل بعض آلامها للعظم وتقض المضاجع.

في الكلمات ترى الحياة، وتتخيل بعض ملامحها، تشرق وتغرب بك، لكن ذلك لا يتجاوز سقف الشعور ورهافة الحس لديك، فقد تكون من أولئك النفر ممن قست قلوبهم واستعصت جلودهم حتى على وخز الإبرة!

في الكلمات تشاهد الحياة، تتفيأ ظلالها وأنت مستلق على سريرك أو مسترخ على أريكتك تتناول قهوتك، لكنها غير تلك التي تتحرك معها، وتجعلك بعض مواقفها وحيدا غريبا حتى وأنت تجلس بين أقرب الناس زلفة إليك.

عشت شطرا من العمر مع والدي في بيت العائلة الأول المليء بالدفء والذكريات، ورأيت ما يفعل والدي من أجلنا، وكذلك والدتي التي تخبز، وتدير الرحى مع خيوط الفجر الأولى، وتصنع كل شيء تقوم به أجسامنا، لكنني لم أعش لحظة حقيقية واحدة خلف كواليس ما يشعرون به من وجع، ويكابدونه من أجل حياة كريمة لأسرة لا مناص من رعايتها.

أتذكر كلمات والدي وما كان ينثره من حكم، وما تردده أمي من أشعار بعضها لا زال يرن في ذاكرتي، لكنها ظلت في وقتها مجرد كلمات تذهلك عنها أقرب فرصة تطير بها مع الرفاق، تلهو وتجري وتنسى ما قيل وسمعته من كلمات مشحونة بالمشاعر، وإن ظلت محبوسة في بواطنك رصيدا ربما تتكفل الأيام بتفسيره وترجمته حين يضحي واقعا تعيشه وتتأرجح به، وأنت تأخذ نصيبك من بعض مواقفها وشجونها، فتمنحك من كنوز الحكمة ما تحدث به أبناءك وأحفادك إن أمتد بك العمر.

يقول حمزة شحاته:

فاليوم تُعطيكَ الحياةُ وقودَها
وغداً ستصنعكَ الحياةُ وقودا

في الكلمات ترى ظلال الأشياء وشخوصها من بعيد وعبر النوافذ، أما الحياة فهي ما يقع على قلبك وينفتح على روحك ووعيك مباشرة من أيام ولحظات ومشاعر جميلة ورقيقة، عاصفة وجافة ومتلونة، تضحي معها الكلمات مجرد متنفس تنفث به ما يجول في خاطرك كما كان يفعل والداك، لكنك اليوم بخلاف الأمس تقول وأنت في صميم الحياة بين فكيها، ولا يوجد الكثير مما يمكن أن يذهلك عنها فلا الرفاق قريبون، ولا الأنفاس تسعفك بالذهاب والركض بعيدا!

حديث الكتب

"من بلاط صاحبة الجلالة"

إياد مدني اختزل تجاربه في العمل والحياة

إعداد: سامي التتر

شرفني معالي الأستاذ إياد مدني بإهدائي نسخة من كتابه الأخير "من بلاط صاحبة الجلالة" الذي وضع فيه عصارة خبرته وتجربته الطويلة في المجال الإعلامي والسياسي، حيث استمتعت كثيراً بالإبحار في ثنايا هذا الكتاب الشيق الذي غاص فيه معاليه في الذاكرة، وقدم نماذج مضيئة من خبراته وتجاربه العملية، بقلم رشيق وفكر لامع أبدع في وصف مرئياته الثقافية والسياسية والاجتماعية.

ولا شك أن الخبرة الكبيرة والتجارب العديدة التي مر بها معاليه في مجالات متنوعة بين الصحافة والسياسة والعمل في وزارتي الحج والإعلام ثم في منظمة التعاون الإسلامي، جعلت معاليه موسوعة متنقلة ذات أفكار ثرية، وهو ما انعكس على كتابه بفصوله المتعددة التي تتنوع بشكل كبير يثير نهم القارئ، ويجعله مدفوعاً للاستزادة منه وقراءته من الغلاف للغلاف.

البداية

كتاب «من بلاط صاحبة الجلالة» جاء في 300 صفحة، ويتكون من 5 فصول، حوت أفكاراً تنويرية، ومحطات حياتية، وقيماً وسجالات فكرية فندت الكثير من الرؤى القاصرة والمفاهيم الخاطئة، بحكمة متّقدة، ورؤية ثاقبة تماهت مع قوة الرأي، وحجة الدليل لدى مدني.

بدأها بمقدمة قال فيها: "بلاط صاحبة الجلالة الصحافة، يقترن في كثير من الأحيان، وفي معظم الأذهان بالبريق والأضواء، بريق الأسماء اللامعة التي تظهر على صفحات الصحف، وأضواء المشاهير منهم ممن تجد مقالاتهم صدى ومتابعة لدى القراء. إلا أن هذا جزء من بلاط صاحبة الجلالة، وليس كل البلاط".

ثم تنطلق الرحلة التي يأخذنا فيها

إياد مدني

الأستاذ إياد مدني إلى محطات في مشواره الإعلامي والعملي، مسترجعاً بعض ذكرياته وخلاصة تجاربه، ومختزلاً في بعض الفصول مرئياته حيال أهم الأحداث على المستويين الإقليمي والعالمي، امتداداً من الحرب بين الاتحاد السوفييتي وأفغانستان وصولاً إلى غزو الكويت، وثقها الكاتب بحوارات ولقاءات كانت إجاباتها سبقاً في حد ذاتها، كونها فسرت العديد من التفاصيل الغائبة عن ذهن المتلقي لفهم بعض مما حصل.

وبغلاف الكتاب المزين بلوحة «سمفونية» للتشكيلية السعودية تغريد القشي، يأتي الإهداء شاعرياً سريالياً، فهو موجه إلى صاحبة الجلالة، التي يرى الكاتب أنها لم تعد ملكته، بل تنافسها فيه وسائل أخرى، إنما يظل البلاط رمزاً وكناية لعرش الإعلام والتواصل والتعبير عن الرأي.

فصول الكتاب

الفصل الأول: حمل عنوان «كيف نتواصل». (مرايا- كيف الحال- كلمة.. صورة.. اليكترون.)».. واستعرض الكاتب ذكريات هلسنكي (فنلندا) وكذلك كثرة المعلومات وتدفقها وقنوات الاتصال وعالم الإعلانات وحياة الناس في عالمنا اليوم والعصر الإلكتروني.

طرح الأستاذ إياد مدني في هذا الفصل العديد من التساؤلات التي كانت سابقة لعصرها في ذلك الحين، والتي أقضت مضجع كاتبها في ليلة شتوية في «هلسنكي» العاصمة الفنلندية، فانصرف عن الصور الطبيعية البديعة محاولاً البحث عن إجابات مقنعة، لتساؤلات لا يمكن تخمين إجاباتها، على سبيل المثال هل سيصبح العالم قرية واحدة يتشابه فيها البشر في الغذاء والكساء ومصادر معلوماتهم وما يشكل خصوصيتهم الثقافية؟ وباختلاف الإجابات يرى الدكتور مدني، أن عصر المعلومات الذي بزغت شمسه الملتهبة، سيخلق فروقاً بين الإنسان الذي يعيشه، وذلك الذي يقتات على فتاته، وهو ما كان، فالمتلقي تحول من الجانب السلبي إلى طرف متفاعل مع الوسيلة، إذ أصبحت قنوات الاتصال والمعلومات تشعر المتلقي بأنه حميم الصلة بما يرى ومن يشاهد.

معهم

- الفصل الثاني حمل عنوان «معهم»، وتحدث الكاتب عن: عبدالرحمن المنيف (متعب الهذال)، غازي القصيبي: الأديب الملتزم والأجير، أسامة عبدالرحمن: البيروقراطية النفطية، نجيب الريس: دول الخليج- كاريكاتير، جلال كشك ونبيل الخوري: صدفة النفط، عزيز ضياء: (الهروبيزم)، جيمس بولدون: الانفصام». فنّد هذا الفصل العديد من الرؤى القاصرة والمفاهيم الخاطئة من قبل بعض الشخصيات حيال الدول النفطية الخليجية.

ومن منطلق حبه للثقافة والأدب توغل الدكتور مدني في شخصية متعب الهذال الرئيسية في رواية عبدالرحمن منيف «مدن الملح»، تلك الشخصية التي حفظت بداوتها خلال ظهور النفط، في وقت

انصرف الآخرون للحاق بركب التنمية، ورأى الدكتور إياد مدني أن «الهذال» يعتقد أن الجديد سيقضي على قديمه العزيز، متخوفاً من التغيير الذي سيحول قومه إلى مستهلكين مستغلين في نظره.

لينتقل بعدها إلى معارضة الدكتور غازي القصيبي (رحمه الله) في لقائه التلفزيوني مع برنامج «أديب من بلدي» لفكرة التزام الأديب ومساواته بين الأديب الملتزم والأجير، طارحاً سؤالاً أساسياً، لماذا يكتب الأديب؟ وأين الإنتاج الأدبي والفكري؟ ومعظم ما نقرأ لا يعدو الدوران حول قضايا محنطة يبدو بأن المحافل الأدبية ستصبح متاحف لها.

وفيما انصرف عميد كلية الدراسات العليا في جامعة الملك سعود بالرياض الدكتور أسامة عبدالرحمن، لطرح تساؤلات عدة في كتاب «البيروقراطية النفطية ومعضلة التنمية»، اعتبر الدكتور مدني أن تميز الكتاب بالوضوح واستقامة الطرح والعرض لا يعني الموافقة على ما جاء فيه، ولعل أكبر ما يعيبه هو ما كان بين صفحاته من وجهات نظر متداخلة ومتشابكة، تنتقل من موضوع لآخر قبل نهاية النقاش.

واستعرض «من بلاط صاحبة الجلالة» موضوعاً خط بيد رياض نجيب الريس (كاتب عربي مرموق) أظهر من خلاله صورة كاركاتيرية لدول الخليج، تصدى لها هذا الفصل وفندها بالرؤية الثاقبة المعروفة عن الدكتور مدني.

كما انبرى الكتاب للنظرة الخاطئة حيال الدول النفطية، لاسيما الخليجية منها، مبرزاً العديد من النقاط التي تجسد أهميتها إقليمياً ودولياً، وعدد في جزئية عزيز ضياء بعضاً من النقاط حيال رؤيته للغزو الثقافي والفكري الذي يتعرض له العالم العربي والإسلامي.

سجالات

- الفصل الثالث: بعنوان «سجالات». كانت: في شؤون المال والأعمال. في شؤون السعودة. في الحاجة إلى التنمية الاجتماعية. وأشار المؤلف إلى أن: "في السجالات التالية صور لاهتمامات المجتمع السعودي في فترة من الفترات، قد تُذكر بطبيعة تلك المرحلة، وما دار فيها من أخذ ورد، وما قد كان فيها من مقدمات وإرهاصات لسجالات اليوم".

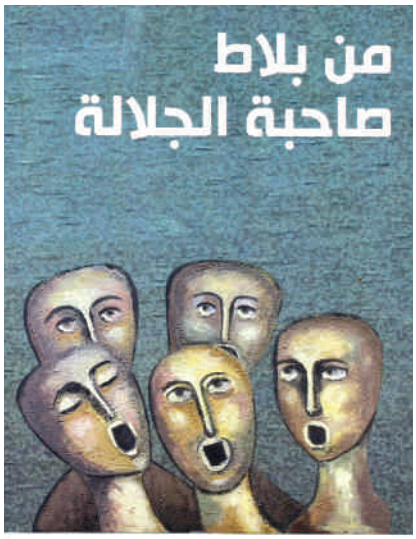

إياد أمين مدني

(من بلاط صاحبة الجلالة)

صوّر الفصل الثالث للكتاب، الاهتمامات المختلفة للمجتمع السعودي في فترة من الفترات، والتي تركز معظمها حول شؤون المال والأعمال، والسعودة والتنمية الاجتماعية، ويرى الكاتب أن من يقارن سجالات الحاضرة بهذه السجالات، قد يذهب إلى القول إن مجتمعنا يجتر اهتماماته، ربما تصنع العناوين والمسميات مثل هذا الانطباع، إلا أن السياق يتغير بتغير حراك المجتمع وتوازناته.

أسئلة

- الفصل الرابع: وعنوانه «أسئلة» وتدور تساؤلاته حول: بين البداوة وتجارة الحج. العربي القبيح. الرعية. وحدة حائل وصفاقس. ماذا حدث في مكة. الحوار مع موسكو.

بمزيد من علامات الاستفهام طرح المؤلف العديد من الأسئلة ذات الأبعاد المختلفة، مجيباً عليها بحس المسؤول السياسي، وباطلاع المثقف الأديب ممن عرف مكنونات الأسئلة، وبفكر إبداعي يمنح القارئ رؤية واضحة تزيح عنه ضبابية المشاهد وغموض المواقف.

لقاءات

- الفصل الخامس: حمل عنوان «لقاءات».. أجراها المؤلف خلال مشواره الصحفي مع: كورت فالدهايم: رئيس النمسا. تورجوت أوزال: رئيس تركيا. جيمس بيكر: وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية. المجاهدون الأفغان. ضياء الحق: رئيس باكستان.

وذكر الأستاذ مدني: "سعت هذه اللقاءات إلى إجراء حوارات مع بعض القياديين الذين كانوا في سدّة السلطة إبان بعض الأحداث الجسيمة ذات الصلة بالمملكة العربية السعودية. ولعل من أكبر تلك الأحداث، غزو صدام حسين للكويت، فقد كانت بمثابة زلزال هز المنطقة وأغرقها أو كاد، بمد من التطورات التي مازال بعض آثارها واقعا نواجهه".

انطلق المؤلف في هذا الفصل من حوارات أجراها مع القياديين ممن كانوا في سدة السلطة إبان بعض الأحداث الجسيمة ذات الصلة بالمملكة، ومن أبرزها غزو صدام حسين للكويت الذي ما يزال بعض من آثاره واقعاً نواجهه.

وضم هذا الفصل حوار المؤلف مع الأمين العام للأمم المتحدة كورت فالدهايم، ووزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية جيمس بيكر خلال فترة غزو الخليج، اللذين أفصحا عن حقائق عدة كانت سبقاً في حينها، ولقاءه بثامن رئيس لتركيا تورجوت أوزال، كما التقى المؤلف مع زعيم الجمعية الإسلامية الأفغانية برهان الدين رباني، ورئيس الجبهة الوطنية لإنقاذ أفغانستان صبغة الله مجددي، ورئيس الحزب الإسلامي الأفغاني قلب الدين حكمتيار إبان الحرب الأفغانية والاتحاد السوفييتي، والرئيس الباكستاني ضياء الحق، ما منح القارئ فرصة ذهبية للتعرف على أحداث وشخوص وشخصيات وإجابات يجهلها الكثيرون.

وحمل الغلاف الأخير من الكتاب كلمات لأدباء مثل (محمد صلاح الدين، هاني الدريعي، حسن السبع، عبدالله نور، عبدالله الجفري) كانت عن الأستاذ إياد أمين مدني ولقاءاته الصحفية وأسلوبه الكتابي والأدبي.

وفي صفحات الكتاب الأخيرة الموسومة بـ «وبعد»، يقول معاليه: "كم يتمنى المرء لو أن لديه جزيرة مسحورة ذات شاطئ رمله من اللؤلؤ وماؤه من البلور، يدفن جسده في رمالها لا هم له إلا أن يقرأ ويكتب، متى ما جاع قضم لُب ثمرة جوز هند ناضجة وروى عطشه بمائها. لو ملكت مثل هذه الجزيرة لقرأت كثيرا كثيرا.. علّي بعد ذلك أستطيع أن أكتب".

حديث الكتب

عودة لرواية :

شحنة غاز طبيعي

محمد بن
عبدالرزاق القشعمي

أهداني الصديق عبدالله العبد المحسن روايته (شحنة غاز طبيعي) الصادرة من دار الانتشار العربي بلبنان عام 2010م. قلت ما معنى العنوان؟ فقال أن اخته عندما علمت بما كان ينوي تسميتها بالطقعة أو الضرطة اعترضت وطلبت منه البحث عن عنوان آخر فلم يجد غير هذا.. والقصة بدأت عندما كان الأخ عبدالله في طريقه من الدمام إلى الرياض، أحس بمغص في بطنه فتوقف في إحدى محطات الوقود وذهب ليقضي حاجته بدورة المياه المتواضعة والقذرة، فدخل على كره وبمجرد جلوسه بالمرحاض خرجت من بطنه ريح بصوت قوي.. مما جعل من يقضي حاجته بحمام مجاور أن يصرخ بأعلى صوته (إعقب)، فخجل ولم يستطع أن يكمل ما بدأ أو يرد عليه ، مما جعله يخرج خجلاً ويأخذ سيارته إلى الصحراء لإكمال مهمته. ومن هنا بدأت الرواية (الضرطة)، ولما علم باستنكاري للتسمية الجديدة أهداني النسخة وكتب مع الإهداء: (... أعرف أنك تريد مني تصريحاً أكثر مما صرحت به) قلت له أن كتب الأدب العربي القديم والحديث كلها لا تخلو من ذكر أسماء أو صفات مما نخجل من ذكره أو كتابته أحياناً، ولكنها الحقيقة.. وذكرت له بعض الأمثال العربية التي وردت في الكتب.. ومع ذلك أقنعني ولم اقتنع، ولهذا قررت أن اكتب هذا الموضوع لعله في الطبعة الثانية يستبدل العنوان بما هو أهل له.

وعند عودتي لمقال الأستاذ محمد بن عبدالله الحمدان (الرس عبر التاريخ) المنشور في جريدة الجزيرة في 25 أكتوبر 2012م وفي فصل الأمثال قال: ((.. المثل أبرد من... السقا ص203، وقد أورده الشيخ محمد بن ناصر العبودي في كتابه الأمثال العامية في نجد بلفظ (أبرد من طيز الرواية) ، كما أورده الأستاذ عبدالكريم الجهيمان في كتابه الأمثال الشعبية في قلب الجزيرة العربية بنفس اللفظ، وكما أورده الأستاذ عبدالله بن عبدالرحمن العيسى في كتابه مختارات من أمثالنا العامية، ومما لم أستسغه ولم يعجبني قول العيسى لما حذف كلمة (طيز) علق في الهامش بأنه اسم مستهجن لا يحسن ذكره !!

المثل : إلى جاء القدر عمي البصر ، والمثل (إلى قام الذكر عمي البصر) ووضع الجهيمان كلمة (المكر) بدل (الذكر).

= المثل: (طراه... يا خالة) ووضع الجهيمان (فيدتك) بدل (استك).

= المثل: قال من شاهدك يا أبا الحصين قال (...) وأورده العبودي والجهيمان كاملاً ص941 ج3 و256 ج5 ، قال ذنيبي.

= أما المثل (مغطي راسه مطلع...) طيزه، ويمكن وضع كلمة عورته أفضل وأوضح من النقط.

= بقي مثل (من يعير... زبه ليلة عرسه)، والزب يا سادة هو فرج الرجل، وفي الآية الكريمة (والحافظين فروجهم والحافظات) ولابد أن الشيخين – الجهيمان والعبودي – ذكراه بلفظ مختلف ، فلذا لم أعثر عليه في كتابيهما.

= والمثل: (أنا أطحن وأنت.... تلهمين) مكان النقط (يا استي).

إلى هنا انتهى ما اخترته من كلمة الحمدان حول الموضوع.

مما شجعني على كتابة هذا الموضوع والتوسع في ذكر أمثلة وشواهد وردت في بعض الكتب ، لعل الاستاذ العبدالمحسن يعيد الاعتبار لروايته الرائعة ويسمي الأشياء بأسمائها.

وسأكتفي بالاستشهاد بكتب الأمثال القديم والحديث ففيها ما يغني الموضوع :

*(مجمع الأمثال)، للميداني: دار الشمال طرابلس – لبنان ط1 ، 1990م:

*إيش في الضرطة من هلاك المنجل. ص81.

*أضرطاً آخر اليوم وقد زال الظهر. ص395.

ج- أضرطاً وأنت ألأ على. ص396.

د – ضرط البلقاء جالت في الرسن. ص395.

هـ - أضرط من عير. ص395.

و- ضرط وردان بوادٍ في. ص396.

وردان اسم الحمار والفي : الفلاة. يضرب في من يخاصم غيره بالباطل.

*ورد في كتاب (فرائد الخرائد في الأمثال) لأبي يعقوب الخوي (تلميذ الميداني)، نشر النادي الأدبي بالدمام ، تحقيق عبدالرزاق حسين.

عبدالله العبد المحسن

*ضرطت فلطمت عين زوجها ، ص331.
* يضرط من است واسعة. ص595.
*وفي كتاب (البرصان والعرجان والعميان والحولان) للجاحظ :
*قال الشاعر: لا تخرأ الذبان فوق أنوفهم فاليوم تخرأ فوقها وتبول. ص296.
* وفي كتاب (رسائل الجاحظ) وغيرها كثيراً من الاشارة وذكر لأسماء قد يستعاب ذكرها الآن.
*ومن الكتب الحديثة نجد في (الأمثال الشعبية في المنطقة الجنوبية) ليحيى الألمعي الصادر من نادي أبها الأدبي ، ط3 – 1413هـ / 1992م :
*ضرطة بول ما فيها قول. ص13.
*كلمة بين اثنين ما درّ في است لأمثالث. ص 370.
*كتاب (الأمثال الشعبية السائرة في منطقة حائل) لعبدالرحمن السويداء ، ط1 – 1428هـ / 2007م :
*أبرد من طيز الرواية ص8 وورد أيضاً في كتابي الأمثال للجهيمان والعبودي.
*تسعين طقعة. ص88.
ج- الحمار يطقع دراهم. ص140.

شحنة غاز طبيعي

د- طاقع بالمسجد. ص255.
هـ - طقاع جمل لا يشك ولا يضحك. ص258.
و- طقعت وصمت فخوذه. طقعت مصلوخ بيوم عجاج. الطقعة على المتراكي هينة. الطقاع ما ينفس للحامل. طقعتين ياهل الثنتين. طقعة له طشاش. طقوع أمسح. طقوع مصيف. ص259.
ز- ما طقع عند اعقاله. ما عقب الطقاع عطاله. ص402.
ح- ما يعرف مطقع النعجة. ص426.
ط- ودع الجحر ضرطة. ص475.
ي- يطقع ابن نحيت ويضرب زايد. ص510.
*كتاب (الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب) لعبدالكريم الجهيمان 1383هـ ط2 ، ج4 :
*طقاع الشاة ما يخوف الذيب. طقاع سكن (الجن). طقاع في ماء. طقاع شيفه(الشيفه هي الغولة). طاقع عقيدها. ص245.
*طقعت شاة لا مروحة ولا موصاة. ص247.
ج- طقعت وزعلت على رجلها. طقعت مفصّخ في يوم عجاج. ص248.
د- يقطع زب ترده الطقعة. ص290.
هـ - طقعتين إن مات وعشر إن حي. طقعتين إن راح وطقعتين إن جاء. ص249.
*وفي كتاب (الأمثال العامية في نجد) لمحمد بن ناصر العبودي ، ط1، 1399هـ :
*الضرطة والتنحنحة عنده واحد. ص752.
*ضرطت وعايطت. ص752.
ج- اضرط بالمسجد يشيع ذكرك. ص108.
د- ماذا بضراط عافية. ص1202.
هـ- يضارط دراهم. ص1740.
و- يضرط ويعفرم. 1743.
ز- يكح ويضرط. 1772.
*(الأمثال الشعبية في الأحساء) فهد حمد المغلوث. ط2 ، 1419هـ / 1999م
*بوشبيل وعقاله فسو. ص57.
*طقعة مفصخ في يوم عجاج. ص169. وقد حذف حرف العين.
*الأمثال الشعبية في مدن الحجاز. أحمد السباعي ، ط2 ، 1412هـ / 1991م تهامة شهاب الدين أضرط من أخيه. ص46 – وردت (أزرط).

هذا ما تيسر ذكره في الأمثال عن الطقعة والضرطة مع تجنب ذكر المثل المكرر ، أما ما عداها من كلمات أو صفات لأعضاء في الجسم أو حركاته فهناك كثير لم أشر إليها وتجنبت ذكرها. فقد تأتي لها الحاجة.

لم أحرص على كتابة هذا المقال لمجرد التسلية والاضحاك ، ولكني قصدت به إقناع المؤلف أو الراوي العبدالمحسن بتصحيح الأسم وعدم الاختباء خلف اصبعه. فما يراه البعض عيباً لا يعني إلغاءه ، فهو موجود ومؤكد في كتب التراث وفي الأدب الشعبي والمحادثات الشفهية وغيرها.

Abo-yarob.kashami@hotmail.com

وقوفاً بها

محمد العلي

التعليل

التعليل هو: إرجاع الشيء إلى سبب وجوده. وهذا واضح فى الأشياء الحسية، مثل إرجاع الثمرة إلى الشجرة، والسحاب إلى البحر، والاحتراق إلى النار. أما حين نأتي إلى ميدان الأفكار، والمعاني، والحوادث التاريخية، فالأمر يختلف؛ لأنه فى الميدان الحسي يكون السبب واضحا، أما فى حقل الأفكار والحوادث، فتتعدد الأسباب، حسب مستوى المعلل المعرفي، وحسب أهوائه، ودوافعه.

وهذاالاختلاف يستدعي اليقين بأن أكثرها لم يكن صحيحا، مهما تعددت الأسباب، أحيانا، للشيء الواحد.

ما يهمنا هنا هو التعليل الخاطئ؛ لأنه إذا انغرس فى نفس الفرد أو المجتمع، أصبح السلوك الناتج عنه إمعانا فى الجهل والضلال. إن الحوادث التاريخية، والأفكار حدثت لأسباب يتدخل فيها الزمن والمستوى المعرفي، وهما يتغيران باستمرار. ومعنى تغيرهما أن سبب هذة الحوادث، أو الأفكار قد زال، ومن الطبيعي أن يزول المسبب، ولكن أكثر الأسباب التي زالت ، ما زلنا نحتفظ بمسبباتها. الأمر الذي يضع العوائق أمام التقدم الفكري، ويجعل الماضي يتحكم فى الحاضر،ويبرر السلوك الخاطئ.

هل تحتاج إلى (تمثل الأمثالا)، كما يقول جرير؟ إذن؛ لتنظر إلى الاختلاف البشري فى فهم الدين، وتعليل نصوصه، فسترى فرقا.. تدعي كل فرقة أنها ألقت القبض على الحقيقة، بقضها وقضيضها، وستزحف على الفرق الأخرى بكل (مكر مفر مقبل مدبر معا). (وجيش كجنح الليل يزحف بالحصى... وبالشوك والخطي حمر ثعالبه)

إن أي ظاهرة، أو حادثة.. ينظر إليها، غالبا، من أحدى زواياها، فيتعدد تعليلها بحسب تعدد النظر إلى تلك الزوايا. وحتى النص الأدبي، إذا لم يكن مشرعا لأكثر من قراءة، ينعدم الفرق بينه وبين التكرار البليد.

يضرب لنا الدكتور محمد جواد رضا، مثلا آخر، هو الاختلاف فى القيم، كما يلي:

الأستاذ: من أين جاءت نسبية القيم؟

الطالب: جاءت من غياب الإجماع عليها؛ فهناك من يرى أن القيمة شيء ذاتي، وأنها لا توجد إلا كعواطف، وأحاسيس بالرغبة أو النفور.وحتى عندما تكون القيمة فى الشيء نفسه فعلا؛ فإن الشيءنفسه لا يكتسب من الأهمية إلا بمقدار رغبة الإنسان فيه ، أو حاجته إليه.

نعم. فالقيم التي هي مصابيح الإنسان فى سلوكه العملي، وفي طريقة تفكيره، وتوقه إلى الدرجة العليا من السلم .. كانت، وستظل صعيدا للأختلاف بين المجتمعات المتعددة، وحتى بين الأفراد فى الثقافة الواحدة، بل بين الفرد ونفسه فى أزمان مختلفة.

حديث الكتب

المهوس:

توظيف الأسطورة في رواية رقصة أم الغيث ورغبة البدوي في التغيير

د.أحمد المهوس

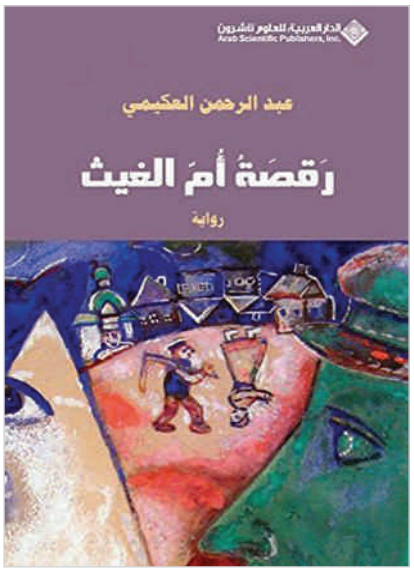

يؤكد الناقد الدكتور أحمد المهوس على توظيف الأسطورة كرمز في الرواية السعودية, وهو لون من ألوان الرمز الملاحظ فيها, وتخدم الأسطورة فكرة الكاتب, وتعضد ما يريد نقله إلى القارئ, على أن تلك الأسطورة نابعة من الحدث الشعبي, أي أنها من الأشياء المسلمة والمعروفة عند ذاك المجتمع المتناول في الرواية.

ويضيف المهوس في بحث نال فيه درجة الدكتوراة مؤخرا أن الأسطورة" ليست بدعًا أو وهمًا أو خيالاً... إنها بالنسبة للوعي الأسطوري هي الواقع الأكثر تحديدًا, والأكثر كثافة والأكثر توترًا, وهذا الواقع ليس مختلفًا إنما هو الواقع الأكثر وضوحًا وملموسية, إنها المقولة الحتمية للتفكير والحياة البعيدة عن أي مصادفة أو هوى...

ففي رواية" رقصة أم الغيث" لعبد الرحمن العكيمي, أجده وظف الأسطورة التي تتعاطاها النساء بالرقص كيما ينزل المطر, وهي عبارة عن" دمية من الخشب, يعلق عليها ثوب أبيض, ويرسم لها وجه تحملها النساء", والفضاء الروائي للرواية هو شمال المملكة, وتحديدًا في(ديار الهضب), قريبًا من مدائن صالح(الحجر), ثم ينتقل الفضاء الروائي إلى تيماء, ثم إلى الأردن وتحديدًا عمّان.

" رقصة أم الغيث أول لغة عرفتها الصحراء لا تشبه رقصة(سالومي), في الأناجيل, رقصة أم الغيث تنبت الأرض وتثيرها وتثور عليها, أما رقصة سالومي قاتلة بدم الشمعدان والفضة, سالومي قاتلة الأنبياء ترقص فيقتل(يوحنّا), لكن أم الغيث حين ترقص يهطل المطر وينبت العشب"

وعن كيفية الرقصة يقول الروائي العكيمي:" تنتصب كرمح باتجاه السماء, وجه أم دحام يضيء الملح بتفاصيله.. عنق طويل مرتوٍ ببياض وحمرة يدهش كل من يراه.. تبتهل تفتش عن المطر.. تردد النساء بصوت هامس تارة, وصوت صادح تارةً أخرى, صوت تسكنه عذوبة ولذة لا تنتهي.. صوت أنثوي سارح مسكون برائحة الرمل الذي فقد دهشة المطر منذ خمسة أعوام.. صوت أنثوي جماعي نافر حلو المذاق.. صوت يتوضأ من رمل الصحراء الأبيض".

وهكذا تم توظيف الأسطورة المانحة للمطر عبر الرقص المبني على طقوس يختص بها المجتمع البدوي في الصحراء, وهذه الرمزية توحي برغبة البدوي في التغيير, وتحويل صحرائه إلى عالم خصيب يرتد على ساكنيه بالفائدة, ويغمرهم بعطائه اللامحدود.

ولكن حين جاءت الحضارة وعم التطور وظهرت المدنية لم يعد لتلك الأسطورة أمل يرجى منها, فكان أن ماتت النساء الراقصات, ولم يعد أحد يحفل بها.

تنتهي الرواية بذلك الرمز الذي وظفته الأسطورة, فبالرغم من عشق سكان الصحراء لصحرائهم إلا أنها قست عليهم, وبددتهم بالموت ولم تترك أحدًا.

في المعنى العام للصلاة

أحمد السيد عطيف

يعرف الفقهاء الصلاة أنها لغة : الدعاء، واصطلاحا: أقوال مخصوصة وأفعال مخصوصة في زمن مخصوص تبدأ بالتكبير وتنتهي بالتسليم.

وهذا التعريف ينطبق على الصلاة، الشعيرة التي نؤديها كل يوم في أوقات مخصوصة. وقد وردت فيها آيات منها «أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل، وقرآن الفجر..» و «أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل..» و «إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا».

وهم حين يعرفون الصلاة لغة بالدعاء لا يعرفون الدعاء لغة بالصلاة، فالدعاء في اللغة والقرآن الكريم له معانٍ مختلفة، تكون الصلاة جزأً منه أحيانا، وللصلاة في القرآن الكريم معانٍ مختلفة يكون الدعاء جزأً منها أحيانا.. ولا يتسع المقام هنا للحديث عن ذلك بالتفصيل. لكن سأكتفي بالحديث عن الصلاة في اللغة وفي القرآن الكريم. الصلاة في معناها العام، معناها المقيم (الدائم) وليس الشعيرة المعروفة في أوقات محددة.

يقول الجاهلي المرقش الأكبر:

إن تبتدر غاية يوماً لمكرمة تلق السوابق منّا والمصلينا.

والمصلّي هنا هو الحصان الأكثر قربا من الحصان الفائز أو الملاصق له كما تقول معاجم اللغة.

ويقول الأعشى:

تقولُ بنتي، وقد قرّبتُ مرتحلاً: ياربّ جنّبْ أبي الأوصابَ والوجعا

واستشفعتْ من سراة الحيّ ذا شرفٍ/ فَقَدْ عَصَاها أبُوها وَالّذي شَفَعَا

عليكِ مثلُ الذي صلّيتِ فاغتمضي / يوماً فإنّ لجنبِ المرءِ مضطجعا»

فهي دعت له بالسلامة وحاولت ثنيه عن السفر وطلبت من كبار الحيّ أن يقنعوه، وهذا كله حب لوالدها أي صلاة عليه.. فقال : «عليك مثل الذي صلّيتِ».

وتورد المعاجم قول عدي بن الرقاع وهو شاعر أمويّ:

صلى الإلهُ على امْرِئٍ ودّعْتُه
وأَتمّ نِعْمَتَه عليه وزادَها

وابن الرقاع هنا يدعو اللّه أن يحسن إلى صاحبه وذلك بأن يتم نعمته عليه ويزيدها.

وقول الراعي النميري وهو شاعر أمويّ:

صلى على عَزّةَ الرّحْمَنُ وابْنَتِها / ليلى، وصلى على جاراتِها الأُخَر

وهو هنا يدعو اللّه أن يصلي عليهن، أي يحسن إليهن بالرزق والصحة وكل ما فيه منفعة لهن.

في القرآن الكريم في سورة «العلق» أول سورة نزلت «أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلّى» ومؤكد أن الرسول عليه السلام وأهل مكة كانوا يعرفون بدقة ما هو معنى «صلّى». وتضيف السورة نفسها:

أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى * أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى * أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلّى « فالتكذيب والتولي هما ضد الإقبال على الهدى، وختام سورة العلق «فاسجد واقترب». فالسجود هو صلاة وهو إقبال واقتراب من اللّه تعالى.

وفي سورة «القيامة» وهي سورة مكية مبكرة «فَلَا صَدّقَ وَلَا صَلّى * وَلَكِن كَذّبَ وَتَوَلّى» « في هذه المقابلة في الآية إشارة إلى أحد معاني الصلاة؛ فكما أن صدّق مقابل «كذّب» فإن «صلّى» مقابل «تولّى». أي أن «صلّى» تعني أقبَلَ. والإقبال هو ضد التولّي والإعراض.

وإذا أضفنا معنى السجود وهو الخضوع ومعنى الاقتراب فإن الصلاة تعني، في ما تعني، الإقبال والاقتراب، خلق صلة وتواصل بحب وإخلاص وإحسان.

وفي سورة مكية أخرى هي سورة الماعون نجدها تهدد الذين يقسون على اليتيم ولا يطعمون ولا يحضون على طعام المسكين، ثم تهددهم بعبارة «ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون» الذين قد يحسنون لليتيم والمسكين ليس من أجل اللّه ولكن يفعلون ذلك رياءً وهم

العدد 2632- 05 نوفمبر 2020م

في طبيعتهم بخلاء. وتصفهم بأنهم مصلّون لكنهم عن صلاتهم ساهون. والسهو في معاجم اللغة هو معنى في النسيان والغفلة والوهم. وهؤلاء يؤدون صلاتهم (رحمتهم وإحسانهم للمحتاجين) وقلوبهم غافلة عن ذلك، ويوهمون الآخرين ويراؤونهم بفعلهم. فالصلاة هنا ليست الشعيرة بل هي العطاء والإحسان والرحمة والتواصي بالخير.

في سورة الأحزاب وهي مدنية نجد قوله «هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا» فصلاته سبحانه علينا رحمة بنا، ومن صلاته علينا، إضافة إلى أشياء كثيرة، إرساله الرسول إلينا برسالة الهدى ليخرجنا من الظلمات إلى النور. فإرسال الله رسوله إلينا هو صلاة منه علينا، ورحمته بنا هي صلاة منه علينا، وهدايته لنا هي صلاة منه علينا.

وفي سورة الأحزاب أيضا «إِنّ اللّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيّ يَا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا».

هذه الآية ترد في سياق الأدب مع الرسول عليه السلام وقبلها قوله «وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللّهِ عَظِيمًا (53) إِن تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنّ اللّهَ كَانَ بِكُلّ شَيْءٍ عَلِيمًا» وبعدها هذه الآية «إِنّ الّذِينَ يُؤْذُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا»

فالصلاة من الله تعالى على نبيه، هنا، هي اصطفاؤه وإرساله وتأييده، والمطلوب من المؤمنين حول الرسول أن يصدقوه ويسلموا بما جاء به، وأن لا يؤذوه، وتصديقه والتسليم له هذا كله صلاة منهم عليه. فالصلاة هنا هي التصديق والإخلاص والمعاملة بالحسنى وعدم الإيذاء. إن صلّوا عليه تعني أقبلوا عليه بالصدق والتصديق والحب والقبول والإخلاص وحفظ المودة.

تعرض سورة التوبة، وهي مدنية، شرائح مختلفة من مجتمع المدينة بعد غزوة تبوك، التي كانت اختباراً لهم، وبينت مواقفهم من الرسول كرسول وكحاكم إداري، وهذه المواقف تتدرج من صدق الإيمان والولاء إلى النفاق، وتوجه الرسول كيف يتعامل معهم، فمنهم من أمرته الآيات أن لا يصدق أعذارهم وأن لا يقبل صدقاتهم وأن لا يصلي على أحد منهم وأن لا يستغفر لهم عمّا فعلوه.

ومن الشرائح الأخرى شريحتان هما:

الأولى: «وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ».

فالآية تصفهم، مع أنهم لم يخرجوا معه للغزو، لكنهم مؤمنون بالله واليوم الآخر، وهم ينفقون بنية التقرب لله وتأكيد الولاء للرسول، أي أن إخلاصهم له وصدقهم معه ودفع ما ينفقون إليه كل ذلك هو قربات لهم عند الله وأيضا هو صلوات منهم على الرسول، إقبال وإخلاص وتصديق وطاعة، أو حسن تعامل منهم معه، أو صلوات بينه وبينهم.

الشريحة الثانية: «وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ».

هؤلاء اعترفوا بذنبهم في أنهم لم يغزوا معه وهم مستعدون لدفع مبالغ مالية للدولة كتعويض عن ذنبهم. وقد وجهت الآية الرسول بأن يأخذ من المال تعويضاً عن تقصيرهم وتطهيرا لهم منه. ووجهته أيضا أن يصلي عليهم، أي يقبل منهم أموالهم ويحسن إليهم ويفعل ما يطمئنهم على مكانتهم وعلاقته الطيبة بهم، فذلك صلاة منه عليهم ليشعروا بالأمان والطمأنينة (السكن والسكينة وعدم القلق والخوف) كشريحة من المؤمنين ومن رعايا الدولة وسكان المدينة.

إن الإقبال على الله بالتقوى والطاعة وعلى الناس بالحب والإحسان والرحمة والخير والإخلاص كل ذلك هو الصلاة في معناها العام في القرآن الكريم إضافة إلى معناها المعروف كشعيرة عرّفها وحددها الفقهاء كما هو معلوم.

ديواننا

فردوس النبوة

فيصل آل صالح

مشاركتي في مهرجان (إلا رسول اللّه) بنادي الباحة الأدبي

يحنّ لقربه البيت الحرامُ
وتعشقه الأماكنُ والأنامُ
الا لبّوا النداء بكل نبض
وصلّوا كلما مر الغمامُ
ليزهر حبه في كل قلب
عليه صلاة ربي والسلامُ

الا صلوا عليه بكل ثغرٍ
لكي تسموا المنابرُ والأكامُ
صلاة في ذرى الأمجاد تبقى
على مر القرون لنا وسامُ
نكررها بكل الحب دهراً
ليبقى الذكر ما بقي الكلامُ

كنورٍ في القلوب متى تسنى
لنا بهداهُ ينقشع الظلامُ
وهل في حبّ أحمد من شكوكٍ
وهل في حبه يقع الملامُ؟!

مقام محمدٍ للمدح أهل
ولا عجب فقد عظُم المقامُ

وإني والفؤاد له رهينٌ
فلا حلّ الخلاص ولا الفطامُ
فداه أبي وأمي كل أهلي
وعنه يطيبُ إن حدث الخصامُ
أذود بكل روحي عنه حباً
وأرخصها إذا حان الحِمامُ
وأحمي عرضَه بدماء قلبي
وأهرقها لينزاحَ الطغامُ

وهذي الأرض قد بليت بقوم
مؤدلجةٍ ضمائرهم نيام
فإن حل الغرورُ بأرض قوم
فهم قوم وإن صحوا سقام
وإن يلهو الصبي بعود نار
ستحمله إلى النار العظام

وإن ركب السفيه حصانَ بغضٍ
وسادوا المشرقين بكل قسطٍ

تـــوارى حيـن ينفلت الـزمـامُ
وسـادوا المغربين وقـد تسامو

فيدفن رأسَـه في الأرض حتماً
أقـامـوا الـعـدلَ لـلإنـسـان عهداً

ويـفـعـل مـثـل مـا فـعـل النعام
وحفظ العهد تمليهِ الـذمـام ُ

بـهـم قـامـت حـضـارات لتحيا
بـلا فـوضـى يـسـود بهاالنظامُ

أبـالـحـريـةِ الـحـمـقـاءِ يـهـذي
يـسـب نـبـيـنـا هـذا الـغـلامُ ؟

تُـعَـدُّ تـجـاوزاتُ الـقـومِ خرقٌ
ولـو شـئـنـا لـسـطّـرنـا مـداداً

خـطـيـرٌ قـد يـفـز لـه الـصـمـامُ
يـغـذيـه الـتـطـرفُ والـشِـتـامُ

ولـيـسـت هـذه الأفـكـار قطعاً
ولـكـن هـدي سـيـدنـا تجلى

سـوى رجـسٍ يـجـئُ بـه اللئامُ
لتهدينا لـه الـسـبـلُ الـسـلامُ

فـلـلـحـريـة الـغـراءِ بـابٌ
سـعـوا فـي بهته كـذبـاً وزوراً

لمن يسلكْهُ حـقٌّ واحـتـرامُ
فـزكـتـه الـمـواقـفُ والأنـامُ

تقف دون انتهاكِ حقوقِ قوم
وقـد آذوه حـتـى ضـاق منهم

ويدعمها الـتـسامحُ والحسامُ
فـضـاءات فـكـان الابـتـسـامُ

لـتـهـدي لـلـسـلام الـحـبّ سـرباً
رسـولَ اللّه نشهدُ كـلّ فـرضٍ

رسـائـلـه يـطـوف بـهـا الحمامُ
بـه شـهـدَ الـمـؤذنُ والإمـام ُ

وليس كمن يقولُ الزورَعـمـداً
بـأن اللّه لـيـس لـه شـريـكٌ

ومـا ضـيـه يـلـوّثـه الـسّـخـام ُ
وعـنـد رسـولـه شـهـد الـكـرامُ

فـإن ولـي الـحـقـودُ لأمـرِ قـوم
وأنـك قـد أتـيـت بـكـل فضل

فـقـد فـسـدت مـهـمـاتٌ جسامُ
وأنـك لـم يـدنـسـك الـحـرامُ

فللأعمى البصيرةُ حين يمضي
فكيف اختار حرفاً من قصيدي

وعين الحقدِ يغشاها القتامُ
وقـد غـلـب الـحـروفَ الازدحـامُ

ومـا ضـرّ الـرسـولَ وإن تـمـادوا
حـبـيـبـي يـا رسـول اللّه حتى

فقد بـانـوا وقـد سـقـطَ اللثامُ
تـنـازعـنـي الـمـنـيـة والـحـسـامُ

فهم كـانـوا الـظـلامَ بـكـلِّ فـجّ
حـبـيـبـي يـا رسـول اللّه حتى

وأزهـقَ كـلـمـاقـالَ الـظـلامُ
وإن مـالـوا عـن الـحـق الـلـئامُ

فـإن وصـفـوا النبي بـقـولِ زورٍ
فـفـردوس الـنـبـوة بـات عندي

سيملأ ثـغـر قـائـلِـهـم رغـام ُ
كـبـدر لا يـفـارقـه الـتـمـامُ

فـداء نِـعـالـهِ مـن كـان يلوي
فـديـتـك يـانـبـي اللّه حتى

فم الكلمات يدفعه الركام ُ
تـمـزقـنـي الـمـعـابـر والـسـهـامُ

أصـاب الـنـاس بالغثيان قسراً
فـإن كـان الـفـداء لأجـل طه

وصـاحـبـه الـتـمـعـرُ والـزكـامُ
لعمرك إنـه الـشـرف الـمُـرام ُ

وإن قـالـوا الـخـيـامَ فنعمَ قوم
مـقـامـك سـيـدي فـوق الـبـرايـا

بـنـو مـجـداً تـظـلـلـهـم خـيـامُ
وللمستهزيء الـمـوت الـزؤامُ

ديواننا

وداعُ قيثارة الشعر

مرثيـةٌ في الشاعر المبدع الأستاذ عبدالله بن عبدالرحمن الزيد .

عبدالله بن سالم الحميد

واحـرّ قلباه من سبْق المواعيدِ
ومرّ فقدك ياعذْب الأناشيـــدِ
بالأمس كنتَ تعزّيني بفاجعتي
واليوم فاجعتي نُـــوّارة العيدِ
كلّي بكاء تلوح اليومَ، تشغلني
وما جدٌ يسكبُ العبرات في جيدي
حضنته وفؤادي من توتّـــره
يعيد فيضاً من الأحزان ياسيدي
بكيتُك الفأل، لا فألاً يمـــازجني
سجيتُك الوجد في وجدي وتصعيدي
أمد دمـــعي على الأبعاد أسكبُـه
والنزفُ يغمرني في شهقة البيدِ
أأستعيدُ رؤاي َ اليوم في حُلمي
و أستفيقُ و أفق الحزن تقييدي؟!
ومورقُ السّبرفي التكوين منسجمٌ
أن لا يصوّرلي أدنى التقاليـــد
وبدءُ كونيَ من دهناءَ موغلـــة
في الحبّ، منتجعاً للنخبة الصيد
كانت براءتها تسمو بواكفتي
وحلوة اللبن المثلى عناقيدي
أستفّ منها رحيق الشعر مورقةً
وكم تبوّأها ما افتـضّ من جيدي
هذا الذي جعل الأحزان تسكنني
وتغرسُ الجرح في َعمق التّجاعيدِ

صنّاجتي في اجتراح الحزن مشرعةٌ
والبيْن تشعله نار المواجيـــدِ
دعوى الأدانس إذ طاولتُ تجربةٌ
أنّى تؤثّرُ في نهجـي وتوحيدي
نازعْتُهـا شهوة َالتكوين مفعمةً
بالشعر من لغةِ التحديث تجديدي
أنّـى أمـازج في إيقاع تجربتي
بين الأصالة والتغريب، والغيدِ !!!؟
ما همّني الغزلُ المسفوحُ بهرجةً
ولا ادّعـاء صفاقات السّجاجيـــد
أعيشُ في قلق المسئول عن أدبي
وعـزّ منتخب الإبـداع مقصودي
عزلت نفسي، وإبداعي وتجربتي
عن كل ما فيه إرهاقي وتقييـــدي
وعشت أنسجُ مشكاتي بمنتجعي
ممثّلا ً وطني في نبل تجريدي
سكبْتُ في صفصف الأحزان مائجةً
من الجراح التي تُغـــري بتغريدي
ومن مكاشفتي في النقد عاصفةً
من الصراحة. لا أرضى بتمجيدِ
هذي مفاصلتي في البوح أنشرها
مشكـاة جوهرها حظّي من الجـودِ
أما جراحي بهذا القبر قد سكنت ْ
فلا يؤرّقـــكم همّي وتسهيدي.

العدد 2632- 05 نوفمبر 2020م

المهدي المنتظر ..النموذج الحداثي

ناصر الحزيمي

بعد حادثة الحرم وما آل إليه حال جماعات الإسلام السياسي من تكريس الهروب نحو الماضي كحل للحاضر المعاش ،ومن خلال الملاحظة والمتابعة توفر عندي كمراقب كم من المؤشرات التي دلت عبر التاريخ على حالة من الاستعداد الجمعي لتبني فكرة أو موقف شاذ فحالة الجماعة التي دخلت الحرم وبايعت المهدي المزعوم بين الركن والمقام كان لها مقدمات ثقافية وسلوكية سبقت دخولهم الحرم بفترة لا تقل عن ست سنوات ،كانت الجماعة بسلوكها الجمعي ترسل رسائل غير مباشرة عن واقعة كبيرة سوف تحدث ،وهذ يذكرنا بمؤشرات سقوط الدولة العباسية ففي الفترة التي سبقت كارثة سقوط الدولة رأينا كيف أن الدولة العباسية بأكثر من قرن ونصف كانت ترسل رسائل تعبر عن الوهن والضعف وانعدام الأمن إذ وصل بهم الحال أن الخليفة العباسي لا يسيطر إلا على بغداد وهذ الكلام ليس على إطلاقه ،إذ إنه أحيانا كثيرة لا يسيطر إلا على قصره ،وكان وجوده مجرد رمز قابل للتغيير كما حدث أكثر من مرة وخلال تلك الفترة ظهرت مؤشرات على مسير الدولة العباسية نحو نهايتها .

هنا حاولت أن أفهم صيرورة الإسلام السياسي من خلال المؤشرات والعلامات ومؤشر تكريس المهدي المنتظر أو المخلص ،أحدها علما أن للإسلام السياسي علامات اضمحلال ساكنة لا تدل على نهاية متوقعة؛ والسبب في ذلك يعود إلى دوام استنساخ نفس المقدمات والتي بالضرورة تسير نحو النتائج فالمراوحة هنا عند نقطة الاضمحلال وبالرغم من ظهور أصوات تتكلم عن الإسلام المستنير ،والإسلام الأوروبي ،واليسار الإسلامي إلا أن هذه الأصوات لا تعدو أن تكون مجملات لوجه الإسلام السياسي المفتقدة للشعبوية والحشد لصالح الإسلام التقليدي السلفي او الصوفي اما أتباع الإسلام السياسي ونستطيع أن نحددهم هنا بالإخوان المسلمين وتفرعاته ،أو انشقاقاته وحزب التحرير الإسلامي وجماعات العنف مثل القاعد والسلفية الجهادية وداعش وما تفرع منها جميع هذه الجماعات تؤمن بالمهدي المنتظر بل إنها أحيانا تحدده وتقول هو فلان طبعا من عناصرها وتذكر المقدمات المعهودة لترويجه على أتباعها هنالك مؤشر يقول أن هنالك حشد لفكرة المهدي في أدبيات الإسلام السياسي وهناك مؤشر آخر يقول أن هناك حشد لفكرة المخلص تتبناها عالميا صناعة الأفلام والدراما حيث يكثر هذه الأيام أفلام البطل الفرد صاحب القوى الخارقة والغير مألوفة ،أو أفلام السحر والسحرة وهو ما يعني صعود التفكير اليميني المتطرف سواء كان إسلام سياسي أو قوميات متطرفة خارج الوطنية والقطرية كل هذه الأمور تأتي على حساب أفلام الخيال العلمي وأفلام المحافظة على البيئة وأفلام تكريس النزعة الإنسانية إن من الملاحظ على مقدمات سقوط الدولة العباسية هو حضور الخرافة ونزولها للشارع فكثر مؤولي الأحلام والرؤيا وكثرة المنجمين حتى أنهم كانوا يجلسون في الطرقات فأصدر الخليفة أمرا بمنعهم من الجلوس في الطرقات والمساجد ،هذه الثقافة يروج لها في وقتنا الحاضر من خلال هذا الكم من أفلام البطل المخلص وأفلام الشعوذة ولا ننسى أن للعالم الغربي مخلصهم وكذلك العوالم القديمة فهل هذه مقدمات لأمر كبير أم إننا نعيش هذا الأمر فعلا من غير أن نشعر بذلك فالعالم الآن على صفيح ساخن كما يقال والصراعات على مناطق النفوذ على أشدها ودخول لاعبين جدد في المشهد السياسي واقع ملموس، فنحن نعيش حرب عالمية ثالثة غير معلن عنها حرب يلعبها الكبار بهدوء وروية إلا أنها دائرة ومشتعلة ولأن الإسلام السياسي يفتقر للوعي السياسي فهو جعل من نفسه وقود لهذا الصراع على النفوذ ليس كحليف من داخل اللعبة وإنما كأداة من أدوات اللعبة ،إن مشكلة الإسلام السياسي أنه لم يفهم أنه غير قابل للتحالف الإستراتيجي ،فبعد تجربة إيران ،وما كان يتعهد به الخميني للقوى الغربية أثناء اقامته في فرنسا ،ثم انقلابه عليهم جميعا بعد أن وصل لسدة الحكم .كل هذه الأمور حددت طبيعة علاقة الغرب بالإسلام السياسي وقصرتها على الجانب التكتيكي الظرفي فالغرب من الممكن أن يفتتح للإسلام السياسي مركز إسلامي أو مسجد أو وسيلة إعلامية ،أما أن الغرب يعطيهم دولة فهذا في غاية السذاجة والشطح في الآمال لقد ضن الإخوان المسلمين أن حلف الناتو بأساطيله سوف ينقذ محمد مرسي في رابعة ،وانتظروا التدخل ولم يحدث شيئا يذكر يحول دون إرادة الشعب المصري .

ديواننا

عصام فقيري

قضى وطَرَهْ

.. قضى وطَرَهْ،
وطوى خلفَ سِيرتِهِ عُمُرَهْ

لمْ يَخُنْ (...) أبدًا
إنّما
علّمَ الأرضَ كيفَ تدورُ
مكرِّرَةً صُوَرَهْ

يتراءى هُنَاكَ ، هُنا
منذُ أن راودَتهُ المسافةُ
عن نفسِها
وهْوَ في معزِلٍ
يتحسّسُ في ماءِ شهوتِهَا
أثَرَهْ

فتسلّقَ سُلّمَها
نُطفةً .. نُطفةً
حملَتهُ إلى وجْهةٍ
أجهضَتْ قدَرَهْ

هكذا أطعمَ الغيبَ قُربَانَهُ
وارتَدى غيمَةً
نذرَتْ للمدَى مطَرَهْ

ليسَ يعلمُ
أينَ ، متى
كان في شفةِ الشّعرِ قدْ
بذَرَهْ

فهوَ الآنَ
أكبرُ من غدرِ كلّ الفؤوسِ
التي خاتَلتْ شجَرَهْ

ربّمَا كان أقصرَ من ظنِّها!
ربّما!
إنّما مدّ للعينِ تذكرةً
أدمنتْ في الخُطى سفَرَهْ

كلّمَا عبرتْ
وجهَ أحرُفِهِ
علّقتْ فوقَ أحداقِها نظَرَهْ

كيفَ غابَ ، لماذا أتى؟!
لا جوابَ
سِوى أنّهُ
مِنْ جميعِ متاهاتِهِ سَبَرَهْ

فاستَوى بعضُهُ .. كلّهُ
حينَ حاكَ على فمِهِ كِسرَهْ

ومضى وحدَهُ
عابرًا من سياقٍ طويلٍ
حَوى ألفَ فاصلةٍ
كلُّها هُوَ
سيّانِ مِنْ أيّها بتَرَهْ

يتقاذفُ مِنْ هامشيهِ
يقينٌ
إلى نقطَةٍ
كان آخِرَ مَنْ حَلّ فيها
وأوّلَ مَنْ هجَرَهْ

لمْ يَحنْ في القصيدِ
سوى موعِدٍ
كان من قبلُ سجَّلَهُ
فاستوى ديدَنًا
وقضاهُ شهيدًا
على سمعِ مَنْ حضَرَهْ

ليسَ يفلتُ
من صوتِهِ الشُّعراءُ
تساوى الذين بهِ آمنوا
والذين على آيِهِ انقلبوا
كفَرَهْ

فمتى شاءَ
ألقى عصا شِعرِهِ
ضاربًا في الصّدى
يومَ زينَتِهِ
من جميعِ مواقيتِهِ وتَرَهْ

ليظلّ على عرشِهِ
مُبطِلًا
كلّ ما يأفكونَ بِهِ
ويخِرّ سُجودًا على سحرِهِ
السّحَرَهْ!

المقال

متعب الرمالي

(وعندما كنت)

في السابعة من عمري وفي آخر الليل دائما يُعذبني الظمأ ويتيّبس حلقي وأشفق إلى شربة الماء وأغلبنا - بل جميعنا - كُنا نخشى الذهاب للمطبخ ليلاً وهي عادة استمرت مع البعض حتى عَقبَ بلوغهم, فأدنو من والدتي وأنشدها مساعدتي، وصوتي رجاء وعيناي دموع، فتقول وهي متثاقلة (نم نم يا متعب ويجيك الغزيّل) وغزيّل هذا مخلوق عجيب الوصف ومُرعب بذات الوقت وتقول الإسطورة أنه يسقي الظمآن من الصغار في الليل ومن أين؟ من قرونه التي في أعلى رأسه. وهو وصف أجده يقض المضاجع, غزالٌ في الساعة الثانية بعد منتصف الليل يتكلم ويخرج من قرونه الماء واللبن! الأعجب أننا كنا نطمئن لهذا الخيال ونغفو ونحن في إنتظاره .

وماذا كانت الطفولة لولا الخرافة؟ ما اسعد التفاؤل بعينيّ طفل لم يلتحق بالابتدائية بعد, وينتظر مخلوقا خرافيا, أصبحت الآن ناقم على هذا الإرث بسبب تغير الأطوار وفقداني للأرشيف المحفوظ من خيالاتي وكنت مسرفاً بها, بعيداً عن جميع الأطفال كنت الطفل الصامت, الذي يلعب بعيداً عن الآخرين ويتأمل, ربما يكون تأملا ساذجا والأسئلة التي تنتج عنه يجيبني عنها أول أُمّيّ أصادفه بالدكان القريب من بيت أخوالي بجبة - قريتي - ولكن يكفيني فخراً أني كنت أبحث عن أجوبة دون أن أسأل أحدا, ربما أُسمى باحثاً, ألملم عوالمي المجهولة وأغوص ببحارها كل ما سنحت لي الفرصة وأبتعد بأديمي عن أعين الآخرين, لم يكن بي حسب ما أتذكر شيء يلفت النظر بالنسبة لهم, ولكني كنت في نظر عيني فيلسوفاً لا أقل قدراً عن فلاسفة أثينا

ربما هذا سبب لجوئي للكتابة, لم أكن - وإلى الآن - أستطيع التعبير عن ما بنفسي بصورة واضحة إلا من خلالها وعندما كبرت قليلاً وأصبحت أشارك في المجامع بكلمة وكلمتين فيبدون دهشة واستغرابا ويقولون (متعب طلع يتكلم) أظنهم ظنوني أبكما لكثرة وجومي وانقطاعي, ولم أكن ايضاً على قدر من المهارات الإجتماعية بل حسبي بنفسي وأصدقائي المقربين جداً من أبناء عمومتي, ولم أكن عاشقاً للخروج إلا عندما كبرت قليلاً، حينها أصبحت مهووساً بما فاتني من عمري, أدركت أن هناك جوانب أخرى لمسرح الحياة لم أرها، كنت أكتفي بالمشاهدة من بعيد, من على مقعدي ولم أقترب يوماً إلى الكالوس, وكنت أجهل الكثير من جوانبه, في تلك المرحلة لم أعد أطيق المقعد, بل أتجول وراء الستارة دائما

والآن عدت إلى ما كنت عليه بالبداية, صمتٌ طويل وابتعاد, لا أقول أنني رجعت إلى ذلك المستوى من التساؤلات, ولكني لم أعد منغمساً بالمسرح كما كنت, ربما غيّرت مقعدي لأكون اجتماعياً بشكلٍ آخر, أضحك مع ضحكات الجمهور وأصفق معهم ولا أتجاوز تلك المرحلة, أصبحت أتواصل أقل بكثير من المرحلة السابقة, فإذا تحدثت مع أحدهم مرتين خلال اسبوع واحد أشعر بأني وصلت إلى مستوى لا يُطاق من (الحشرية) فلا أريد العودة إلى المرحلة السابقة ولكن لا أرغب بهذه المرحلة أيضاً

ورغم اختلافاتي السابقة وأطواري المتعددة سأتغير أيضا مستقبلاً, الموتى

ديواننا

طارق صميلي

اللوحة للفنانة التشكيلية منى النزهة

جائحـــة

شهادة ممارس صحّي..

أعينٌ ذاهلة
نحنُ في الزمن الهشّ
لاح لنا المشهدُ الهزليّ
بهِ الأرض تفقد إيمانها بالنسيم
جدار الحضارة يسقطُ
و»الخِضْرُ» منشغلٌ بالسفينةِ
أمّا الحياةُ ففي تيهها رافلة

أعينٌ ذاهلة
لا أرى أو يراني سواها
تشدُّ انتباه المكانِ
وتعربُ عن قلق القافلة

منذ فجر البراءة
أبصرتُ والدتي وأبي
يستريح الأسى تحت أجفانهم
كلّما تَعْثُرُ الأرض في نفسها
فكبرتُ بلا رغبةٍ في تتبّعِ ما يزرع البؤس في الروح
حتّى بَدَتْ أعينٌ
أخبرتني بما أتناساهُ
فالأرض تشقى
وأحلامنا عاطلة

القصيدة تنهارُ كالعالم الآن
حين يُكَمِّمُنا الخوف
تبقى العيون مرايا تصرّحُ عن كلّ شيءٍ
نوافذ للروح والجسد المتعثر في وجع اللحظة الماثلة

أعينٌ ذاهلة
في الصباح
أُوَدِّعُ داري وأخرج منها
أُوَدِّعُ أرصفة الطرقات وأرحل عنها
أُوَدِّعُ صوت العصافير في الجوِّ
ثمّ أُوَدِّعُ لحن الحياة الرتيب

أُوَدِّعُ نفسي
وأَدْخُلُ في قلب مرحلةٍ فاصلة

المكان يجفُ من البشر الآن
تنضب منه الحياة
أناسٌ سنعرف أرقامهم دونهم
عيّناتٌ تجيء وأخرى تغادر
نجهل ما شكل أصحابها.
الكلام تحجّر
«والساعة احتضرت»
والسلام كأفراحنا نافلة
حينما لا أعود إلى الدار أخشى عليكم
وحين أعود إلى البيت أخشى عليه
صديقي إلى جانبي يتوجس من ظلِّهِ
ويلوك كلاما.. يغصّ بهِ
ثمّ يذرفه ساخنا كالدموع
يسائلني:
«كيف أرجع؟
ترعبني عودتي لعيالي»
يمرّ بنا سائلٌ
من ضباب الشكوك يهيّئ أسئلة
فيصيح به عابر كالسراب توارى
«بمقدار خوفك تنجو»
يقول مسنٌّ:
«تعال أيا ولدي
كيف تغسل كفّيك؟»
أخبرته ومشى
-فوق عاتقه سنوات تفوق الثمانين يحملها مطمئنا-
مضى يمنح العيش أسبابه كاملة
أعينٌ ذاهلة
بينما الشمس عارية في الظهيرة
كانت ضحايا الوباء تزيدُ
ولم تعد الطرقات تؤدي لـ«روما»
سوى واحدٍ.. عن طريق السماءِ
مليءٍ برائحة الموت صاعدةٍ نازلة

ما أراه..
يثير التوجس في داخلي
فالجميع هنا يسقطون تباعا
كأنّ الغريب تشمّمَ رائحة الخوف فينا
أحسُّ به حين يرنو إلينا بنظرتهِ السافلة

الطواقم في كلِّ زاوية
يحشدون لما لا يُرَى
والأطباء
كان عدوّهم الوقت
والوقت لا يُشترى
كلّما جاءهم يائسٌ منحوه الأملْ
غارقون بهذا العملْ
والحياة النّدية من غيمهم هاطلة

أعينٌ ذاهلة
*الأذان يحلّقُ فوق القباب وحيدا
*وحظْر التجوّل يمتدُّ حتّى يحاصر أنفاسنا
*والبيوت تضيق بمن سكنوها
*وفي دُوَلِ العالم المتقدّم
كلّ الحقوق التي يصرخون بها
كذبة باطلة

يعْبرُ الناس
-واليأس يسكن أقدامهم-
شارعا تاه في نفسهِ
سادن الطرقات الحزينة
يهمسُ لا تفزعوا
سوف نعبرُ لكن فرادى
سَتَأْنَسُ وحشتنا بنشيد النجاة
فأعمارنا لم تزل حافلة

رغم أنّ الفناء يحدِّقُ في وجهنا
لم يزل للطافة متّسَعٌ
كالتي قد كست عري كفيّ قفّازةً
فسَألتُ:» أخوفا عليّ؟»
فسال الحياءُ على وجنتيها
وقلبيَ تَسْبِيهِ لفتتها الفاضلة

أعينٌ ذاهلة
بينما الوقت ينضب
والخوف يحجز مقعده في النفوس
كأنّ السِّتار سيُسدل عمّا قليلٍ
وأسئلة في الصدور تشيخُ
*أَيُخْلِي «الرُماةُ» أماكنهم؟
*هل سيضربُ «موسى» لنا البحر؟
*والأرض!! من سوف يُلْقِي «القميص» على وجهها؟
*وبكلِّ انكسارٍ..
أما زال في عمرنا فسحة كي نفيءَ إلى سدرة العائلة؟

ولولا غَضارُ الصينِ.. لم تعرفوا الغَضار

د. ياسر سرحان

الظاهرة الصينية قديمة وحاضرة، وهي في رسوخها ذات ركائز ومقومات، كما لاقت كذلك عوائق ومنحدرات، لكنها كبقية الثقافات حظيت بالإنصاف لدى العرب المسلمين، ولم يكن أهلٌ لعمليات الإخصاب الفكري والتلاقح الثقافي أوسع شمولاً وأحلمَ عند الاختلاف وأرقى عند الصراع والخصومة من علماء العرب والمسلمين، وقد سبق الإخصابَ إنصافٌ، وبلغ الإنصافُ مبلغًا لم تعرفه حضارة غالبة مهيمنة ذات قوامة.

ولا يعنينا في هذا المقام الطرحُ البغيض لمفهوم القَوامة الواحدة على العالم، كما لا يعنينا الصراع المتجدِّد وحالة الاستقطاب الحادّة ذات الجذور التاريخية البعيدة، منذ ارتضَى الشتاتُ اليهوديُ أوروبا الفقيرة قبلةً له، وجعل منها خيارًا وحيدًا ومستمرًا لن يحيدوا عنه، وولّوْا ظهورَهم للشرق وما يتمتّع به من عِلْمٍ ومتاعٍ وغَناء ورخاء؛ كونَه قبل ألفي عام عقدة التقاء الطرق التجارية والعالمية، إنما يعنينا بعبارة الإعلاميين المعاصرين (الملفّ) الصيني عند أبي عثمان عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ (255ه)، الذي جاوز التسعين، فبلغ من نضج التجربة والتحصيل ما تبلغه الجماعات والمدارس على اختلافها، وملأ بتجربته العلمية في عصره فراغًا، لم يكن يملؤه غيره، وصار من بعدُ حديثَ الزمان، وسارت بذكره الرُكبان، وأصبح قاضي محاكم المعقول والمنقول.

وقد عالج في كتاباته كثيرًا من المسائل من فيض ما قرأ واطلع على ثقافات مغايرة، ومنها حديثه عن الصين وأهلها.

قال الجاحظ عن المقومات الذاتية لأهل الصين: «ويزعم تجار التُبّت ممن دخل الصين... ونقّب في البلاد، أن كلّ مَن أقام بقصبة تُبّت اعتراه سُرور لا يدري ما سببه، ولا يزال مبتسمًا ضاحكًا من غير عجَب حتى يخرج منها» (الحيوان 7/ 230). ووسيلة الإبداع والترقي وبناء الأوطان، مناسبة المكان والزمان للإنسان، حتى تستقيمَ على الصحة الأفهامُ والأبدان، ولم يكن عائق البُعد المكاني والجغرافي للصين، حائلاً دون الارتحال إليها، وقد غلط أناسٌ – بحسب أبي عثمان - فزعموا أن المسافة بين الصين والبصرة أبعدُ من المسافة بينها وبين بلاد الزّنج. وقد قالت زوجةٌ تهجو زوجَها وتشكو إجحافَه واضطرابَه:

فليتَه كانَ أرضُ الرومِ مَنزلَه... وأنّني قبلَه صُيِّرْتُ بالصينِ

لم يعد قول تلك الزوجة في الألفية الثالثة ذا وزنٍ أو اعتبار، ومن قبلُ يرفضُ الجاحظ حقيقة المبالغة في البُعد المزعوم، بل كانت الثقافة العربية حريصة في عمومها على الطلب برغم هذا البعد فأعلت من شعار: اطلبوا العلمَ ولو في الصين!! وذلك إن لم يكن حديثًا نبويًا، فما فتئ يصبغ ثقافة الناس، وظلّ شعورًا نافذًا ومهيمنًا على توجهات العربِ والمسلمين، من الصِّبا وحِدْثان الشباب إلى الشيخوخة وحتى الممات.

وفي استعراض للقوة العسكرية التي تتمتع بها الصين؛ ذكر الجاحظ عن عبدالملك بن عمير: رأيتُ في ديوان معاوية، بعد موته، كتابًا من ملك الصين، فيه: «من ملك الصين الذي مربطه ألف فيلٍ، وبُنيت داره بلبِن الذهب والفضة، والذي تخدمه بنات ألف ملك، والذي له نهرانِ يسقيان الأُلُوّة (يريد أن النهرين يسقيان منابتَ شجر العود الذي تشتعل به مباخر العرب والعالم) إلى معاوية» (الحيوان 7/ 113)

أما حديثه عن الموارد البشرية المدَرّبة

العدد 2632- 05 نوفمبر 2020م

ومهاراتها المكتسبة، فكأنّه إفصاح يصدر عن اقتصادي أو اجتماعي معاصر ينافح عن الظاهرة الصينية، وبرز ليجابِهَ المحور الغربي، يقول الجاحظ: «ألا ترى أن أهلَ الصِّين والتُّبّت، حذّاق الصِّناعات، لها فيها الرِّفق والحِذق، ولطف المداخل، والاتساع في ذلك، والغوص على غامضه وبعيده، وليس عندهم إلا ذلك؛ فقد يُفتَحُ لقومٍ في باب الصناعات ولا يُفتح لهم في سوى ذلك» (الحيوان 5/ 36).

أما غضار الصين، فقال الجاحظ فيه شيئًا كثيرًا، فقد حكى عن قومٍ :»ولولا غَضارُ الصينِ على وجه الأرض لم تعرفوا الغَضار، على أن الذي عَمِلْتم ظاهرٌ فيه التوليد، منقوصُ المنفعة عن تمامِ الصِّينيّ» (الحيوان 1/ 83)، والغَضار هو الطين اللازب الأخضر أو الطين الحر يتخذ منه الخزف. والصّحَفة المتّخذة منه تسمى الغَضار، وكما أنصف الجاحظ المسألة الحضارية، كان للغته العربية باعٌ من الإنصاف كبير، فبحسب الإدريسي وابن البيطار، أطلقَ الغضارُ على الخزف الصيني. ثم صار الوصف المنسوب إلى الصين «صيني» دالًا على الخزف المجلوب من بلاد الصين، وهو معنى متواتر في كثير من البلاد العربية ولاسيما مصر. وكان لا يُعْقَدُ زفاف ولا يكتمل فرحُ عَروسٍ إلا بشراء طقم أطباق الصيني ليكون آنيةً من أواني البيت!! كما عرفت العربية المعاصرة «الصينيّة» وهي مسطّح من خزف أو معدن أو نحوهما تقدّم عليها أواني الطّعام أو الشّراب. وكذا عرفت «الحِبْر الصِّينِيّ»: وهو المِدادُ الأَسْودُ المصْنوعُ في الصِّينِ. فكل هذا من المنسوب إلى الصين، أنصفتهم اللغة وأنصفهم الجاحظ!!

لدى الصين مقومات قديمة، وركائز حضارية تليدة. وهي ما نسميه بالمنطلقات، كما أنهم عانوا مشكلات في مسيرة حضارتهم أدت بهم إلى عجزٍ وكلالة وفقر، وقد تغلبوا على تلك المعوقات!! ولم يكن للجاحظ مآرب وأهداف إعلامية، أو ميول سياسية أو اقتصادية، لكنه أمعن في قول الحقيقة على ما يراها؛ إكرامًا لحقِّ ثقافةٍ أكرمها المسلمون العرب، وأعطوها حقّها من التبجيل والاحترام، والنصوص السابقة حلقة من حلقة هذا التبجيل الذي مارسه العربُ والمسلمون، وهي في عرضها على منظومة الإعلام المعاصر ترشح الجاحظ لنيل لقب «عرّاب الصين في القرن الثالث الهجري»!!

في حداثة السِّنّ، كنا نحبُّ الاستماع إلى عبارة واحدة من معلّمينا، وحديث لا نَملُّه منهم، ثمّ يخامرنا عُجْب وفخر، ويَثني أعطافَنا الزّهو، ونشعر بنشوة المنتصر الذي استخفّه نصرُه فأقبل يميد فرحًا به، هذه العبارة هي: (لولا كتب الخوارزمي ما عرفت أوروبا الصفر) ولم نُلَقّن غيرَها، وحفظناها وردّدناها كثيرًا، إلى أن صارت قيمتنا من قيمة ما نقَلَتْه أوروبا عن الخوارزمي. لم نُلَقّنْ في صِبانا: لولا غَضارُ الصينِ.. لم تعرفوا الغَضار!!

شُرفات

أسماء العبيد

الخبايا المباركة

قرأت في مقال لا يحضرني اسم كاتبة أن : سر عمق العلاقة بين اثنين هو مدى اتفاقهما في الرؤية الجمالية !

ورأيت كثيرين يثنون على هذه الإلتقاطة الذكية لكن !

من وجهة نظري أن الرؤية الجمالية والتي إن صح تسميتها ب (الذائقة) ليست أصلا تاما في الإنسان بل هي نتاج تداخلات عديدة من ثقافة وتربية واتجاهات وقيم ..فهي ليست سوى رأس جبل الجليد الذي تمتد تحته عوالم خفية ومنظومة غامضة مترابطة تتسلسل منها حلقات لاتنتهي من المشاعر والأفكار والنزعات !

فالرؤية الجمالية المشتركة بين اثنين ليست هي مايصنع عمق العلاقة بل هي دلالة على ذلك فقط ... أما ما يخلق للعلاقات جذور امتدادها وقوتها فهي ذاتها الأمور التي تخلق وحدة الذائقة واصطفاف الرؤى في محاريب الجمال ربما كان أحدها : الاتفاق في مصفوفة القيم الكبرى ، تكامل النزعة الوجدانية ...و ... أشياء ضخمة جدا تصنع للحياة نكهة أخرى وترصد لها بعدساتها زوايا للجمال والألف والأمان مهما بلغ بؤس الحياة من حولهما .

على انفراد

حديث يفتحه السؤال ولا تغلقه الإجابة.. نقصُ أثر المؤثرين نرصُد شيئاً مما قدموا لا نعفو عما سلف، بل نأتي به هنا ونغلفه بسؤال كي نكشف ما سيأتي، نأخذهم «على انفراد» لنفوز جميعاً بشيء من فيض قناعاتهم ومشاعرهم..
الكاتب والرّوائي التّونسي حسونة المصباحي ضيف على انفراد هذا الأسبوع.

الكاتب والروائي التونسي حسونة المصباحي:

الكتابة في العالم العربي مهنة التعب والخسران

إعداد : عبد السلام لصيلع

***كيف تقدم نفسك بنفسك؟**

*كاتب لا عمل له سوى الكتابة والعيش من قلمه...وبهذه الصفة أكاد أكون نادرا في عالم عربي احتد فيه كره المثقفين، والعزوف عن القراءة، واعتبار الكتابة مهنة لا يجني منها صاحبها سوى التعب والخسران...

***أنت من ريف القيروان، ماذا تعلّمت من أخلاق الرّيف؟**

*تعلمتُ أن أستكشف عوالمهم السرية لأتعرف على رؤيتهم للحياة والموت والحب، ولمواقفهم من السلطة ومن الدين وغير ذلك... لذا يمكنني أن أقول بأنني كتبت تاريخهم المجهول في العديد من قصصي ورواياتي...

***زرت عواصم عديدة وعشت في مدن كثيرة، ما هي المدينة المحبّبة إلى قلبك؟**

*ميونيخ التي أمضيت فيها عشرين عاما...أحببت حدائقها، ونساءها، ومتاحفها الرائعة، وحياتها الهادئة التي تكاد تكون خالية من الصخب والعنف، ومن كل المظاهر السلبية التي تعكر الحياة في المدن الكبيرة...وفي ميونيخ، أرتبط بعلاقات صداقة سأظل أحتفظ بذكرياتها حتى اللحظة الأخيرة من حياتي...لا يمكن أبدا أن أنسى الراحلة اردموتههيللر التي فتحت لي أبواب المدينة عندما كانت تشرف على مجلة «فكر وفن» المرموقة، ولا الفنان الجميل إدموند بوخنر الذي كان مرسمه المقابل ل«الحديقة الإنجليزية»، وهي واحدة من أجمل الحدائق في ألمانيا، مفتوحا لكل أحباء الفن والحياة...كما لا يمكنني أن أنسى زوجتي سوزان رهيفة الإحساس والمتقنة للغات عدة، ولا الرائعة أولريكا التي تعمل رئيسة قسم الاعلام في دار» باك» للنشر، وزوجها كوستانتان وطفليها...

***و ما هي العاصمة التي تتمنّى أن لا تغادرها؟**

*في الحقيقة لم أعد أتحمّل العيش في المدن الكبيرة خصوصا العواصم مثل باريس، ولندن ومدريد... زيارات قصيرة لهذه العواصم كافية لكي أقنع نفسي بأن العيش فيها متعب، بل قاتل... لهذا السبب اخترت في النهاية ان أبني بيتا في قريتي فيه أرتاح بعد ترحال طويل بين المدن والعواصم..

***ماذا أعطتك المدينة؟**

*غذّت تجربتي الإبداعية، وفتحت عيني على عوالم مجهولة بالنسبة لي أنا القادم من ريف يكاد يكون مقطوعا عن العالم...وفيها تعلّمت كيف أعيش وحيدا وسط الجموع الغفيرة...

***وماذا أخذت منك؟**

*أعطتني الكثير، ولم تأخذ مني شيئا...

***أقمت في مدينة ميونيخ الألمانيّة أكثر من عشرين عاما .. كيف كانت تلك الأعوام؟**

*تحدثت عن تلك السنوات في العديد من قصصي، و رواياتي، ومقالاتي... وأقدر أن أقول بأنني أصبحت كاتبا حقيقيا في ميونيخ...

***ما الذي جعلك تهاجر إلى ألمانيا؟**

*البحث عن آفاق أوسع بعد أن تبيّن لي أن البقاء في بلادي سيجعلني أعيش كما لو أنّني في حلقة مفرغة...

***وما الذي جعلك تغادرها؟**

غادرتها بعد أن اكتسبت تجربة مهمة في حياتي وفي تجربتي الإبداعية... وكنت أرغب في أن أجدّد نفسي ولا أشيخ في الغربة باردا ووحيدا...

***ماذا ربحت منها؟**

*ذكرت قبل قليل أني أصبحت كاتبا حقيقيا بفضلها.

***وماذا هي ربحت منك؟**

*لا أدري...عليك ان تسأل حدائقها ومتاحفها ونساءها ولياليها البديعة في كل الفصول لكي تعلمك عن البدوي الذي ترك بصماته في جميع الأمكنة..

***هل لديك حنين إليها بين الحين والآخر؟**

*طبعا...الحنين إليها لا ينضب أبدا.. لذا أنا لا أنقطع عن التّردّد عليها ...لكن الكورونا أفسدت عليّ متعة زيارتها.

***لماذا؟**

*لأنّها جزء من حياتي ومن مسيرتي الإبداعية..

***بعد تجوالك وحلّك وترحالك وأسفارك**

في العالم، متى تعود إلى قريتك لتستقرّ فيها نهائيّا و تقضّي فيها بقيّة سنوات حياتك؟

*في منتصف هذا الخريف...وأنا أشعر بسعادة كبيرة...وكنت قد كتبت عن هذه العودة إلى مسقط رأسي في سيرتي الروائية «بحثا عن السعادة «... والبعض من الذين قرؤوا هذا الفصل بكوا تأثرا...

***ماذا أضافت إليك التكريمات والجوائز الأدبيّة؟**

*التكريمات والجوائز الأدبية تفرح كل كاتب لأنها دليل اعتراف بأعماله وتقدير لمسيرته ولدوره في الحياة الثقافية والفكرية..

***صرّحت مؤخّرا بأنّك تعيش عزلة ثقافيّة وأدبيّة في عالمك الخاصّ فمن وضعك في هذه العزلة؟**

*لقد اخترت هذه العزلة...وأظن أنّ العزلة هي قَدَرُ كل مبدع يرغب في تطوير تجربته بعيدا عن صخب الصالونات والمقاهي والنوادي ..

***هل هي عزلة مؤقّتة أم دائمة؟**

*هي عزلة دائمة... وحتى عندما عشت في ميونيخ، كنت أختار العزلة كلما شرعت في كتابة عمل جديد...

***وهل أنّ هذه العزلة نتيجة لإحباط ويأس ممّا حولك وأمامك؟**

*أبدا...هي اختيار مصيري...وكفى...

***وعالمك الخاصّ الذي أقمته، ما هي مرتكزاته؟**

*عالمي الخاص نسجته بتجربتي المديدة داخل بلادي وخارجها ...وهذا العالم يحميني من دفات كثيرة مثل الإحباط واليأس..

***أنت من مجموعة « الفتية الشّرسين» الأدبيّة في تونس، هل اضمحلّت هذه المجموعة لأنّنا لم نعد نسمع عنها؟**

* عندما كنت أقيم في القيروان في أواخر السبعينات وأول الثمانينات من القرن الماضي، كنت أطمح إلى بعث مجموعة تخلص الأدب التونسي من السطحية والابتذال، ومن التأثيرات الإيديولوجية، خصوصا تيار الواقعية الاشتراكية الذي كان سائدا في تلك الفترة... وقد نوّهت بتجارب البعض من الشعراء والكتّاب من أمثال خالد النجار، ومحمد الغزّي، والمنصف الوهايبي... وبشير القهواجي..لكن المجموعة سرعان ما أندثرت بعد أن هاجرت إلى ألمانيا...وأسباب اندثارها متعددة... وكنت قد أشرت إلى البعض منها في نص بعنوان :»المملكة المغدورة»... فقد غدرت تلك التجربة من قبل من كنت أظن أنهم اعمدتها...وهكذا تفرقنا، وكل واحد منا سار في الطريق التي رسمها لنفسه..

***من لا يعرفك يقول عنك إنّك عصبيّ وشرس ومشاكس وعنيف، ومن يقترب منك ويعاشرك يجدك لطيفا ووديعا ومسالما ومتواضعا، فكيف تردّ؟**

*لا أدري كيف يسمح البعض لأنفسهم بتحديد مواصفات شخصيتي من دون أن يكونوا قد شربوا معي قهوة، أو قرؤوا لي نصا...وانا أرى أني بعيد عن الشراسة والعنف والبذاءة... والذين يعرفونني جيّدا يقرّون بهذه الحقيقة.. لكن ما يثير غضبي هو الغدر، غدر الأصدقاء بالخصوص...وقد حدث لي هذا ولا يزال يحدث...والقلوب السوداء تظل سوداء إلى الأبد...

***وأنت أيضا من مدرسة القيروان الأدبيّة، أين راح أفراد هذه المدرسة؟**

*تفتّتت وماتت وما عاد لها وجود... والقيروان الآن مدينة حزينة بمثقفين وشعراء لا يهتمون بأحزانها، بجمع المال، وتدبير المؤامرات ضد مبدعيها الحقيقيين..

***ماذا تمثّل القيروان بالنّسبة إليك؟**

*ذكرى جميلة خصوصا عندما أقمت فيها مع أمي الله يرحمها...وينعمها..

***في عام 2006 م عرفت مبكّرا حقيقة «حزب الله»في لبنان، هل مازلت على رأيك؟**

*طبعا، أعتبر«حزب الله» حزبا عميلا وهو سبب كل المصائب في لبنان... هو يزعم انه يقاوم إسرائيل لكنّه في الحقيقة مكلّف بمهمة تدمير لبنان وغرس الأمراض الطائفية فيه لكي يموت ميتة فظيعة هو الذي كان امل العرب في النهوض والتمدن...ومن يستمع إلى خطب زعيم « حزب الله « يستشفّ نبرة عنصرية وفاشية مقرفة ومقزّزة...

***و ما هي حقيقة هذا الحزب؟**

*حقيقته تقوم على تمزيق أوصال لبنان، وبيعه لملالي إيران بثمن بخس...

***وكنت أوّل مثقّف عربي وضع حسن نصرالله في حجمه الذي يستحقّه، وذلك قبل أكثر من 15 سنة .. فمن هو بوضوح؟**

*هو فاشي... وتقوم فاشيته على أسس طائفية، وعلى بث الفتن بين العرب لكي يتقاتلوا ويتفرقوا مللا ونحلا ...

***هل مازلت تعتبر المتنبّي ليس شاعرا؟**

*ومتى قلت إنّ المتنبّي ليس شاعرا؟ لكن في فصل من فصول روايتي «يتيم الدهر»، انتقدت أنانيته المفرطة

وتشبّبه بالبحر والسيف والجبل...وهذا تفاخر سخيف...فقط لا غير... وعلى أيّة حال أنا أفضّل المعرّي على المتنبّي، بل أفضّل عليه البعض من الشعراء الذين لا يتمتعون مثله بالشهرة..

***كيف ذلك؟**

*أجبت عن هذا السؤال..

***إذن من هو أحسن شاعر قديم بالنّسبة إليك؟**

*المعرّي...

***هاجمت منذ البداية في عام 2011م ما يسمّى ب «ثورات الرّبيع العربي»، لماذا؟**

*هي ليست ثورات..هي انتفاضات دبّرت بليل لتدمير مجتمعات مثلما حدث في تونس... وما نحن نعيشه راهنا دليل قاطع على ما قلته قبل نحو عشر سنوات...إذ كيف يمكن لقوى فاشية وعميلة أن تبني الديمقراطية، وترسخ قيم الحرية والعدالة وهي لا تملك شيئا من هذه المقومات؟؟؟ والحقيقة أنّ تونس تعيش راهنا أسوأ مراحل تاريخها الحديث بسبب طغمة من الثّورجيّين والجهلة وسفلة القوم وراكبي موجات الثورة الكاذبة .

***حسب رأيك لماذا اشتهرت مجموعتك القصصيّة الأولى «حكاية جنون ابنة عمّي هنيّة» أكثر من غيرها مثل «ليلة الغرباء» و « السّلحفاة»؟**

*لأنني أخرجت فيها القصة التونسية من الدائرة المغلقة التي كانت تختنق فيها لتشمّ روائح الريف البعيد والمهمّش، والمهمل، ولكي أكتب تاريخ وسير أناس أميّين ينظر إليهم أدباء المدن كما لو أنهم مخلوقات غير جديرة بالحياة...

***واشتهرت روايتك «الآخرون» أكثر من رواياتك الأخرى ك «هلوسات ترشيش» و «وداعا رُوزَالي» و «نوّارة الدّفلى» و «حكاية تونسيّة» ... لماذا؟**

*«الآخرون» سيرة جيل «الأحلام المنكسرة والخيبات المرّة»... وقد اخترت أن أكتبها بطريقة غير مسبوقة في الرواية العربية...طريقة تشبه طريقة جاك كيروزاك في روايته الشهيرة :«على الطريق»...

***ما هي المجموعة القصصيّة التي تفضّلها على بقيّة مجموعاتك القصصيّة؟**

* طبعا الأولى، أي «حكاية جنون ابنة

عمّي هنيّة»...

***و ما هي الرّواية التي تضعها في مقدّمة أعمالك الرّوائيّة؟**

*لا أتخلّى أبدا عن أيّ عمل من أعمالي الرّوائية...هي جميعها منّي وإليّ...

***قال فيك الدكتور يوسف إدريس: «يكفي أن تقرأ قصّة واحدة لحسونة المصباحي لكي تعرف كيف يعيش الإنسان التّونسي وكيف يفكّر وما هي حكاياته وأساطيره الخاصّة كما لو أنّك عشت في تونس عشرات السّنين»، ما هو تعليقك؟**

*ربّما لأنّني منغرس في تربة وطني إلى حد أنّي لا أغفل عن أيّ شيء فيه.

***هل أصاب يوسف إدريس في هذا الرّأي أم أنّه جاملك؟**

*كان مصيبا...وهل يوسف إدريس يجامل أحدا... حتّى نجيب محفوظ لم يسلم من قلمه ولا لسانه..

***بعد متابعتك لما ينشر في العالم العربي، هل يوجد فيه اليوم أدب قصصي و روائي يشدّ إليه النّاس؟**

*نعم..هناك قفزة نوعية عامة في مجال الأدب الروائي...وهذا أمر محمود أنسى العرب الشعر والشعراء.

***وهل مازال العرب يقرؤون الأدب؟**

*هناك قرّاء ...ولكن ليس بالعدد الذي يشعر الكاتب بأنّ العالم العربي مهتمّ بالأدب وبالثقافة عموما... وحين ترى أنّ شخصا جاهلا ومنحطّا أخلاقيا يمكن أن يؤثّر في الناس أكثر من كاتب أو مفكّر مرموق تصاب بالخيبة المرّة...

***من هو أهمّ روائي في العالم العربي الآن؟**

*لا أدري..

***وفي تونس؟**

- لا أدري...هذا سؤال يوجّه إلى القرّاء.

***و في العالم؟**

- لا يمكنني أن أجيب على هذا السؤال باعتبار أن كلّ سنة، وكلّ فترة تبرز روائيا جديدا...

***لمن تقرأ من كتّاب القصّة والرّواية في المملكة العربيّة السّعودية؟**

*في المملكة العربية السعودية مواهب شعرية وروائية جديرة بالتقدير والاحترام حيث أنّنا باستطاعتنا أن نقول بأنّنا لا نستطيع أن نفهم المجتمع السعودي الجديد إلاّ من خلال شعرائه وروائيّيه..

***ما هي آخر رواية قرأتها؟**

*«حياة ومصير» للرّوسي فاسياي غروسمان...وهي رواية رائعة عن القواسم المشتركة بين النازية والستالينية خلال الحرب الكونية الثانية...

***ما هي روايتك القادمة؟**

*روايتي الجديدة التي أنهيتها في مطلع الخريف الحالي عنوانها «الفتى ياسين في متاهاته» وهي عن فتى عاشق للسينما، ينظر إلى العالم، وإلى الأحداث من خلال الأفلام التي يشاهدها...

***من هو العربي الذي ترشّحه لجائزة نوبل للآداب؟**

*أدونيس...

***هل تفكّر في أن ترشّح نفسك لهذه الجائزة؟**

* لا أدري...

***أنت بماذا تختلف عن الكتّاب العرب الآخرين؟**

*لا أدري..

***وهم بماذا يختلفون عنك؟**

*لا أدري..

***ماذا تمثّل المرأة في حياتك؟**

*المرأة هي نسغ حياتي وروحها ومعناها الخفي.

***كيف سيكون الأدب في زمن «الكورونا»؟**

*يمكنك أن تقرأ كتابي الجديد الذي صدر مؤخّرا عن دار «نقوش عربية» يوميات الكورونا: أتعثّر على جواب شاف على سؤالك.

من إخفاقات التنوير

علي الأمير

لطالما برع الشاعر والمثقف العربي في التنظير لقيم الحريّة والعدالة, وكل ما من شأنه الانتصاف للمواطن العربي, المغلوب على أمره, إزاء قمع السلطات المستبدة والظالمة, حتى إذا ما حانت الفرصة لهذا المواطن أن يثور على الظلم, رأيت هذا الشاعر وذاك المثقف يتراجعان للصفوف الخلفية, بحجة أن المفكر مهمّته التوجيه وليست القيادة.

لكن هذا يتنافى, كما يقول البعض, مع الدور الذي لعبه شاعر ومثقف كبير كأدونيس, جين اتهم بخذلان مواطنيه وانحيازه إلى السلطة؛ فبينما كان جنود بشار الأسد يبيدون الشعب السوري بالكيماوي, ويفجرون البيوت بالدبابات والبراميل المتفجرة, ويدوسون جثث الموتى وجباه الأحياء من المواطنين بالأحذية, يقول أدونيس: " أنا مع الثوار ولكن بلغة غير لغتهم".

وأنا هنا لا أتهم أدونيس ولا أدافع عنه حين أقول: ربما أدونيس لم تعجبه تكبيرات الثوار الذين انطلقوا من الجوامع, ولا يُنتظر منه أن يفعل مثلهم. إذًا فما هي اللغة البديلة التي سيعمد إليها في مؤازرته للمواطنين الثائرين, ما دام يقول إنه معهم؟ هل هي لغة الشعر؟ الجواب لا. وهذا أيضًا مما أخذه على أدونيس متهموه, فبعد مضي ثلاثة أو أربعة شهور من القتل والهدم, والتشريد والتهجير المتواصل للمواطنين, يبعث أدونيس برسالة للرئيس بشار الأسد, ينظّر له فيها عن الدمقراطية, وعن ضرورة الفصل بين الدين والدولة, وينصحه بالتخلي عن بعض مبادئ حزب البعث العربي الاشتراكي, الذي يحكم سوريا منذ أربعين عامًا, وكلّ ذلك بلغة فنيّة مهذبة, دون أن يطلب منه التوقف عن التنكيل بالمواطنين.

وللإنصاف نقول: أدونيس تأخر فعلًا في رسالته, بل كان في مواضع كثيرة من هذه الرسالة, يساوي بين الجلاد والضحية, أما عن اللغة المهذبة فهذا أمر طبيعي كونه يخاطب رئيس دولته, وليس من العقل مخاطبته بلغة تثير حفيظته عليه, فيضرب به وبرسالته عرض الحائط, غير أن أدونيس قد أبدا في مواضع كثيرة من الرسالة, شجاعة تليق به كشاعر ومثقف كبير, ولا تغفل مقتضى حال مخاطبه رئيس الدولة. ومن أقواله التي جاءت في الرسالة:

- " لا يصدق العقل ولا الواقع أن يظل النظام العنفي الأمني في سورية قائما".

- " حزب البعث العربي الاشتراكي جزء من هذه التجربة، هو إذا جزء من هذا الفشل، ولم ينجح في البقاء مهيمنا على سورية بقوة الايديولوجية وإنما نجح بقوة قبضة حديدية أمنية".

- " حزب حكم، باسم التقدم... يجد نفسه اليوم، أنه متهم ومسؤول تماما كمثل الجماعات التي تعارضه، عن انهيار سورية وتشويه صورتها الحضارية".

- " هذا دليل عملي على أن المادة الثامنة من الدستور، يجب أن تلغى أولا وقبل كل شيء، ذلك أنها الرمز المباشر للطغيان والاستهتار بالإنسان والعقل والحرية".

- " أن تمارس نشاطك اليوم، لا بوصفك رئيس حزب، بل بوصفك قبل كل شيء رئيس بلاد وشعب، ولابد بوصفك خصوصا رئيسا منتخبا من أن تمهد لتداول السلطة بموجب اقتراع حر بلا شروط مسبقة".

وكما قلت لستُ بالمدافع هنا عن الرجل, إنما أقواله هذه هي التي تدافع عنه.. إذا ما الذي كان يفترض بأدونيس قوله للرئيس ولم يقله؟ هل يقول له: أوقف القتل فورًا؟ وهل كان الرئيس سيمتثل؟ إن مشكلة أدونيس مع متّهميه ليست في ما لم يقله, بل في ما قاله, ولعلهم قد أخذوا عليه في الرسالة, إصراره على المطالبة بفصل الدين عن الدولة, ثمّ أنه في النهاية هو أدونيس, سواء في نظر جماعات الإسلام السياسي أو غير السياسي, ذلك التنويري المطالب بانقلاب العقل على النقل, وموقفه من الثوابت معروف للجميع, وثمة من الأسباب ما يكفي معارضيه ومتهميه ويزيد.

منذ الستينيات, وأدونيس اسم يتردد كثيرًا في نخب التنوير, التي تتنافس في التنظير والتبشير بالأنوار, لكن لماذا أخفقت كل تلك النخب يا ترى؟

في مجلة جامعة دمشق– المجلد 30 - العدد 2+1 2014- كتب صالح شقير تحت عنوان إخفاق التنوير العربي قائلًا: " انبهر الفكر التنويري العربي بصورة أوروبا، وحلم (باستحضار روحها) إلى الوطن العربي. أخذ بالصيغة الأوروبية، وذلك في سياق معقد وبالغ الاضطراب، ليتحرر من السيطرة العثمانية ويواجه الاستعمار الأوروبي ويحلم بقومية عربية فاعلة, وفي سبيل هذا الهدف وضع الفكر العربي جملة مقولات توافق أغراضه، لكن الواقع العربي المثقل بالهموم والتخلف عانده في تحقيق طموحاته كلّها." ص 393.

حسنًا.. ما هي طموحاتهم؟ وما هذه العوائق التي عاندت طموحاتهم وأحبطتها؟ وما دام الحديث عن أدونيس, دعونا نطالع إجابته هو تحديدًا. عندما سئل عن الأسباب التي دفعت به إلى إغلاق مجلته (مواقف), والتي كان شعارها " للحرية والإبداع والتغيير", أسسها عام 1968 بعد مضي خمس سنوات على مغادرته لمجلة شعر, إثر خلاف فكري مع يوسف الخال ورفاقه.

يقول أدونيس عن سبب الإغلاق: " طلبت من شخص أن يكتب لنا عن وضع المرأة من الناحية القانونية، في النص الديني الاسلامي بشكل خاص. لكنه رفض وقال لا أستطيع لأن المرأة لا حقوق لها. وحاولنا أن نقنعه ففشلنا. لذلك أوقفنا المجلة، وقلت لماذا نتابع اصدار مجلة لا تستطيع أن تقول ما يجب أن يقال".

المصدر كتاب أدونيس (هذا هو اسمي), حيث يضيف قائلًا: " لم نستطع الوفاء بعهدنا الذي أشرت إليه. ظلت هناك مواضيع لم نستطع أن نتطرق إليها... على سبيل المثال إذا بحثنا في عدد – وهذا ما حاولنا أن نخطط له- (ما القيمة المعرفية اليوم للوحي) لن يكتب أحد، أو يندر من يكتب. لا أظن أحدًا سيتجرأ على الكتابة الحقيقية أو الجواب الحقيقي عن هذا السؤال".

ما القيمة المعرفية للوحي أي القرآن الكريم؟ إذًا كان من الطبيعي أن يحبط العرب المسلمون هذا التنوير آنذاك, ما دام يصطدم بالقرآن الكريم. حتى من كان يتفق مع التنوير سيختلف معه, ولن يجدوا مسلمًا واحدًا يحفل بتنويرهم. وأخيرًا.. لعل مواقف أدونيس المعروفة سلفًا, هي التي ألقت بظلالها على رسالته للرئيس, فقيل عنها ما قيل.

قصة قصيرة

قصص قصيرة جداً

ندى الزهراني

شوق

يشاركنا جدي دوماً افراحنا وأحزاننا.. بوجه لا تعابير له .. لأول مره يخيل لي أني رأيته باسماً بعد أن رحلت جدتي و علقت صورتها بجانب صورته

ضياع

أشعر بخيبة عود ثقاب كسر رأسه وتبلل في ليلة ممطرة..

خذلان

ترتدي فستاناً أصفر يسر الناظرين ..تسمع همسات من خلف الأبواب ..تغادر الحفل على عجل ...تشعر بالاختناق ...يتجمهر الماره حولها ...يصرخ أحدهم.. كان ينبض قبل قليل..

مضى العمر

يطلب منه صوره «أربعه في ستة» يستعد لالتقاطها بحماس ..توضع في ملف بركن أسفل الدرج ...يقف أمام المرآه يتأمل شعرة بيضاء

ملجأ آمن

تجلس أمي ،، نجتمع حولها كالنعام ندفن رؤوسنا بحضنها لنختبيء من وجع الحياة..

ارقام

..يكسب يخسر ..بلغ الستين ..ومازال مكعب النرد ..بوصلة حياته..

كبرياء

..كسرت عروة الباب قبل اغلاقه.. بعد أن اهدر فرصته الاخيرة

بذرة خير

في طفولتي وضعت أساور ذهب معصمي في علبة مخملية ودفنتها بالارض المجاورة لنا علني أسعد عمال الحفر ببراءتي..

فقد

عندما توفيت أم جدي كنت في العاشرة من عمري وكان جدي قد بلغ السبعين من عمره يغطي الشيب لحيته وتملأ التجاعيد ملامحه، سرت معه الى المقبرة، كان صامتا طوال الوقت وعند المغادرة امسك بيدي بدا لي بانه أصبح إبن السابعة لا يعرف اين تسير خطاه يتامل ملامح من حوله وكانه طفل أضاع امه

الكف

على قارعة الطريق صادفت عجوزاء غبراء تقرأ الكف وتبيع الأمنيات! مددت لها يدي علني أسعد بطالعي نظرت قليلا ثم صمتت طويلا واخيرا تنهدت وقالت لا تبكيه فالقلب كالورد يذبل من كثرة الري

الامل

..تملل من حياته نزع قميصه وألقاه على الشماعة وفوقها وضع قباعته بعد ظهيرة اليوم انعكس ظلها على الارض وبدت كشخص طويل القامة أحيا الأمل بقلب فتاة تعاني الملل وتعشق «جودي ابوت»

الام

بعد أن ضحت بتعليمها من أجل الزواج وتحملت زوجا بخيلاً من أجل أولادها واكتفت بالعيش في غرفة بعد أن هجرها الجميع .. ما زالت تنظر للمرأة و تردد أنا قبل كل شي..

تأنيب الضمير

استلقيت على السرير بعد وجبة دسمة وعانيت طوال المنام من ضيق حذاء سندريلا على قدمي

اغتيال الفرح

تاملتها تحمل فتات خبز كذرة صغيرة لا ترى عندما اثقلت كاهلها وضعتها جانبا وهرعت تطلب المساعدة رأيت ثلاث او أربع قدمن خلفها سراعا يتسابقن للوصول الا ان قدماً ضخمة اغتالت نشوة الفرح قبل اكتماله..

بهاق

اسدل شعري على وجهي كمن يسدل الستار وتظل عيني من خلفه ترقب من حولي .. أضع نقوشاً مختلفه على يدي ومعصمي، أرتدي ملابساً تغطي كل أجزاء جسمي، أعيش عزلة وانطواء هروب واحراج من بقعة بيضاء نمت في وجهي واخذت بالانتشار..

زهايمر

جدتي الجميله تتامل كل من حو لها كطفله، تحاول استرجاع أسماء كررت على مسمعها علها تصل الى إحداها تقودها ذاكرتها دوما الى جدي وحده من حُظي باستيطان ذاكرتها.

العدد 2632- 05 نوفمبر- 2020م

رسالة مفتوحة للسيد أردوغان

م.علي بن سعد السرحان

أنا مواطن سعودي أخاطبك بصفتي الشخصية، وأنت تعلم بأن الدول لها رجالها وأساليبها ودبلوماسيوها وطرقها وقنوات اتصالها ، وأنا وإن كنت قد تشرفت بالعمل في الدولة كمهندس في قطاع المياه، قبل حوالي أربعين سنة فأنا اليوم متقاعد ولا أمثل سوى نفسي وسترى في كلامي أدناه النزعة البدوية البعيدة تماماً عن أساليب رجال الدول وطرق تخاطبهم.

وأنا لازلت موجوداً في صحرائنا بجانب أباعر جدي رحمه الله الذي حارب مع إخوته السعوديين من كل أنحاء وطننا أسلافك وأخرجهم من أرضنا ولا أخفيك أن مجرد كلمة أخرجهم من أرضنا لا تناسب طبيعتي البدوية وأقرب منها وأصدق كلمة طردهم بالطبع بعد هزيمتهم.

يا سيد أردوغان: عندما أتى أسلافك لوطننا غزاة طامعيين معتدين غرباء عن جغرافيتنا وتاريخنا وغير مرحب بهم كانوا يبحثون عن طريق الاستيلاء على الحرمين عن شرعية ليست لهم، لأنني أعتقد أن الخلافة عربية والله سبحانه وتعالى أختص أرضنا بإحتضان الحرمين الشريفين وشرفنا بوجودهما في صحرائنا، واصطفانا لرعايتهما وخدمتهما حكاماً ومحكومين عرب.

يا سيد أردوغان : أعلم أن صدرك يضيق زادك الله غيظاً وضيق صدر، وتغيظك الطريقة واللغة التي أخاطبك بها كشأن كل الطغاة والديكتاتوريين والمتغطرسين والمتكبرين، وأتمنى أن يسمح لك غرورك بالعودة إلى التاريخ والإتعاظ بعظام أسلافك المقبورة والمنثورة على إمتداد وطننا مثلما استحضر أنا وأتذكر كل شهدائنا الذين ماتوا دفاعاً عن أرضنا في وجه غزو أسلافك وإعتدائهم.

يا سيد أردوغان: لا تزال ذاكرتنا الشعبية وشعرنا الشعبي يختزنان كامل المآسي والجرائم التي تسبب بها أسلافكم في وطننا ، فمن سياسة التتريك وإهمال اللغة العربية وهي رغماً عنك وعن أسلافك لغة القرآن ، إلى فرض الضرائب الجائرة والتجويع، وتهجير سكان مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومجاوريها إلى سرقة محتويات مسجده وعرضها في متاحف بلدكم وتسخير آلتكم الحربية لقتل المقاومين حول المدينة المنورة في وادي الصفراء وغيره، إلى إعتداءاتكم على أهلنا في عسير وفي بلاد زهران، وهدمكم بعد حصاركم لعاصمتنا الدرعية على رؤوس ساكنيها وقتل الآلاف من المسلمين الموحدين وإهمالكم لأمن الحجاج.

وأسلافكم ليس لهم علينا فضلاً، فلم يبنوا مدرسة أو مستشفى في طول بلدنا وعرضها، بل كرّسوا الجهل والتخلف وسفكوا الدماء المعصومة.

يا سيد أردوغان: ماكنت لأخاطبك وماكنت تعني لي شيئاً، ولكن تصريحك العدائي المستفز الأحمق الوقح بأن علمك يرفرف في خليجنا العربي وسيبقى للأبد وأن دولنا ربما ستزول هو ما دعاني لكتابة هذا الخطاب.

والحمد لله الذي أظهر مكنون صدرك تجاهنا، وهو لايعدوا أمنية عاجز،وأنا على ثقة بأن عرب الخليج سيزيلون علمك ويطردونك كما فعلوا بأسلافك.

يا سيد أردوغان: أنا شخصياً ماكنت منخدعاً بك ولا بمتاجرتك بدين الله، والعالم كله يرى أن يدك التي امتدت لتدمير سوريا طمعاً في مخزونات سوريا ومياهها الإقليمية من النفط والغاز هي نفس اليد التي إمتدت لسرقة نفط ليبيا وتدميرها وغاز قطر،وأذكرك بأن يد السارق في الإسلام تقطع.

يا سيد أردوغان لقد تعددت حماقاتك، وتدرس اليوم تراجعاتك، وعنترياتك الصوتية لا تخيف أحداً وفرقعاتك الإعلامية أصبحت أضحوكة العالم وزاد غرورك من إلتف بك ولاذ بحماك وقدم لك إيرادات ومدخرات قطر لتوظفها ضد أوطانهم ، ومن لاينفع وطنه لن ينفعك ولا تستغرب إن خانك من يدبر الإرهاب لقتل إخوته وتدمير وطنه وارتقب مصيراً مماثلاً لمصير القذافي وعلي عبدالله صالح ، والسلام على من اتبع الهدى ولا سلام لمن إرتضى أن يكون خنجر غدر في يدك ضد وطنه وإخوته.

المرسم

الفنان التشكيلي "عمار الشوا"

أعشق كل الألوان، وألعب معها لعبتي التي لا تنتهي!

حوار ـ أحمد الغـر

تمنحك لوحاته فرصة للولوج إلى عالمه الفني الخاص ذي الطابع الفريد الذي يفتح حواراً بصرياً لا ينتهي مع أعماله، لا يحتاج لوضع عناوين لأي لوحة ينجزها، إذ يترك الفرصة للمتلقي كي يختار العنوان الذي يراه مناسباً من خلال الإمعان والتحليل والقراءة البصرية المتأنية في العمل الفني، أعماله التي تبرز موهبته مكّنته من تدوين اسمه في العديد من المعارض المحلية والدولية، كما نال الجوائز والتكريمات عنها. إنه الفنان السوري "عمار الشوا"، الذي التقته "اليمامة" وكان له معنا هذا الحوار.

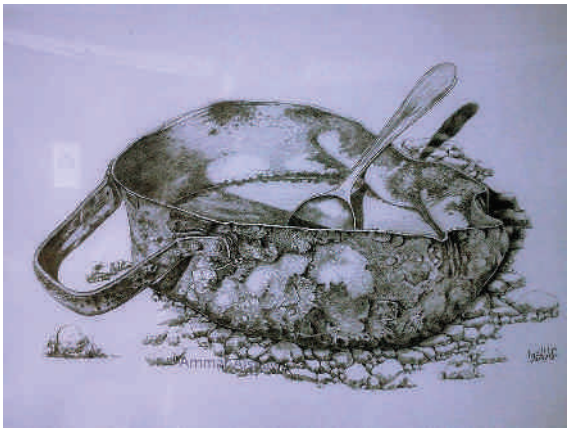

***في البداية.. كيف ومتى بدأت مسيرتك مع عالم الفن التشكيلي؟**

الحديث عن البدايات يستدعي الكثير من الذكريات، وبداية الفنان تتشكل يوم بدأت خلاياه بالتشكل، كنت أرسم في المرحلة الابتدائية، وكان زملائي في الصف يجتمعون حول رسوماتي، والدهشة والفرح تملأ أعينهم، عشقت هذا الفرح، وعملت جاهداً على الحفاظ على هذه الدهشة الخلاقة، التي صنعت البداية، كانت أمي تقف إلى جانبي وباحساسها الفطري كانت توجه بعض الملاحظات لتكون نقاطاً مضيئة مليئة بالمحبة الضرورية لأي إبداع. أنا أعتبر أن كل لوحة هى بداية جديدة، تصنع زمناً يتميز بالديمومة والبقاء من خلال الأثر الفني، وهذا هو التحدي الكبير.

***هل كان الرسم بالنسبة لك موهبة طورتها بمجهود شخصي أم طورتها بالدراسة؟**

لا يمكن إغفال الموهبة، فهي حالة عليا، لكن بالتوازي مع الموهبة يجب ان يكون هناك جهد متواصل وبحث بصري معرفي متصل من خلال الدراسة الجادة، كي يستطيع الفنان بناء عالمه الخاص وتجربته الشخصية، ومعها يتم تطوير آلية التفكير البصري، وخلق موسيقى خاصة بين عنصرين رئيسيين؛ العنصر الخارجي وهى المكونات الشكلية للعمل الفني، والعنصر الداخلي وهو الإنفعال.

***يقول فينسنت فان غوخ "أحلم بالرسم، وبعد ذلك أرسم حلمي"، فكيف يرسم "عمار الشوا"، أو بمعنى آخر كيف تأتيك فكرة اللوحة؟**

عندما يرمي الفنان إلى تجسيد مشاعره الذاتية وتكون مملكة الخيال هي فضاء بحثه، فإنه يعيش حالة من البحث الذهني الدائم عن العناصر والمكونات لنصه البصري وألوان، فتتشكل منظومة من المعرفة والتجربة، وهذا هو تكنيك الفنان المبدع للوقوف أمام مساحته البيضاء التي تتسع للكون، ففي أنفاس الكون أفكار كثيرة تتشكل مع كل ضوء، فيلتقطها الفنان ويمزجها بألوانه ويضيف لها بعداً

في أنفاس الكون أفكار كثيرة تتشكل مع كل ضوء، يلتقطها الفنان ويمزجها بألوانه!

النقد الذي ينطلق من العمل والتجربة هو نقد مطلوب وموازي لآلية بناء إبداع متجدد!

جمالياً يوازي الحلم الدائم.

*ألا ترى أن الفن التشكيلي يعاني نوعاً من العزلة في بلادنا العربية؟

من المؤسف أنه في عالمنا العربي ليس هناك حضور للفن التشكيلي يليق بتاريخ المنطقة من الناحية الجمالية والتراثية، لن أدخل في تفاصيل لماذا نحن هنا!، إذ أعتقد أن هذا لا يغير في الأمر شيء، لكن يجب على المؤسسات التي تهتم بالفنون في بلادنا أن تبدأ في تفكيك المشكلات وإيجاد الحلول لها، وذلك للخروج من هذه الظلامية المعرفية، ومحو الأمية البصرية، للخروج رويدا رويدا باتجاه نور الجمال، نحن بحاجة ماسة إلى تعزيز المعرفة الجمالية في الصفوف الأولى للدراسة.

*حدثينا عن علاقتك بالألوان؟، وأيّ الألوان تفضل؟

الألوان هى موسيقاي الخاصة، حولتّها إلى أبجدية، أخط بها نصوصي البصرية لتحمل رسالتي إلى العالم، ولكل لون موسيقى خاصة به، وله صوت سحري يحمل نغمات ربما اتصلت بعوالم أخرى، والتجربة هي الميزان لما أقول، فالتجربة الشخصية والمبنية على فهم اللون تعطي اشارة لما نقصده، لنجرب مع اللون الأحمر مثلا؛ عندما نختار ذلك الأحمر الداكن فهو يحمل صوت ودلالة مختلفة عن الأحمر عندما يتجه الى الفاتح، فصوته يخفت، إلى أن يصل الى الأبيض، فيصبح بلا صوت، نستطيع أن نسمع هذا الهمس للألوان، وهنا

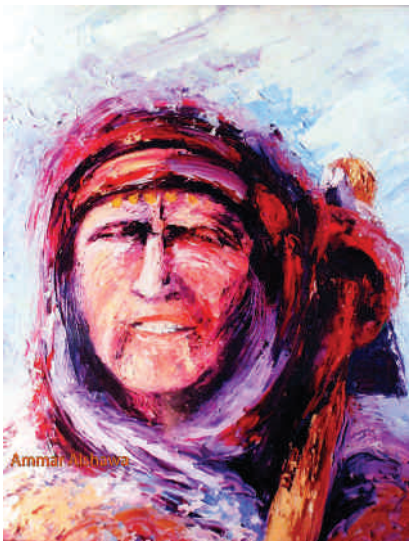

تكمن أهمية مقولة (كلما كان العمل الفني ثري وخصب باللون كلما اتجه الى الكمال)، بالنسبة لي فأنا أعشق كل الألوان، وألعب معها لعبتي التي لا تنتهي.

*هل تحرص على نهج مدرسة معينة في فنك، أم لا تتقيد بنهج المدارس الفنية؟

التعرف على المدارس الفنية والارتواء بتجارب كل مدرسة أمر مهم، ويجب على الفنان أن يتعامل مع الأمر على سبيل بناء الفنان المستقل فيما بعد أن خلع معطف كل التجارب الفنية. فبداية كل لوحة أمر يحدد هوية الفنان المستقلة المبنية على خصوبة المعرفة والتجربة، أعتقد أن في داخل كل لوحة هناك بداية جديدة تدعو إلى الابتعاد عما سبق حتى بالنسبة للفنان نفسه. لكن سأقول لك أن التعبيرية

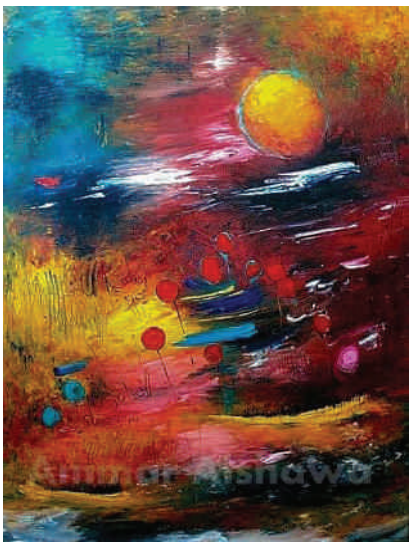

والتجريب ضمن فضاءها أمر يتناسب مع ألية بحثي، وذلك لأن التعبيرية فن لا يحاول أن يصور أو يشرح حقائق الطبيعة الموضوعية، وإنما يرمي إلى تجسيد المشاعر الذاتية للفنان، وان كنت أجنح الى التجريد في بعض الأعمال.

*"النقد عبارة عن إضاءة للعمل الفني"، هذا يدفعني لسؤالك: إلى أي درجة تتفهمين النقد ؟، وهل يزعجك أم لا ؟

النقد الذي ينطلق من العمل والتجربة الخاصة بالفنان باتجاه المستقبل هو نقد مطلوب وموازي لآلية بناء ابداع متجدد، أما النقد الذي يستند دائما إلى تجارب الماضي ويعتبرها مقياس الإبداع، فهو نقد يفتقر الى المعرفة وثقافة بناء اليات تتماشى مع الزمن، ان الاطلاع على تجارب السابقين أمر مهم بالنسبة للفنان والناقد، لكن يجب تجاوز هذه التجارب، والبداية من جديد مع الفنان من حيث هو باتجاه المستقبل، ما أمكن ذلك، والتشارك في بناء أخلاقيات جمالية ترتفع بمستوى الإبداع ليصبح طريقة في الحياة ومنهج يومي في السلوك.

*حدثنا عن مشاريعك الفنية المستقبلية ؟

مشروعي الدائم هو العمل على مواصلة التجربة للارتقاء بالنص البصري لدي، نظرات دائمة ومستمرة للبحث عن مستقبل فني جدير بالاحترام وأكثر فنتازية من الخيال.

مشكلتهم ومشكلتنا

عروبة المنيف

كما يحصل عادة عند حدوث أي حادث إرهابي في الغرب من قبل جماعات أو أفراد يدعون انتسابهم للدين الإسلامي» والدين منهم بـراء»، تتكرر ذات السيناريوهات المتطرفة. سيناريو تتبناه الدولة المعتدى عليها وهي في الغالب دول الغرب، ويكون السيناريو في العادة محبوكاً ومتقناً ويتم إخراجه بشكل احترافي، وسيناريو آخر تتبناه جماهير الدول التي تدعي دفاعها عن الإسلام والمسلمين.

السيناريو الأول، يغذي فكرة الاسلاموفوبيا، حيث يُتهم الإسـلام وتعاليمه بالتطرف والإرهـاب والأصـوليـة، لتصبح الحبكة الأساسية لذلك السيناريو، أن كل مسلم إرهابي ينبغي الحذر منه ووضع العراقيل والقيود امامه، ليصبح التعميم هو سيد الموقف، وتفرض العقوبات على كل معتنق للدين الإسلامي وكأنه يعاقب لكونه مسلماً! إن تلك الدول لها أسبابها في تبنيها ذلك السيناريو لا مجال للولوج فيها هنا! ، ولقد ظهر ذلك جلياً في آخر حادثة حصلت» هي ليست الأخيرة بالتأكيد « في فرنسا من قبل شيشاني إرهابي يدعي انه مسلم ، حيث قطع رأس مدرس فرنسي شرح لتلاميذه رسوم كاريكاتورية مسيئة للرسول محمد صلى الله علية وسلم.

السيناريو الثاني، يخصنا نحن المسلمين، هو سيناريو الغوغائيين أو سيناريو ثقافة القطيع، ويتمثل ذلك السيناريو في تبني حبكة تؤيد وجهة نظر متطرفة تدعو للعنف والكراهية والتشدد، وهنا أقصد الرأي العام وليس رأي الحكومات. وحـدث ذلك في حادثة الإرهابي الشيشاني المتطرف القاتل المنتمي للإسلام. فهناك شريحة كبيرة ممن يدعون انتمائهم للإسلام أيدوا ما فعله نصرة لرسوله!، مع العلم أن غالبية المؤيدين لم يطلعوا على ماهية الرسوم المسيئة» السبب في كل ما حـدث»، ولا يعلمون شيئاً عن سيرة الرسول ولا عن أخلاقه وعفوه عمن آذاه « انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق «،»وأنك لعلى خلق عظيم»، ولا يعلمون عن سماحة الدين الإسلامي "وما بعثناك الا رحمة للعالمين»،» اعرض عن الجاهلين»، «وإذا مروا باللغو مروا كراما»...

هؤلاء الغوغائيون، وهم كثر في عالمنا الإسلامي، لا يمثلون الدين الإسلامي ولا المسلمين، فلا نعلم عن أي دين يتحدثون ولا عن أي رسول يدافعون، فلو كان النبي محمد بينهم ورأى أن الدماء تسفك من أجل حفنة رسـوم لصحفي نكرة صنعنا منه بطلاً بجهلنا، لتبرأ منا وتأسف على أمة لا تعي ما تقول ولا تدرك ما تفعل ولا تستوعب ما بين أيديها من إرث عريق ودين عظيم ورسول كريم ورحيم، فقد حق عليهم القول«أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها - سورة محمد آية ٢٤».

كلا السيناريوهات فاشلة ولن تجلب سوى استمرار العداء بين المسلمين والآخـر المختلف عقائدياً وايدولوجياً، وستساهم في زيادة الهوة بين الطرفين، فالتفهم والتسليم من قبل «الآخر المختلف» بأن الإسلام برئ من تلك الممارسات الإرهابية المتطرفة أصبح واجـبـاً، ليس لصالح المسلمين فحسب بل لصالحهم هم أيضاً، فالتطرف والعنف والإرهـاب موجود لدى معتنقي جميع الديانات ولدى اللادينيين أيضاً والتعميم الممارس جائر ولا يخدم الطرفين. أما الغوغائية وثقافة القطيع الممارسة من قبل مدعي الإسلام، فهي الجهل بعينه لأنها ستطبق علينا الأغلال وسنظل ندور في حلقة مفرغة يتم فيها تداول تلك السيناريوهات المخجلة التي تلقي بظلالها السوداء على الجميع. إن التغيير الثقافي الجذري في عقلية متبني تلك السيناريوهات أصبح ضـروة حتى نخرج من مأزق الاتهامات الباطلة للإسلام والمسلمين.

إقامة حبرية

رحلة الشعر من موجة صوت الشاعر إلى بحر الفيسبوك

منصف المزغني

1- في معاني الإنتاج الشعري :

- جاء في اخبار كبار شعراء الفصحى أنّ الشاعر القديم يتعب في / على كتابة قصيدة واحدة تفوز بالرضاء الفني للشعر . ولنا في تاريخنا الشعري العربي مثالان يستحقان التذكير بهما والتوقف عندهما :

-١- الشاعر زهير بن ابي سلمى، الذي كان يقضي عاما (حولا) كاملا لكتابة قصيدة واحدة، واذا علمنا أن زهيرا قد عمّر طويلا، فانه ترك النزر اليسير (وصلنا منه الى اليوم ديوان صغير نسبيا) .

- ٢ - الشاعر الفرزدق الذي كان له تعبير طريف في قوله (يأتي علي وقت ، يكون قلع ضرس أهْونّ عليّ من قول بيت واحد في الشعر) .

2- شاعر السليقة :

- و دأب الشاعر العربي على جمهور الشعر يستمع اليه في أكثر من مكان خال من تجهيزات عصرنا الحديث، فلا ميكروفون في الزمن الجاهلي ولا هم يصدحون ، ووصلت المعلّقات بأبرز واسطة (الذاكرة الخالية من همّ آخر غير حفظ أجمل الشعر وأبلغ النثر وأحسن القول)

3- شاعر الطريقة :

- و جاء في متواتر اخبار العرب : أنّ الشاعرة الخنساء كانت لها طريقة غنائية استعراضية غريبة ومستلطفة في إنشاد شعرها . أمّا الشاعر الاعشى فقد سمّي (صناجة العرب) لانه كان يستخدم آلة ايقاعية (لم نعرف شكلها الى اليوم، إلاّ على سبيل الرواية المتواترة) وقال المثل (وليس من سمع كمن رأى).

4- و الشعر الجميل وَصولٌ :

- و كيف وصلنا الشعر الجميل؟ وكيف احتملت الذاكرة الحافظة آلاف الأبيات قبل ميلاد التدوين ؟ لا جواب سوى : لا يوصل الشعر الجميل ولا يحفظه غير الجمال ولطف الخيال

- و كأنّ الشعر الجميل خطاب يقاوم الزمن والذاكرة بجماله الدائم ؟

- وتمّت كل هذه الإنشادات الشعرية، في عراء الكون، وتحت سماء شمس لافحة او تحت القمر (المتهم بالوشاية بتحركات العشاق والسرّاق) .

- و دون حاجات الشعراء والشاعرات الى ما يتطلبه جيل اليوم المدلّل تكنولوجيا، فلم يكن الشاعر الغني يملك هاتفا نقالا لتسجيل الشعر بالصوت والصورة !

- فمثل هذا الدلال ما ظهر متواترا، إلاّ منذ قرن ونيّف فقط .

5- شاعر الدلال التكنولوجي :

- لقد صارت المصاحبات التقنية متاحة في عصرنا الآن (أضواء ليزر، وركح، وموسيقى تنبعث، هادئة أو صاخبة لمصاحبة إيقاع قول الشاعر ، وفي ديكورات متغيرة بين مشهد وآخر، و وسائل إيضاح ذات رموز ودلالات خادمة للمعنى الشعري او للايحاء به)،

- وصار شاعر اليوم يقرأ في البيت، وفي الركن، وفي المقهى، في البحر، أو في الجوّ جالسا (كما اقترح ابو نواس) أو واقفا (كما أمر امرؤ القيس)

- او في السوق الشعبي المفتوح على العابر والجالس والواقف أو متربعا تحت الخيمة ...

- ويصل الشاعر اليوم الى جهات الارض الأربع ،،، قبل ان يرتدّ الطرف احياناً،

- وباتت الخيارات كثيرة الغنج، واسعة الدلال، ومتاحة حتى للشاعر الفقير المعاصر .

6- ضمانات التكنولوجيا المحدودة :

- ولكن ...
- لعله صار على الشاعر المعاصر ان ينتبه، ويقتصد في استخدام هذه الآليات المساعدة حتى لا ينخرط في الوهم، فلن تطغى الآليات الحديثة على النص الشعر ي الذي هو كلمات بالاساس، ولن تغطّي ضعف مستواه أن كان ضعيفا .
- ولن تصير الادوات العصرية في التوصيل الشعري إرهاباً يرتدّ على الشاعر الحديث اذا افرط في السرعة التكنولوجية (فالقصيدة في العصر الماضي، كالقصيدة في العصر الحاضر، حلم، ومخاض، وكتابة واعادك كتابة، وشطب، الخ) فلا ينطبق أمر الابداع الشعري كما هو الحال مع قضايا النقل والمواصلات الحديثة،،،
- وذلك حتى لا يحسن الشاعر الحديث الظنّ، بهذه الوسائل، حاسبًا أنها ضامنة لأمرين مختلفين : توصيل كلّ من كتب كلاما، ولكن دون ضمان جودة الشعر، فالوسيلة السريعة لا تبرر جودة البضاعة ...
- والدليل هو ان الشعراء الكبار الذين لم يدركوا عصر الفيسبوك، وتويتر، وماسنجر، والهاتف الخليوي،
- لكن هؤلاء الشعراء صاروا مخدومين بالمجّان، عبر الأزمنة والأمكنة ، تم لهم هذا بعد رحيلهم القديم الغابر ولا سبب لمثل شيوع ذكرهم غير : نصّهم الشعري، فقد كان قادرا على التجدّد مع كلّ عصر، فصار الضامن الاكبر لحضورهم في الأزمنة القادمة، على شفاه الناس، وفي ذاكرتهم، لأنّه كان شعر تجربة، ومنذورا للحياة .

7- للتكنولوجيا حدود :

- ولأنّ وسائل التوصيل، لا تنحرف عن دورها، ولا تتخطّاه، فهي ليست غير : خادمة للنص ّ الهائل، والعبقري القادر على النجاة من سيف النقد الحاد، وعلى البقاء، دون السقوط، من غربال التاريخ القاسي الدقيق،،،
- وهكذا، اذا وجدت ضمانات حقيقية، مع وسائل التوصيل الحديثة، فلن يكون بوسعها ان تتحوّل، إلى وسائل تحيّل و تضليل .
- أو تظليل وتغطية على الشعر الصالح للبقاء صامدا امام شمس الزمن .

8- قراءة الشعر الحديثة :

- أما قراءة الشعر في الزمن الحديث، فقد تحولت فيه اسواق الشعر القديمة في الهواء الطلق
- الى مسارح ملوّنة مكيّفة الهواء وملونة الأضواء، كما صار الشعر يقرأ، ويوزّع النص الشعري احيانا في النوادي الأدبية العامة، على جمهور المهرجانات (اذا اراد بعض الجمهور أن يتعرف على الشاعر اكثر، بعد سماعه في إنشاده الشعري في الامسية .
- وفي الشعر، ليس من سمع الشعر مع الناس، كمن قرأ هذا الشعر في خلوة، او في صفحة انترنت، او في جريدة الغد، أو بين دفتيْ كتاب شعريً .
- كأنّ القارئ الحديث للشعر في الزمن الحديث بات محصّنا من النصب والاحتيال . وهذا لم يكن متاحا لجمهور الشعر القديم، باستمرار .

9- نشر الشعر في ثوان:

- بعد ثورة المطبعة التي حلّت مشكلة الاحتفاظ بالنص الشعري، جاءت ثورة الثورات (وهي تسمية نسبية لحد كتابة مقالنا هذا في نهاية الخمس الاول من القرن الحادي والعشرين) وما هذه الثورة التي نحياها في التواصل الشعري غير (النشر الآنيّ) الذي جعل القصيدة تصل الى مئات ملايين الناس في ثوان معدودة، عبر البريد الالكتروني، ومواقع التواصل الاجتماعي والشعري عبر (تويتر) و (فيسبوك) و أخواتهما .

10- شيء من التحفظ و الاحتياط :

- ومن يدري، لعل ثورة اخرى، قد نعيشها، أو يحياها جيل لاحق، وتكون أسرع مما عرفنا، وتخيلنا لايصال الشعر الى الجمهور .
- ولعل فهم الاجيال القادمة للشعر أسرع ممّا فهمناه نحن ؟
- ولعل القادم في إيصال الشعر الى الناس يصير أسرع ! أوألطف ! مع ضمان الشاعرية، ووفق منطق شعاره (لكل عصر شعر) .
- ومن يدري ؟
- أليس من الافضل، لقراءة المستقبل، ان نلجأ إلى شاعر من الماضي هو (زهير)عساه ينجدها في الهروب من جواب واضح عن هذا السؤال، في معلقته القديمة من خلال قوله:

(وَأَعْلَمُ عِلْمَ اليَوْمِ وَالأَمْسِ قَبْلَهُ*

وَلَكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِ) .

الغلاف

قراءة في كتاب

كيف يفكر الأمريكيون؟

صالح الشحري

كتاب رشيق لمؤلف شاب من السعودية، إبتُعث عاما للدراسة في أمريكا، فدرس الى جانب التعليم الأكاديمي تفكير الأمريكان، بالطبع من الصعب أن تخرج خلال عام بالكثير عن المجتمع الأمريكى، و إذا ما عدت لطالب سعودي مجتهد جاء تدعمه ماديا و معنويا دولة في حجم ونفوذ السعودية فلن تستغرب أن نظرته ستكون إيجابية،ولكن ذلك يجب ألا يغمط هذا الكاتب حقه، فدراسته هذه رصينة،عاد فيها إلى مراجع أمريكية كثيرة،كما أنه لم يتوان في التعرف على الأمريكان، من خلال المساكنة والاختلاط فى الاعياد و السفر، و قبل ذلك كان مهتما بالتعرف على أمريكا فكان منذ مرحلته المدرسية الابتدائية يتابع أفلام أرنولد شوارتزنجر وهو نمساوي لم يتعلم لغة أمريكا إلا بعد أن أصبح في العشرين، وبعد هجرته عمل في الدعاية الرياضية ثم أصبح ممثلا، وبعد ذلك أصبح حاكما لولاية كاليفورنيا، وفي خطاباته كان يعتبر نفسه ممثلا للحلم الأمريكى، كذلك كان خطاب أوباما . قبل سفره إلى أمريكا تعرف شادي حولدار على باول في جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية (كاوست)، باول هذا كان أمريكيا متدينا حاول الكاتب من خلال صداقتهما دراسة تأثير الدين فى الحياة الأمريكية، عرّفه باول على تيري عندما ذهب إلى أمريكا، تيري هذا يعمل في منظمة مسيحية إسمها ترجمته جسور، و هى منظمة تبشيرية، تدعو للمسيحية بطريقة مبتكرة، إذ تقوم بخلق بيئة إجتماعية للطلبة غير الأمريكان تمكنهم من الانخراط في المجتمع وتكوين الصداقات بسرعة. يقدمون خدمات بلا مقابل للغرباء، و يدعونهم للقاءات مع أصدقاء ذات طابع لطيف تنتهى بالطالب إلى فهم أمريكا و ثقافتها من خلال الحوار والتعايش.

قام الكاتب بعمل دراسة يستطلع فيها رأي الأمريكان في مجموعة من القضايا، حياة الهيبيز المنعزلة عن المجتمع،حركة الحقوق المدنية بقيادة مارتن لوثر كينج، تعاطى المارجيوانا و عقار الإل إس دي، ثقافة الجنس خارج الزواج،الحركة المناهضة لحرب فيتنام، والحرية الفردية مقابل رأي المجتمع .بالتأكيد كل تلك الأنشطة اعطته قدرة على تفهم الأمريكيين لم تتيسر لكثيرين غيره.

تملك أمريكا ماكينة دمج هائلة تصهر الثقافات المختلفة للمهاجرين فى بوتقة واحدة، موجة المهاجرين التى جاءت من أوروبا بعد موجة الغزاة الإسبان والبرتغاليين لم تتصرف بالشراسة نفسها التى تصرف بها أسلافهم ضد أهل أمريكا من الهنود الحمر، أعطى ملك بريطانيا لمواطن إسمه بن أمرا بالهجرة لاستيعاب المجموعات الكالفينية الهاربة من الإضطهاد الديني فتجمعوا في بنسلفانيا، ثم تبعهم أوروبيون اخرون، الهجرات الأولى سادت فيها ثقافة البروتستانت التى بقيت الطابع المسيطر على نمط التفكير الأمريكي، رغم ان الهجرات التالية ضمت كاثوليك و يهود ومسلمين وغيرهم، منذ عام ١٩٦٥ وصل الى أمريكا اكثر من اربعين مليون مهاجر جديد معظمهم من آسيا، وبينما كان أكثر من زعيم اوروبى يصرحون متخوفين من خطر التعددية الثقافية على الهوية الوطنية كان أوباما يقول* إن المسلمين من أبناء شعبنا يشعرون بأنهم أمريكيون حقا ! إن المهاجرين و دمجهم في مجتمعنا جزء من تراثنا الأمريكي* هنا تختلف التجربة الأمريكية عن البريطانية،القادمون الجدد إلى أمريكا و بمجرد وصولهم ينبغى عليهم أن يتخلوا عن الرواسب الثقافية والفكرية التي اكتسبوها من العالم القديم، و يستبدلون بها قيما و مبادئ جديدة تمكنهم من الانخراط فى المجتمع الأمريكى، هم في الحقيقة لا يفقدون هويتهم لكنهم يتفاعلون مع غيرهم لنخرج بصحن الأومليت الذي يحوى البيض والطماطم والمكونات الأخرى، كل من مكونات الأومليت اكتسب خصائص جديدة، و لو أُخرج من الطبق ستشعر بغيابه، في إنجلترا المجتمع بقى اشبه بطبق السلاطة حيث تبقى مكوناتها دون تغيير.

لا يتفق الكاتب كليا مع الدكتور الغذامى، الغذامي يرى أن الرجل الأبيض تحايل بمسميات بوتقة الإنصهار لكى يفرض على جميع الأمريكيين وحتى النساء البيض أن يكونوا رجالا بيضا من الداخل كثمرة جوز الهند. صحيح أن الرجل الأبيض مارس الاستبداد على غيره من مكونات المجتمع، و لكن البوتقة الصاهرة وصلت إلي مساواة المرأة بالرجل فى كل الحقوق، فى عام ١٩٦٥ أقر حق التصويت للسود، تضمن القانون آنذاك إزالة جميع أنواع التمييز العنصري ضد السود. نعم لقد عانى بعض المهاجرين الأمرين من رفض بعض المهاجرين الأولين لهم، وصل الامر إلى إعادة بعضهم إلى بلاده و القتل الظالم للبعض، و لكن نموذج التفاوضية الثقافية كان بعمل فى الاتجاهين و ليس فى اتجاه واحد، بمعنى أن المهاجرين الجدد لم يتم إعطاؤهم ثقافة مغايرة معلبة ليعتنقوها بدلا عن ثقافتهم، و لكنهم و قد اكتسبوا ثقافة جديدة فإنهم قاموا بفرض أجزاء من ثقافتهم، هذه الإضافات

تم دمجها في الثقافة السابقة لينظر لمحصلتها على أنها أمريكية خالصة. من الكثير يخرج واحد.

الحلم الأمريكي أشبه بالوعد من أمريكا للأمريكيين بأن العرق،و الدين،و اسم العائلة، و الطبقة الإقتصادية، و غيرها من التصنيفات الإجتماعية لن تكون عائقا لمن أراد أن يعمل و يكافح للوصول لما يريد. لا يقتصر الحلم على الوصول للرفاهية، و لكنه حلم بوضع اجتماعي يكون فيه كل رجل و امرأة قادرين علي الوصول إلى أقصى ما تؤهلهم قدراتهم لتحقيقه. كريس جاردنر أمريكى من أصول أفريقية، كان متشردا مع طفله يكسب الفتات من بيع بعض الأجهزة الطبية، ليس لديه ما يستأجر به مأوى، ينام فى الحدائق العامة، أسوأ موقف حين اضطر للنوم فى أحد الحمامات، جاء ببعض المناديل الورقية لينام عليها ابنه بعد أن أقفل باب الحمام، كان مستعدا لعمل أي شيئٍ يرضى عنه المجتمع، يقول :كنت مشردا بلا مأوى، لكننى لم أكن مشردا بلا أمل.. بالكفاح أصبح من أصحاب الملايين الذين ينفقون الكثير من دخلهم في أعمال الخير و خاصة تلك التى تأوي المشردين.

حتى نفهم الأسس الإقتصادية للحلم الأمريكي يكن أن نقسم الأمريكان إلي خمس مجموعات متساوية العدد، من الأفقر أي مجموعة رقم ١ إلى الأغنى أي مجموعة رقم ٥، تقتضى المساواة المثالية أن تمتلك كل مجموعة حوالى عشرين فى المئة من الثروة، حجم الخلل يتضح حين نعرف أن مجموعة رقم واحد تمتلك فقط ٥٪من الثروة ، مجموعة ٢ تمتلك ١٠٪، مجموعة ٣ تمتلك ١٤٪، مجموعة ٤ تمتلك ٢٠ ٪بينما تمتلك مجموعة ٥ ما يصل إلى ٥٢٪ من إجمالي الثروة. فأين المساواة هنا ؟

المساواة فى أمريكا هى المساواة أمام القانون،و المساواة في الفرص المتاحة للأفراد للإنتقال من مجموعة ١ إلى مجموعة ٥ . لا تتاح هذه المساواة للجميع، الطفل الأبيض المولود فى الطبقة ١ و الأبيض المولود فى الطبقة ٥ كلاهما لديه نفس الفرصة ليكبر فيجد أنه قد أصبح أو بقى في الطبقة ٥. أما بالنسبة للأطفال السود أو البيض المولودين فى أسر بغير أب فاحتمال انتقالهم من طبقة ١ إلى طبقة ٥ لا يزيد عن ٣٪. حوالى ١٣٪ من الأمريكان يعيشون تحت خط الفقر و هؤلاء ليس لديهم تأمين طبي و لا تقاعد، و لا يمتلكون منازلهم، و عادة ما يعيشون فى أحياء سكنية ينتشر فيها الفقر و الجريمة و سوء التعليم، و اقل من ١٠٪ من أبناء هذه الطبقة يتمكنون من الالتحاق بالجامعة. يعزوا بعض الأمريكان ارتفاع معدلات الفقر بين السود إلى عوامل ثقافية تجعلهم عرضة للفقر كانتشار معدلات الحمل و الولادة خارج الزواج، مما يعرضهم للإقامة في مناطق سكنية تقل فيها فرص العمل،مذكرات السيدة ميشيل أوباما تكشف بوضوح حجم الفاقة التى تعرضت لها اسرتها من السود والتمييز الذي كانت تعاني منه، و إخفاء والدها أنه مريض بمرض التصلب العديد لأنه لا يملك ثمن العلاج، وحتى لا يسرح من عمله.

يحمى الدستور الأمريكى استقلالية الفرد و الأقليات من طغيان الأغلبية، يفصل الكاتب بشكل جيد الأخلاقيات الأمريكية ما كان منها ذا جذور رومانية , أو كان انعكاسا لحركة الاصلاح الديني من خلال مارتن لوثر وجون كالفين. و يفصل تأثيرالليبرالية الإقتصادية علي السوق الأمريكية . ومن ثم أفكار العم ينى فرانكلين الذي تحدث عن المال و خاصيته التكاثرية، و القيمة الإقتصادية للمال العائم، وأهمية المال المدخر، وقيمة الوقت المالية، العم ينى شجع الإدخار على حساب الإنفاق على المتعة و ملذات الحياة. و لكن العشرينيات الصاخبة التى تلت الحرب العالمية الأولى جعلت للاستمتاع بإنفاق المال أولوية على الإدخار.

أيضا عرض الكاتب لقضايا اخرى،مثل، مخاوف الامريكيين، و الأسرة الأمريكية، و وضع المرأة فى المجتمع الأمريكى و الموجات الثقافية التى أثرت فى طريقة الحياة و التفكير و خاصة فى فترة الستينيات الميلادية من القرن الماضى و غير ذلك كثير

المبحث الأخير فى الكتاب عن المبتعث السعودى بين الحداثة والتغريب، يتحدث عن الخلط بين مفهومى الحداثة والتغريب الذي وقع فيه كثيرون منهم مفكرون،و هو يقف مع التحديث الواعى،الذي قد يصاحبه بعض التغريب من باب الضرورة ولكن دون مساس بأصالة المجتمعات، والمبحث ليس جديدا و لكن اسلوب العرض المدعم برسم بيانى أضفى على الموضوع نكهة مميزة.

كتاب مفيد ممتع،لعله يحفز آخرين ممن ابتعثوا الى أمريكا و غيرها على القراءة العميقة للمجتمعات التي ابتعثوا إليها، حرصا على التفاعل الثقافى المفيد بعيدا عن الإنبهار الزائد و الرهاب المبالغ فيه .

المقال

« لماذا يكرهوننا ؟» ..

السؤال الحائر في الزمن اللاهب

أ.د.مسفر بن علي القحطاني

هذا السؤال الذي في العنوان؛ وجدته في أكثر من ستين عنوانا لمقالات كُتبت في صحافتنا العربية والمحلية منذ 2001م حتى الأسبوع الماضي، ولا يزال هذا السؤال الحائر مطروحا من زوايا متعددة، تتفق غالبها أن هناك أزمة حقيقية في العلاقة مع الآخر، وتعد علاقتنا بالغرب أحد أهم سؤالات الكراهية المعاصرة، فلا يزال يشتعل في غابات المجتمعات الإسلامية والغربية المتخمة بالحطب الجاف وأوراق الخريف المتساقطة، فتزداد سخونته اشتعالا كلما هبت ريح عاتية تسببها تصريحات خرقاء أو حوادث عنف عمياء. لعل أشهر من طرح هذا السؤال على الصعيد العالمي، المفكر الأمريكي من أصل هندي فريد زكريا في النيوزويك عدد أكتوبر 2001م بعد أحداث سبتمبر؛ حيث صرخ في الأمريكيين «لماذا يكرهوننا؟» ومن خلاله فتح باب البحث حول جذور الكراهية لأمريكا ثم إلى الغرب، ولماذا يكرههم المسلمون تحديدا أكثر من غيرهم؟، هذا السؤال تفجر مؤخرا بعد تصريح الرئيس الفرنسي ماكرون؛ عندما قال:» لن نتخلى عن الرسوم وإن تقهقر البعض»، وذلك بعد تأبين المعلم صمويل باتي الذي قُطِع رأسه في أحد شوارع العاصمة باريس بسبب نشره لهذه الرسوم المسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم، وعادت للعلن المواجهات الصدامية وخرجت على أثره مطالبات إسلامية بالمقاطعة والاعتذار، هذا الحدث هو مجرد رأس الجبل الجليدي الذي برز وسط الضباب، ولا يزال هناك المزيد من التوقعات الخطيرة التي قد تنتج عن هذا الموقف الفرنسي والغربي بوجه عام، أمام هذا الحدث وتجدد سؤال الكراهية الذي يتبادله الفريقان، أضع بين يدي القارئ بعض الرؤى الموجزة في النقاط التالية:

أولا: هل كان موقف الرئيس الفرنسي مخالفا أو مفاجئا للمبادئ العلمانية والقيم الليبرالية؟ هذا السؤال جوهري في فهم طبيعة العقل السياسي الغربي خصوصا فيما يتعلق بموقفه من المسلمين، وهذا الموقف الفرنسي منسجم جدا مع العلمانية الفرنسية التي تحمل شعارات: الحرية والعقلانية والسلام، وتواجه العنف الديني الذي يدعو إلى التعصب والإلغاء والغوغائية، وبناءً على هذه الثنائية المصطنعة والمتحيزة، فإن من حق العلمانية أن تدافع عن قيمها النبيلة في مواجهة الظلاميين الدينيين بالعنف أيضا؛ ولو كان مريعا وتسلطيا ودمويا، لكنه عنف عقلاني ومتحضر يهدف لتحقيق السلام؛ بينما العنف الإسلامي لو جاء كردة فعل فهو سلوك عدواني لا عقلاني واقصائي، هذه السردية العلمانية ليست من صنع اليوم؛ بل منذ قيام الدولة القومية بعد الحروب الدينية في القرن السابع عشر وهي تظهر كالحل السحري لإقصاء الكنيسة عن السياسة، جدل تاريخي وسياسي قديم لايزال يحكم طبيعة الصراع القائم اليوم على أرضية الرسوم المسيئة، فالدولة الفرنسية اليوم تمارس عنفا علمانيا مشروعا، لأنه ضروري للسلام، فحصلت هجرة للمقدّس –حسب وصف جون بوسي- من الكنيسة للدولة، فبُني على هذا الأساس معبد الدين العمومي أو المدني، وقدسية العَلَم، وطهورية الدستور، ورمزية الحاكم السياسي المخلِّص، فهي علمانية غربية حداثية وليبرالية نبتت في تربة كهنوتية ملوثة بالنزق والنفاق.

أعلم أن هذا الكلام قد يكون صادما لمحبي الأفلام الأمريكية الرومانسية، ولمتابعي التقارير السياسية المنمّقة، وهواة التغريد في تويتر الذين أصبحوا فجأةً خبراء في الشأن الغربي؛ لكن هذا التوصيف الصادم لهم هو الأكثر نقاشا اليوم في الساحات الأكاديمية والثقافية في الغرب، والنقد الذي يُشن على تلك الأساطير العلمانية يأتي من خلال عدد كبير من الكتب والدراسات، لا يقل شأنا عنها وقائع الحماقة اليومية التي تظهر بها تلك الأساطير المتعرية بشكل فاضح أمام العالم المترقب للانتخابات الأمريكية

العدد 2632- 05 نوفمبر- 2020م

والأوربية، واقرأوا إن شئتم ما كتبه وليم كافانو في كتابه:»أسطورة العنف الديني» وما كتبته سيسيل لابورد في كتابها:»دين الليبرالية» وما كتبه طلال أسد في «تشكلات العلماني: في المسيحية والحداثة والإسلام» وغيرها كثير؛ إذا أردنا أن نعرف حجم المراجعات الصلبة لتلك السياسات المفاهيمية المسحورة بنزعة التفوق والزعامة المطلقة.

ثانيا: عندما نعتمد التقسيم الشائع: الغرب والشرق أو نحن وهم، ليس معناه القبول باختراع حادث جلبه الغلاة والمتشددون من الطرفين ثم ولّد الفرقة والكراهية بينهم، بل هو عمل ثقافي تبنته الأوساط العلمية لأكثر من قرنين ماضيين، والغربيون هم من أخترع المفاصلة بينهم وبين غيرهم على أساس ديني متفوق وعرق مختلف وحضارة تقود العالم المتخلف، وأحيانا استنبتوا من العدم أديان لم تسمي نفسها بذلك؛ فقط لأجل المقارنة وإظهار التفوق المسيحي عليها، كما فُعِل في البوذية والهندوسية والكونفوشيوسية التي ظهرت كتعاليم وثقافة وطنية ثم تحولت في مراكز البحث الغربي إلى ديانات عالمية، وكذا فُعِل في الدراسات الاستشراقية مع الإسلام، هذا التمايز المسرحي بين الديانات لا يزال يحفل بالكثير من الممثلين الذين يظهرون بشكل دوري على خشبة هذا المسرح ليأدوا أدوارًا تتناسب مع طبيعة المرحلة والحاجة المصلحية، فمرةً نعيش حالة الصدام الحضاري والحروب الباردة، ومرةً تعلو موجات التعايش والتسامح بين الشعوب، ومرةً نعيش في خندق واحد لمواجهة أخطار حقيقية أو متوهمة ضد الأوبئة الفتاكة أو التلوث البيئي، المهم أن إدارة هذا الصراع تظهر في كل مرة بشكل يحكي قصة من المواجهة التي علينا جميعا التحضير لها، فقصة الصينيين القادمين من طريق الحرير تلتقي معها في الغرب قصة المسلمين المتكاثرين في كل طريق، فإحصاءات السكان في أوروبا عام 2030 تثير القلق؛ بل الفزع من تحولات ديمغرافية قد تحمل معها تغيرات مثيرة في القارة العجوز، لهذا تستعر خطابات الكراهية في الإعلام، وتتزايد أعداد المنتمين للأحزاب القومية اليمينية بشكل يثير الدهشة.

ثالثا: اعتقد أن ذلك الطفح الملتهب على جلود المجتمعات المتعددة الألوان والأعراق والأديان؛ يتأكد علاجه بالتوقف عن الفرك والحكّ الذي يزيد من نزف الدم والكراهية؛ ثم البحث عن مسببات ذلك الطفح الجلدي، وحقن تلك الأماكن الملتهبة بمضادات حقيقية تمنع المزيد من التوترات الحمقاء التي يمارسها كل طرف لحرق الجسد كله.

فالعلمانية اليوم ليست قيما صادقة للحرية والإخاء والمساواة، والتعايش الثقافي ليس سوى مسرحيات مملة غادر مقاعدها الكثير من المؤسسات الفكرية والمجتمعات الواعية، لذلك نحتاج أن نتوقف عن تلك المخادعة البلهاء؛ والبدء في حوارات جادة ومشاريع صادقة لتعايش حقيقي دائم، أكثر من سيستفيد من تلك المبادرات الجادة هم الغرب أنفسهم لو كانوا يعقلون. أما المتصيدون في الماء العكر والرابحون في سوق الصراعات الدينية، فهم موجودون في كل طرف من الصراع؛ ويتكاثرون في تلك المناخات الموبوءة، ويتلونون مع كل حالة، ولو أدّعوا الغيرة على الإسلام ونصره نبيه عليه الصلاة والسلام، ويمكن أن نستفيد من تلك الأزمات أن نعرف حقيقة تلك الوجوه المتلونة ونحذر من الركوب معهم في خضم الأمواج بدلا من السير نحو شواطئ الأمان والاستقرار.

رابعا: تتجه الأزمات المتعلقة بصراعات دينية وأثنية نحو مآلات كارثية غير معروفة النهاية، خصوصا إذا تم زجّ الشعوب في قلب هذه الصراعات، وما يحصل في فرنسا اليوم هو من نوع صب الزيت على النار، وخطورة اللعب بالنار ليست دائما محمودة العواقب، وكثيرا ما تتغير قواعد اللعبة السياسية وتظهر المصالح فوق القيم؛ حينها يتحول الساسة مباشرة نحو الجني السريع للمنفعة متناسين كل ما قيل من عداوة وانتقام، بينما الجماهير البسيطة التي تخندقت للمواجهة لاتزال تعيش أجواء الحرب!؟ وهنا تكمن خطورة دفع المجتمعات نحو نزالات سياسية بخطاب أيديولوجي يجعل كل خصم يقاتل بكل ما يملك من سلاح دون أن ينظر للوراء، وهذا النوع من المواجهات التي تقحم فيها الشعوب لا تنتهي بسهولة إلا بعد حقب زمنية وحمامات دم وخسائر هائلة، والحروب العالمية الدينية والأثنية شاهد على هذه المأسي، ومجتمعاتنا العربية شاهد من أهلها على خطورة تلك الخطابات المؤدلجة التي جنت منها العراق واليمن وليبيا والصومال ولبنان الكثير من الويلات والرزايا.

وختاما.. تظهر في تلك الأزمات أهمية صوت الحكمة ولو كان خافتا ومتهما بالحياد، لهذا نندم بعد فوات الأوان على صمت العقلاء أو غيابهم عن المشهد، كما تظهر أيضا أهمية دور المنظمات الإسلامية كمنظمة التعاون الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي في القيام بتمثيل حقيقي للمسلمين ومؤثر أمام الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي، لهذا نندم بعد فوات الأوان أن تقرّم تمثيلها لملياري مسلم حتى بات استنكارها للرسوم المسيئة خبرا ينشر في ملاحق الصحف ويقرأ في الهامش من الأخبار.

الشرفة

محابيس

شعر :
راشد بن جعيثن

أطلق محابيس الشعر تكسي الخد
ولو تجرح ناعم الورد منه
ولا تلتفت لي ينهصر مايس القد
خوف الشعر بالكشح ينجن جنه
والغرة اللي من على الرمش تنهد
من شافها يخلف من الوجد ظنه
في بسمتك روح الحياة يتجدد
وكان المحبه فرض فالوصل سنة
اللّه عطاك أنفال أبد مالها حد
ولا لاحد فيها من الخلق منه
كان العمر أيام ف أنته لي الغد
من كثر حب القلب لك قمت أحنه
وأجبر عيوني بعض الامرار بالصد
أحنها من شوف نار وجنه
ولا تلوم اللي يحبك من الجد
نبلك وزينك بالهوى يفتنه

العدد 2632 - 05 نوفمبر 2020م

فهد منصور
بطيحان بن منيخر

أحيا الهشيم بمدته

(اهداء الى الأمير محمد بن سلمان)

الشعر له صوتٍ بصدري فيه من صوت الهزيم
لاحنّ من خيال نوه ماتصاغر وبلته
لاعب قنوفه نوض برقٍ يشّر لوسم كريم
في مرتعٍ للعين جنه من تشكّل نبتته
ياممملكتنا والشعر بأرضك له شفوف و رزيم
رزيم صوت الجيش قدم الجيش والجو عّمته
ياكيف ننسى كلمة قد قالها حرٍ حكيم
اميرنا اللي في ظلام الوقت تقدي حكمته
اميرنا ريف الشعوب اللي امانيهم هشيم
احلامهم من قبل شوفك يالامير مشتته
اميرنا محمد ابو سلمان ابو القلب الرحيم
خزاين النقله ونهضتنا بيده وحنكته
سليل عز وجامعٍ في منسبه عزٍ قديم
جده معزي فيه منه بمنهجه وبكلمته

وراكان ابن حثلين له سيرة وله فعل مقيم
متوارثن دم الندارة سيدي. باندارته
قال المواطن همته ضلعٍ مراقيه تضيم
اللي عزومه باليه واللي متونه ردته
قال الشعب كنهم طويق بشدة الكرب العظيم
ثباتهم بام المصايب في ثقله و هامته
وحنا نقول الله على من ظله ظلالٍ وديم
بشته ذرانا امن الصدوف ويده تشابه ديمته
ابو فهد سلمان اخو نورة سقم حال الخصيم
مليكنا وظلالنا وحزامنا حن سربته
لا صاح صياح الضحى ياسربت اليوم الكظيم
تاقت جميع ارواحنا للموت حتى وردته
ابو فهد يوم اليمن نبته من الحوثي صريم
مد بيمينن ساقيه أحيا الهشيم بمدته

إبداع

يستاهل ربيعك

هكذا ناصر السبيعي عندما يتخطى الحواجز ويستنطق المفردات في ثورة عشق!! ترفده التجربة الطويلة الرائعة.

شعر:
ناصر السبيعي

البحر هذي حدود البحر من يرفع شراعه
قلت أنا والريح! قلت: الريح بإذن اللّه تطيعك
والزعل! قلت: الزعل ماهو لمن مثلي بضاعه
وأنت بعضك يا رفيق العمر يكفي عن جميعك
ما يبعدني مكان ولا تغيرني قطاعه
كم قسى باكر بوصلك قلت: يا باكر تبيعك
والزمن! قلت: الزمن ماهو قليل ان غبت ساعه
ما أستطيعه وانت اشلون لا غبت استطيعك
اشتريتك بألف صبر وألف سمعٍ والف طاعه
شوف كم مره شريت ارضاك ما فكرت أبيعك
انت في عمري يقين وصرت لاحساسي قناعه
من شرب صيفك وضم اشتاك يستاهل ربيعك

العدد 2632 - 05 نوفمبر 2020م

صالح الفهيد

ويلي منك .. ويلي عليك

خلال مسيرتنا الرياضية واجهت الكرة السعودية الكثير من المشاكل والقضايا والعقد التي تم التغلب عليها تباعا، حتي أصبحت الكثير من هذه القضايا خلف ظهورنا، وشيئا من ماضينا، نتذكرها فقط كدليل على قدرة أبناء هذه البلاد على تحدي كل المعوقات، وحلحلة كل المشاكل، وتخطي كل الصعوبات التي اعترضت مسيرتنا الرياضية.

لكن .. وآه من لكن، ثمة مشكلة إستعصت علي كل محاولات الحل، رغم الجهود المضنية، والمحاولات الجادة، والقرارات الصعبة التي بذلت من أجل الحل الذي كلما ظننا أننا نقترب منه نكتشف أنه أبعد وأصعب علينا من حبة الكوع، وأقصد بذلك مشكلتنا المزمنة مع التحكيم.

ومشكلة التحكيم، أو بالأحرى الحكم الوطني طفت على السطح مجددا بعد مباراة النصر والشباب الأحد الماضي حيث ارتكب طاقم التحكيم جملة أخطاء جوهرية لصالح فريق الشباب وضد منافسه النصر أثرت على نتيجة المباراة، وقد أجمع معظم المحللين التحكيميين والمختصين على أن هدف الشباب الأول غير صحيح، وأن الحكم أغفل ضربة جزاء لصالح النصر وتجاهل طرد لمدافع الشباب.

ما حدث في هذه المباراة وضع ملف الحكم الوطني على طاولة النقاش من جديد، رسميا وإعلاميا وجماهيريا.

لقد شعر جمهور النصر بالصدمة جراء ما حدث لفريقهم من أخطاء تحكيمية تسببت في خسارة فريقهم هذه المباراة وفقدانه لنقاطها الثلاث، وشاركهم هذا الشعور شريحة واسعة من جماهير الأندية الأخري التي تخشى أن يحدث لها ما حدث للنصر.

كلنا كرياضيين نتمني لو أن الحكم السعودي في حال أفضل مما هو عليه الآن، وما من أحد إلا ويتمنى أن يشاهد حكام سعوديين دوليين يديرون مبارياتنا المحلية بإقتدار وتفوق، ويمثللوننا في المحافل الدولية بشكل يعزز من سمعة كرتنا السعودية، لكن آمالنا تصطدم بالواقع المرير للحكم السعودي الذي لم يستطع في أي مرحلة من المراحل أن يرتقي إلي مستوى تطلعات وثقة المسئولين ولا أماني الجماهير السعودية التي تشاهد الحكم السعودي مرارا وتكرارا عاجز عن كسب ثقتها ولسان حالها يردد "ويلي منك .. ويلي عليك".

لقد أثبت الحكم السعودي أن مشكلته هي من نوع "فالج لا تعالج" منذ لجنة طيب الذكر عبدالرحمن الدهام وسكرتيرها السوري خالد سمان، وحتى يومنا هذا، مرورا بكل المراحل التي جربنا خلالها عددا لا بأس به من الحكام المتقاعدين الذين فشلوا جميعا في الإرتقاء بمستوى التحكيم السعودي، أو حتى الوصول به إلي الحد الأدنى المرضي والمقبول.

عين

مركز استدامة... كيان بحثي واعد

عبدالله بن محمد الوابلي

بدعوة كريمة من إدارة «المركز الوطني لأبحاث وتطوير الزراعة المستدامة» تشرفت بزيارة «المركز» الذي اتخذ من «وادي الرياض» في جامعة الملك سعود قاعدة صلبة لانطلاق أعماله. قبل دخولي «للمركز» كانت هناك صورة نمطية تعشعش في ذهني تجاهه. فقد كنت أتخيل أنني سأدخل «مؤسسة بيروقراطية» وسأمر بعدد من المكاتب والإدارات قبل وصولي لسعادة مدير المركز، فقد تعودنا أن تقام المراكز البحثية في الأساس لتحقيق أهداف علمية سامية، لكنها مع مرور الوقت تتحول إلى أدوات لخلق الوظائف وفرص العمل كهدف بحد ذاته. كنت أتوقع أن أجد الشباب السعوديين قابعين خلف مكاتب فخمة التأثيث، لا تستطيع الوصول إليهم إلا عبر منظومة وظيفية طويلة، في المقابل سأجد أن العاملين في الميدان من الأخوة الوافدين. إلا أن تصوري هذا – ولله الحمد - لم يكن في محله، فقد وجدت مؤسسة بحثية راقية، تمتلك إمكانات بحثية ولوجستية متقدمة وحديثة. لمعت شرارة تأسيس هذا الكيان في عام 2008 وذلك من خلال تلاقح أفكار بين» وزارة الطاقة والصناعة والثروة المعدنية» و«الشركة السعودية للصناعات الأساسية – سابك» حيث قامت «شركة سابك» – الشركة المفخرة - بتمويل إنشاء مركز للأبحاث وتطوير الزراعة المستدامة، وفي عام 2011م تم توقيع اتفاقية بين «وزارة البيئة والمياه والزراعة وجامعة الملك سعود لإقامة هذا المركز في «وادي الرياض للتقنية». استمرت شركة «سابك» – مشكورة - بدعمها للمركز وتطويره، ففي عام 2013م تم الاتفاق بين «شركة سابك» و «وزارة البيئة والمياه والزراعة» لتقوم «الشركة» بتصميم وتنفيذ المركز حسب أحدث المعايير العلمية والتقنية. ثم تطور الاتفاق بين «شركة سابك» و» وزارة البيئة والمياه والزراعة» في عام 2016م لتتولى «الشركة» تشغيل المركز لمدة خمسة أعوام.

وبتاريخ 29/01/2019م صدرت موافقة «مجلس الوزراء» الموقر على «تنظيم المركز الوطني لأبحاث وتطوير الزراعة المستدامة – استدامة» ليكون المؤسسة الرائدة في البحث والابتكار في مجال الزراعة المستدامة في المناطق الجافة عبر إجراء البحوث وتسهيل عملية الابتكار في مجال الزراعة المحمية والمكافحة الحيوية وترشيد المياه، وتطوير وإدخال التقنيات الحديثة والمبتكرة، وتطبيقاتها العملية وتطويعها وتوطينها. وبناء قاعدة بيانات بحثية الكترونية وتطويرها. وتعزيز الخطط والبرامج البحثية مع الأخذ بعين الاعتبار المعوقات البيئية أو الإنتاجية أو التسويقية التي تواجه الإنتاج النباتي في المملكة وإيجاد حلول لها. والتعاون مع الأفراد والجهات وبيوت الخبرة المتخصصة داخل المملكة وخارجها. وعقد المؤتمرات والندوات واللقاءات العلمية أو المشاركة فيها، وتنظيم ورش العمل والدورات التدريبية. ونشر الإنتاج العلمي. وتعميق الوعي بالممارسات الزراعية المستدامة المتبعة في القطاعات الزراعية المتقدمة، والتقنيات الحديثة المبتكرة. وتقديم الاستشارات والدعم الفني والحلول العملية للقطاعين العام والخاص في مجال نظم الزراعة المستدامة. متخذًا استراتيجية واضحة ودقيقة في رفع كفاءة استخدام المياه لتحقيق إنتاج ذو كفاءة عالية عبر تطبيق نظام الإدارة المتكاملة للوقاية. كل هذا للوصول إلى التقنيات الحديثة التي تتناسب مع بيئة المملكة وظروفها المائية والبيئية والمناخية.

كان للمركز حضور وطني فاعل في المناسبات والفعاليات الزراعية المحلية لا سيما في «أيام المزارع المفتوحة» كما شارك المركز «صندوق التنمية الزراعية» للتعريف بالتقنيات الزراعية الحديثة – خاصة في مجال الزراعة المائية – الهيدروبونيك – وإصدار مسودة للمواصفات القياسية للبيوت المحمية. أما على الصعيد الدولي فقد كان «المركز» حريصًا على مد جسور التعاون مع الجامعات والمراكز العلمية المتقدمة في مجال «البستنة «حيث وقع في عام 2016م اتفاقية أبحاث وتدريب مع «جامعة فاخنينق» الهولندية – العريقة في

مجال الزراعة - مع الاهتمام بالمشاركة في المؤتمرات الخليجية والدولية، كمؤتمر الأسمدة الذي نظمه «الاتحاد الخليجي للأسمدة» والمشاركة في «المؤتمر الدولي للبستنة».

خلال عمر «المركز الوطني لأبحاث وتطوير الزراعة المستدامة» القصير – نسبيًا – أنجز «المركز» عدة مشاريع بحثية، كان من أبرزها مشروع «مقارنة إنتاجية الخضار باستخدام نظام التربية بالمظلة بالمقارنة مع الخيوط المرتفعة» ومشروع « مقارنة إنتاج الطماطم في البيوت المحمية عالية التقنية بالمقارنة مع البيوت متوسطة التقنية» ومشروع «مقارنة استخدام أوساط زراعية مختلفة لإنتاج الخيار بنظام الزراعة بدون تربة» ومشروع دراسة «تأثر استخدام أنظمة توزيع الهواء على انتاج الطماطم في البيوت المحمية متوسطة التقنية» ومشروع دراسة «تأثير استخدام الأغطية الزجاجية المزدوجة بالمقارنة مع الأغطية الزجاجية المفردة على استهلاك الطاقة» ودراسة «تأثير استخدام غاز ثاني أكسيد الكربون على انتاج الطماطم في البيوت المحمية عالية التقنية» ودراسة «تأثير أنواع أغطية البيوت المحمية على انتاج محصول الخيار» ودراسة «تأثير استخدام الإضاءة الصناعية على انتاج الطماطم في البيوت المحمية عالية التقنية» كما احتضن «المركز» عدة مشاريع بحثية لطلبة سعوديين على مستوى الماجستير والدكتوراه.

أمام كل هذه المعطيات العلمية الحديثة لا يسع المرء إلا أن يحمد الله تعالى على هذا الاهتمام الحكومي القوي، والتعاون الحضاري المشترك بين «وزارة البيئة والمياه والزراعة» و» شركة سابك» و»جامعة الملك سعود» الذي تمخض عنه ولادة هذا الكيان العلمي الشامخ والذي – بكل تأكيد – سوف يسهم بخلق قطاع زراعي رشيد، صديق للبيئة ومرشد للمياه، ومساهم بتحقيق الأمن الغذائي لوطننا الحبيب – الآمن بحول الله وقوته. متمنيًا ألا ينقطع «الحبل السري» بين «شركة سابك» و»مركز استدامة» في عام 2021م بنهاية مدة الاتفاقية المبرمة بين «الشركة» و»وزارة البيئة والمياه الزراعة» لتتأصل وتتعمق مساهمة «المركز» في «ضمان الاستدامة البيئية» الذي يأتي كهدف استراتيجي من الأهداف العامة لرؤية المملكة2030، ولتحقيق «الغاية التاسعة» من «الهدف السابع «للأهداف الإنمائية التي أطلقتها «الأمم المتحدة» في «مؤتمر قمة الألفية» المنعقد سنة 2000.

بوركت النوايا الحسنة المخلصة لوطنها الغالي ولمجتمعها العزيز، وبوركت الأيدي القوية -غير المرتعشة- التي تبني بجد ومهنية واقتدار، وبوركت الأقدام -غير المتعثرة- التي تسير بحيوية وانتظام، لا تعرف الكلل ولا تشعر بالملل، ولا تتوقف في بداية الطريق أو عند منتصفه، فقد قال المثل العربي (الأيدي المرتعشة لا تقوى على البناء).

دهاليز

ثامر الخويطر

كابوس العقلاء!

انتظر الليل لأكتب..
ترقص مخيلتي ترفاً..
تبحث عن حرفٍ ثاقب
الليلُ كابوس العُقلاء!
فأعمى البصر معتادٌ
وأعمى البصيرة مرتابٌ..
متوجسٌ، أعجزه الإعياء!
..
الحلم؛ حقيقة مستقبل
إن أنتَ أعددت العدّة..
والواقع؛ ماضٍ مخزٍ..
إن أنتَ تعذرت بشدّة!
والندم سيغلبك دوماً
مالم تجتث الأصل...
فالجذر مدعاة بقاء!
..
الصدق طريق عبورٍ..
للبرِّ، للقلب، للحب..
والكذب مرساة ثبورٍ
للذات، للغير، للدرب!
والهوى صاحب حيلةٍ
يدفعك لفعل خاطئ
يُصيب العقل بإغماء!
..
البسمة سحرُ حلالٍ..
تبهجك قبل غيرك،
تُحلّحل قيود همومٍ
حبست داخلها طيرك!
والحزن أنت مصدرهُ،
إن كنت به أنت مرحب..
بخل الضعف ساس الكرماء!
..
"انحدار الجبل من عُلْوِهِ"..
فلا ضير بقليل بكاء..
يُحيي قلباً، ينعشه..
يُحجمه عن ذُلِّ عواء..
العزة يكسرها عناد،
وبلادة وصف مشاعر..
توريك مقبرة التعساء!

فنجان

مها الأحمد

أنا والأنا

كنا في إحدى المناسبات الرسمية وكان علينا إلقاء كلمة مفاجئة لم يكن لنا علم بوجدها من قبل الجهة المنظمة لهذه المناسبة،

ومن منا لا يعرف صعوبة اختياره لإلقاء كلمة ارتجالية خالية من الأفكار المنظمة والكلمات المنمقة، خاصة وإن كنت تخاطب فئة كالتي كانت تجلس على تلك الطاولة مختلفين عن بعضهم البعض بشكل واضح ابتداءاً بالعمر وانتهاءاً بالاهتمامات، لا يجمعهم سوى حب الشهرة.

بطبيعة الحال وقع الاختيار على أعظمنا قدراً وسناً وأكثرنا خبرة وحنكة رغم تواضعها ورقي بساطتها.

تقدمت الدكتورة صاحبة الابتسامة الناطقة ذات الشعر الرمادي التي أتعلم منها بصمت في كل مرة ألقاها دون أن توجه إلي نصائح أو تعليقات، وبخطوات متواضعة وواثقة بدأت حديثها .

في البداية كان الحضور منشغلاً عنها، ولكن سرعان ما بدأت أراقب كيف تحول الجميع لمتابعة ما تقوله وكأنهم يشاهدون عرضاً حصرياً طال انتظاره، والمقاعد به محدودة!

لم يكن كلامها غريبا ولكن كان وقعه شديد الأثر علي أنا وجميع من يسمعها.

علت نبرة صوتها حينما قالت: (الأنا تقتل صاحبها) وكأنها تحذرنا.

وأكملت واصفة هذه الأنا المريضة التي نحاول بها أن ننتصر فنجد أننا نفينا بعيداً عمن هم حولنا، وكأننا كسبنا النجاح والعداوة، فبات الانتصار لا طعمة له، تفانيك للوصول وحيداً إلى القمة لا قيمة له.

هناك فرق بين الأنا وبين الجميع، بين المشاركة وبين الاستحواذ، بين التركيز وبين الترصد، بين التعلم وبين التظاهر بالعلم.

بين التعاون والمبادرة، وبين التواجد والاختباء، هناك فرق بين الأنا المريضة والأنا القوية والفرق بينهما هو أنت بكل ما فيك من خير و شر.

بتكلفة 5 مليون ريال

أمير الرياض رعى توقيع عقود مشروعات صحية في الرياض والمجمعة

رعى صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن بندر بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض أمس، بحضور معالي وزير الصحة الدكتور توفيق بن فوزان الربيعة، توقيع عقود شراكة مجتمعية لمشروعات صحية في مدينة الرياض ومحافظة المجمعة بلغت تكلفتها حوالي خمسة ملايين ريال.

وشملت الاتفاقية الأولى مشروع إنشاء مبنى مركز الطب النفسي للأطفال واضطرابات النمو والسلوك بمجمع إرادة والصحة النفسية بالرياض بمبلغ حوالي 4 ملايين ريال كوقف لعبدالعزيز الحقيل - رحمه الله -، وقعها مدير الشؤون الصحية بمنطقة الرياض الدكتور حسن الشهراني مع هشام الحقيل.

وتأتي الاتفاقيات في إطار تعزيز إسهام القطاع الخاص، ورجال الأعمال للقيام بأعمال خيرية ذات أثر صحي يلبي الاحتياجات الفعلية للمجتمع والارتقاء بجودة الخدمات الصحية.

عبر عن شكره لسماحة المفتي

النجعي مديراً عاماً لعلاقات الإفتاء

أصدر سماحة مفتي عام المملكة ورئيس هيئة كبار العلماء والرئيس العام للبحوث العلمية والإفتاء الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ قراراً يقضي بتكليف الأستاذ، أحمد بن يحيى النجعي مديراً عاماً للعلاقات العامة والإعلام بالرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء. ويعد النجعي من الكفاءات الإعلامية المميزة حيث حصل على درجة الماجستير في الإعلام الإلكتروني وتقلد العديد من المناصب الإدارية والإعلامية في وزارة التعليم، وحصل على العديد من الدورات الإعلامية والإدارية داخل وخارج المملكة. من جانبه، عبر النجعي عن بالغ شكره وتقديره لسماحة مفتي عام المملكة ومعالي نائب الرئيس العام للشؤون التنفيذية الشيخ فهد بن عبدالعزيز العواد على الثقة بتكليفه للعمل بهذا الموقع المهم، وتشرفه بالانضمام لهذا القطاع المهم، والذي له دور بارز في خدمة الوطن والمواطن، وتعزيز صورة بلادنا كدولة رائدة في العالم الإسلامي.

أسرة الزيد تشكر المقام السامي

رفعت أسرة الزيد شكرها وتقديرها لمقام خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز ووليّ عهده صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز ووزير الداخلية صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن نايف بن عبدالعزيز وصاحب السمو الملكي الأمير منصور بن متعب بن عبدالعزيز آل سعود المستشار بالديوان الملكي وسمو الأمير بدر الفرحان وزير الثقافة ووزير الاعلام المكلف معالي الدكتور ماجد القصبي، على تكرّمهم بتعزيتهم ومواساتهم في فقيد الأسرة الأديب والاعلامي عبدالله بن عبدالرحمن الزيد، وقال شقيقه ماجد بن عبدالرحمن الزيد- رحمه الله - نيابة عن أسرة الزيد أن هذه المواساة كان لها الأثر العميق على نفوس ومشاعر أفراد اسرتنا وأصدقائه ومحبّيه وذلك ما اعتادوه من مشاركة القيادة الحكيمة للمواطنين في التخفيف من مصابهم ومعاناتهم.

مصحف المدينة النبوية على منصة «ماك»

زيادة المصاحف المطبوعة إلى أكثر من ١٨ مليون نسخة

أصدر وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد المشرف العام على مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف الشيخ د. عبداللطيف بن عبدالعزيز آل الشيخ، توجيهين: الأول يتضمن الاستفادة من البنود المالية المتاحة لزيادة عدد الإصدارات للمجمع هذا العام إلى (18.150.000) نسخة من مختلف الإصدارات والأحجام وتراجم معاني كلمات المصحف الشريف. كما جاء التوجيه الثاني الذي أصدره الوزير آل الشيخ بتحديد مدة ثلاثة أشهر كحد أقصى للانتهاء من تطبيق مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي على منصة «ماك»، وهو أحد التطبيقات المهمة لدور النشر وغيرها، يستخدم للاستشهاد بالآيات القرآنية على نحو مطابق لخط المصحف وإدراجها في أعمال النشر المكتبي على اختلافها، وهو يدعم إدراج الآيات القرآنية مباشرة في برامج تحرير النصوص الاحترافية التي تستخدمها دور النشر، مثل: إن ديزاين InDesgin واليستريتور illustrator وفوتوشوب photo-shop وغيرها، وتكمن أهمية التطبيق المذكور في أن النص القرآني المستخدم فيه مراجع ومعتمد من قبل جهة مرجعية موثوقة وهي مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. وتأتي هذه التوجيهات على هامش الزيارة التي قام بها الوزير للمجمع لتدشين عدد من المشروعات والإصدارات الجديدة في إطار برامج وأعمال المجمع في خدمة القرآن الكريم وعلومه والمسلمين بالعالم استناداً لرؤى وتوجيهات القيادة الرشيدة وفق مستهدفات رؤية المملكة 2030 التي تستهدف 30 مليون معتمر وزائر كل عام لتوزيعها عليهم.

قناديل

وفاء العمر

لماذا تحاول أقناعي؟!

الأقناع هو التأثير في المواقف، والمعتقدات، والنيات، والدوافع أو السلوكيات فهو مصطلح مظلة النفوذ،، اذاً الإقناع هو عملية تهدف إلى تغيير موقف أو سلوك شخص تجاه حدث معين، فكرة، شيء، أو أي شخص أو أشخاص آخرين، ويتم ذلك باستخدام كلمات مكتوبة أو منطوقة لنقل المعلومات، والمشاعر، أو للاستدلال، أو مزيج منها.

والقدرة على الأقناع لا يمتلكها الكثير ولا يحسن فهم مفرداته وأساليبه وعلى رأس تلك المفردات تقبل التباين والأختلاف عند الآخرين عند إيصال فكرة وعدم الحرص على اثباتها ومحاولة تقبل الآخرين لها وبذل كل الطرق التي تصل للتنمر المستتر لأثبات أن فكرته هي الأصوب والأصح .

حيث يحاول البعض أقناعك بفكرته ومدى صحتها سواء بقوة ناعمة أوخشنة حسب موقعه منك حتى في الأمور الشخصية التي تصل لنوع الطعام ولون الملابس وأفضل الوان الأثاث....الخ

ويجتهد باستخدام كل وسائل الأقناع القسري والضغط النفسي ولوأمكنه القيام بغسيل مخ لك لن يتوانى .

ولديهم مبدأ معلن " أختلاف الرأي لا يفسد للود قضية"

ومبدأ مستتر " إن لم تكن معي فأنت ضدي"

ويتبرع برأيه الشخصي في كل شاردة وواردة دون طلب رأيه وبعدها محاولة اقناعك أن كل ما تشتريه هناك ما هو افضل منه وأنك دوماً مغلوب في السعر وأن منتجات تلك الشركة مضروبة،، وأن كل فكرة لديك ليس لها أساس علمي ولها ما يناقضها ....

ولو يعلم من يحاول شحذ كل قواه لمحاولة فرض فكرته وقناعته أن الإكراه والمضايقة توجب المقاومة وتورث النزاع بينما الفهم الحقيقي للإقناع بأحترام الأختلاف ومعرفة أن من خلقنا خلق تباينا وأن الحوار والأقناع المنطقي يبقيان على الود والألفة ويقودان للتغيير بسهولة ويسر ورضا .

فلا تحاول إمتهان الأقناع القسري فهو لايورث سوى النفور والتباعد النفسي وعلى وجه الخصوص أفراد اسرتك ومن أنت أو أنتِ حريص على كسبهم لا خسارتهم وقربهم لا أبعادهم.

الكلام الأخير

«إن شانئك هو الأبتر»

يحيى محمود بن جنيد

يتعرض المقام الأرفع والجانب الأطهر، النبي صلى الله عليه وسلم، إلى هجوم منظم، قديم جديد، الهدف منه كسر تعظيم شأنه عند المسلمين، وإظهاره شخصية قابلة للنقد والتجريح، وتعويد تابعيه على تلقي إهانته (عز شأنه وعلا قدره)، واعتبار ذلك من مكامن حرية الرأي التي هي شعار الغرب عامة.

وينسى أو يتناسى كل من يسير في هذا الاتجاه أمراً مهماً، مفادهُ أن الإسلام هو محمد صلى الله عليه وسلم، فالمسلم لا يكون مسلماً إلا إذا نطق بالشهادتين (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله).

ومن ثم تناول شخصه عليه الصلاة والسلام بالهزء والسخرية هو نيل من الإسلام وسخرية من المسلمين الذين يصل عددهم اليوم إلى قرابة مليارين، يمتدون في مشارق الأرض ومغاربها، هو قدوتهم وإمامهم وحبيبهم.

هذا النبي صلى الله عليه وسلم نال من شخصه رئيس فرنسا السيد ماكرون، بحجة ترسيخ مبدأ حرية التعبير ظاهراً، أما واقعاً فهو إرغام اتباعه عليه الصلاة والسلام على قبول الحط من قدره من خلال تلك الرسوم الساخرة المشينة التي لا يقبل بها عن أي إنسان في الوجود، فما بالك بأن تكون عن نبي، هو سيد الخلق أجمعين لا يكون المرء مسلماً بدون الشهادة بنبوته وتبجيله وجعله في المقام الأعلى، ورغم أن الغرب يعي ذلك إلا أن ترسيخ فكرة إذلال الإسلام بإهانة نبيه هو مقصد ينبع من روح التعالي على الإسلام والاستمرار في وصمه بالإرهاب والعنف.

إن حرية الرأي والتعبير ليس مسارهما التعرض للإسلام والمسلمين، وليس السبيل إليهما المساس بمقام محمد عليه الصلاة والسلام، ولا معنى لهذا الإصرار على المساس بمقامه إلا الايغال في ترسيخ روح الكراهية، وتوسيع هوة التنافر بين الإسلام والغرب، أن قاتل المدرس الفرنسي الذي عرض الرسوم على الطلاب لا يمثل إلا نفسه ولا علاقة له بروح الإسلام، وللحكومة الفرنسية معالجة الأمر بما تراه وفقاً لقوانينها، ولكن ليس بالإصرار على النيل من محمد صلى الله عليه وسلم.

متى يدرك الغرب عامة والرئيس ماكرون أنهم يرتكبون خطأً فادحاً من خلال هذا العداء، المتمثل في التعرض لمقام محمد صلى الله عليه وسلم، والإصرار على السخرية منه، وأن فعلهما يعدّ تجاوزاً على حريات مئات الملايين من المسلمين على وجه الأرض، وأن هذا العناد والاستمرار في الخطأ هو مشعل الفتن وموقد الإحن في النفوس.

صلى الله عليك وسلم يا محمد يا رسول الله، يا منقذ البشرية من ضلالها ويا أيها المخاطب من ربه «ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك»، وختاماً «إن شانئك هو الأبتر». صدق الله العليّ العظيم.

MASTER OF MATERIALS

RADO.COM

RADO HYPERCHROME AUTOMATIC
PLASMA HIGH-TECH CERAMIC. METALLIC LOOK. MODERN ALCHEMY.

RADO
SWITZERLAND

AL-GHAZALI الغزالي

الرياض ٤٧٤٤٠٠٠ • جدة ٦٤٧٣٠٠٠ • الخبر ٨٩٨٠٠٤٠

مجموعة الحميضي
alhomaidhi group
9 2 0 0 0 9 3 3 9

VERSUS
VERSACE